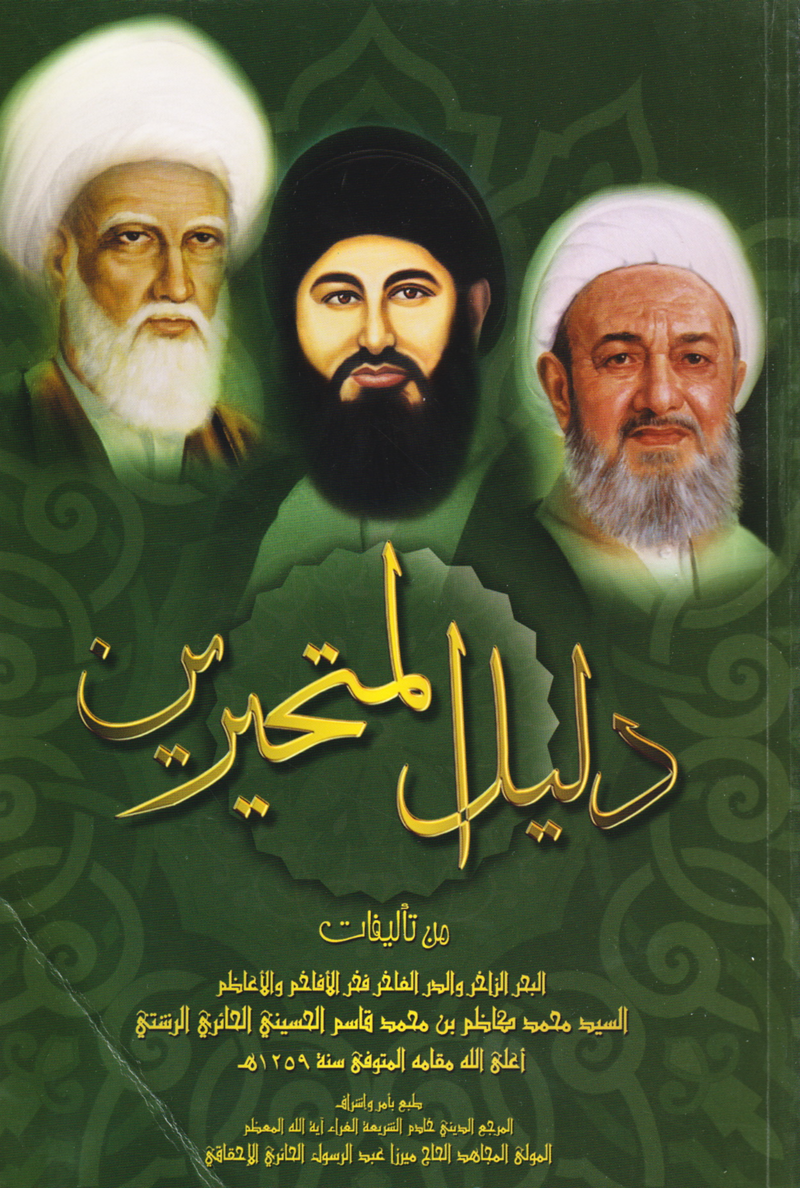


دليل المتحيرين
من تأليفات
البحر الزاخر والدر الفاخر فخر الأفاخم والأعاظم
السيد محمد كاظم بن محمد قاسم الحسيني الحائري الرشتي
أعلى الله مقامه المتوفى سنة ١٢٥٩هـ
طبع بأمر وإشراف
المرجع الديني خادم الشريعة الغراء آية الله المعظم
المولى المجاهد الحاج ميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي



من تأليفات

البحر الزاخر والدر الفاخر فخر الأفاخم والأعاظم

السيد محمد كاظم بن محمد قاسم الحسيني الحائري الرشتي

أعلى الله مقامه المتوفى سنة ١٢٥٩ هـ

طبع بأمر وإشراف

المرجع الديني الكبير خادم الشريعة الغراء آية الله المعظم

المولى المجاهد الحاج ميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي

دام ظله العالي

إعداد ومراجعة وتدقيق

لجنة السيد الأمجد لإحياء تراث مدرسة

الشيخ الأوحد الإحسائي والمشايخ العظام أعلى الله كلمتهم

الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

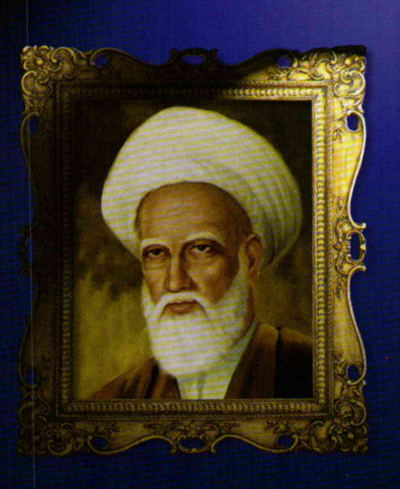
لجنة النشر والتوزيع

جامع الإمام الصادق عليه السلام - دولة الكويت



وإنما مثل العالم كمثل الغيم تنتظرها متى يسقط منها شئ والعالم أعظم أجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله ، وإذا مات العالم ، ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شئ إلى يوم القيامة .

السرائر - ابن إدريس الحلي ج ٣ ص ٦٤٦ :



مفتاح علوم أهل البيت عليهم السلام

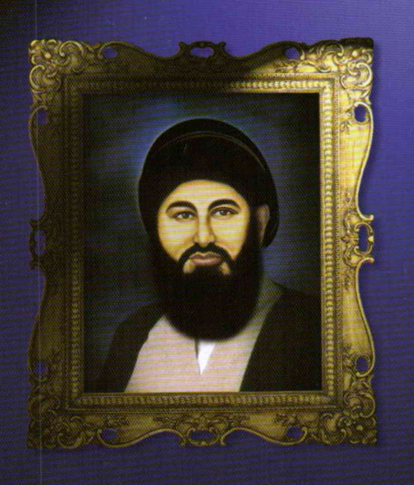
العالم الرباني والحكيم الصمداني

الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الإحسائي

قال علي بن موسى الرضا عليهما السلام : أفضل ما يقدمه العالم من محبينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته وذله ومسكنته أن يغيث في الدنيا مسكينا من محبينا من يد ناصب عدو لله ولرسوله ، يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محله من جنان الله ، فيحملونه على اجنحتهم يقولون له : مرحبا طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار ويا أيها المتعصب للائمة الأخيار .

الاحتجاج - الشيخ الطبرسي

ج ١ ص ١٢

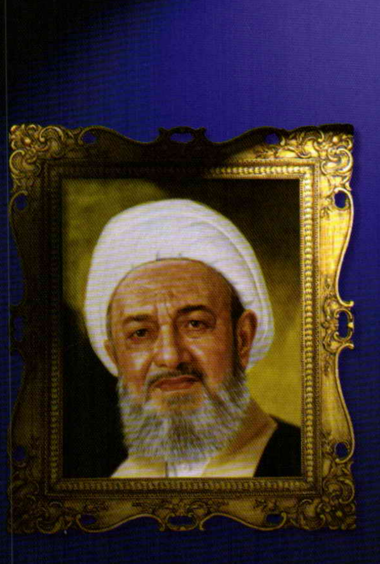


البحر الزاخر والدر الفاخر فخر الأفاخم والأعاظم

السيد محمد كاظم بن محمد قاسم الحائري الرشتي الحسيني

كان علي عليه السلام
يقول : إن من حق العالم أن
لا تكثر عليه السؤال ، ولا
تجر بثوبه ، وإذا دخلت عليه
وعنده قوم فسلم عليهم
جميعا وخصه بالتحية
دونهم ، واجلس بين يديه
ولا تجلس خلفه ، ولا تغمز
بعينيك ، ولا تشر بيدك ،
ولا تكثر من قول " قال
فلان ، وقال فلان " خلافا
لقوله ، ولا تضجر بطول
صحبته فإنما مثل العالم
مثل النخلة ينتظر بها متى
يسقط عليك منها شئ ،
والعالم أعظم أجرا من
الصائم القائم الغازى في
سبيل الله .

المحاسن - أحمد بن محمد
بن خالد البرقى ج ١ ص ٢٣٣



المرجع الديني الكبير خادم الشريعة الغراء
آية الله المعظم المولى المجاهد

الحاج ميرزا عبد الرسول الإحقاقي الحائري

دام ظله العالي

باسمه تعالى

كتاب المستطاب المسمى بدليل المتحيرين لمولانا وسيدنا
الاجل السيد كاظم الحسيني الكربلائي الرشتي اعلى الله مقامه
الشريف كتاب جليل في الدفاع عن شيخنا الكبير بائي
الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي قدس سره الشريف
و دفع الشكوك ورد الشبهات عن بعض الضعفاء
او بعض المعاندين الذين ارادوا ان يجعلوا الخلاف
والشقاق بين شيعة اهل البيت عليهم السلام
وايضاً تبيين وايضاح لما في كتب الاوحد روحي فداه
وبليق ان يكتب بالنور على خدود الحور فطوبى لمن
اشرف عليه واستفاد من مطالبه والسلام على محمد
وآل محمد والسلام على من اتبع الهدى خادم الشريعة
الغراء ميرزا عبد الرسول الاحقاقي

ميرزا عبد الرسول الاحقاقي



قبسات من حياة المصنف أعلى الله مقامه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على خيرته من خلقه وصفوته من بريته ومظاهر لطفه وألسن إرادته ومعادن حكمته محمد وآله الطاهرين المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، واللعنة الدائمة على أعدائهم ومخالفيهم ومنكري فضائلهم وغاصبي حقوقهم وظالمي شيعتهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين آمين يا رب العالمين .

وبعد ، هذا مختصر من حياة المولى المقدس المعظم السيد الأمجد كاظم الحسيني الرشتي الحائري قدس الله نفسه الزكية .

نَسَبُه

هو السيد المتسلسل من آل الرسول صلى الله عليه وآله ، حاوي الفروع والأصول ، جامع المعقول والمنقول ، النجيب الكامل والنقيب الفاضل ، سلطان العلماء والمجتهدين ، ورئيس الفضلاء الربانيين ، عمدة العارفين الأفاخم ، وزبدة الأكابر والأعاظم ، مولانا وسيدنا كاظم الرشتي مولدا والحائري الكربلائي مدفنا ، ابن السيد قاسم الرشتي أعلى الله مقامه وأجزل في النشأتين إكرامه وحشرنا في زمرته يوم القيامة ،



بحرمة من هم لله العلامة ومن كانوا لدينه دعامة وللكون علة نظامه ، سلام الله عليهم أجمعين كلما ناحت على الغصون حمامة .

مولــدهُ :

ولد قدس الله نفسه الزكية في رشت سنة ألف ومائتين واثني عشر من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله وآلاف الصلاة والسلام والتحية ، ولذا عرف بالرشتي ، كان منذ صغره تلاحظ عليه علامات النبوغ والعلم والذكاء ، فقد كان منذ صغره متفكرا زاهدا مولعا بتحصيل العلوم ، فلما رأى أبوه منذ ذلك جعله عند معلم فتعلم عنده العلوم الظاهرية بأسرع وقت ، وصار يطلب العلوم العالية .
حتى منّ الله عليه برؤية سيدة النساء البتول العذراء فاطمة الزهراء سلام الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها وهي تدله على شيخنا المقدس المعظم ومولانا المفخم المكرم العالم السند والذخر المعتمد الشيخ الأسعد الأمجد أحمد بن زين الدين الإحسائي الأوحد قدس الله نفسه ، ثم تكررت هذه الرؤيا في الليلة الرابعة من الرؤية الأولى وقد عينت له روحي فداها محل شيخنا الأمجد وأنه في (يزد) فتوجه إليها من وقته وساعته .

وما إن وقعت عينه على تلك الطلعة البهية إلا واشتعلت في قلبه نيران المحبة والتعلق في ذلك الجناب المقدس ، ولازمه طوال أيام حياته في حله وترحاله ، ولم يفارقه أبدا إلا في سفر شيخنا الأوحد قدس الله نفسه الأخير من كربلاء عندما توجه إلى بيت الله الحرام ، فقد خلفه هناك في كربلاء حتى يقوم مقامه في إعطاء الدروس وإجابة المسائل وأسباب أخرى ، وأما في سائر الأوقات فقد كان ملازما له ينهل من فيض علومه ويحفظ أسراره حتى قال فيه شيخنا قدس الله نفسه الزكية ولدي كاظم يفهم وغيره لا يفهم .

إجـــــازاته

لقد أجازه رضوان الله عليه كثير من العلماء كان أبرزهم :

(١) علامة الدهر ووحيد العصر ناشر فضائل المعصومين ومفتاح علومهم شيخنا الأوحد أحمد بن زين الدين الإحسائي قدس الله نفسه وهي أعظم إجازاته .

(٢) العالم الفقيه والثقة الأمين المرحوم المبرور الآغا محمد شريف الكرماني .

(٣) علامة العصر وفريد الدهر الكامل الفاضل المرحوم الشيخ موسى بن الشيخ جعفر النجفي .

(٤) العلامة الثقة السيد العابد العالم السيد عبد الله شبر :

مؤلفاتــــهُ

وله قدس الله نفسه الزكية مؤلفات كثيرة أثرى بها المكتبة الإسلامية إلا أن جور الزمان حرم طلاب المعرفة من أغلب ما في هذه الكتب من علوم فقد بقيت أغلب ما في هذه الكتب بلا نشر ولا طباعة وتقوم الآن لجنة والنشر والتوزيع في جامع الإمام الصادق u في الكويت وتحت رعاية مرجعنا الديني العظيم الإمام المصلح العبد الصالح الحاج ميرزا حسن الحائري الإحقاقي دام ظله العالي وبإشراف نجله المقدس المولى المكرم آيه الله المعظم المجتهد المجاهد الحاج ميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي دام ظله العالي بمحاولة لطباعة أكثرها حيث ستقوم بطباعة كلما يقع في يديها من هذا التراث العظيم الذي بلغ أكثر من مائة وخمسين مؤلفا نذكر في هذا المختصر بعضها .

شرح كبير لآية الكرسي الشريفة ، شرح الخطبة الطتنجية لمولانا أمير المؤمنين uوهو شرح كبير عظيم وقد حوى كثيرا من الأسرار والتحقيقات الجليلة ، رسالة أصول قائد بالفارسية وقد ترجمت إلى العربية وفي رسالة في أصول الدين .

مجموعة الرسائل وقد حوت رسائل كثيرة تحتوي على مطالب ومباحث متعددة من



التفسير والأصول والفقه والأخلاق وهي أشبه شيء بكتاب جوامع الكلم لمولانا الشيخ الأوحد قدس الله نفسه الزكية وأذكر لك هنا بعضا من المباحث التي وردت في هذه المجموعة (شرح دعاء السمات الشريف ، و أسرا ر أسماء المعصومين عليهم السلام ، رسالة في أسرار العبادات ، مجموعة في السير والسلوك) وهي التي بين يديك الكريمة ، وغيرها الكثير من الرسائل .

وفـــــاته

وأخيرا وفي عام ألف ومائتين وثمانية وخمسين أغارت الجيوش العثمانية على كربلاء وقتلت الكثير من المؤمنين والمؤمنات ونادى منادي العثمانيين أن من التجأ إلى الحرمين فهو آمن ومن دخل بين السيد كاظم الرشتي فهو آمن ، لكن مع ذلك أثر هذه الواقعة في نفسه تأثيرا كثيرا فقصد زيارة الكاظميين وسامراء في سنة ألف ومائتين وتسع وخمسين ، وقد طلب من بعض أحبته أن يصحبوه في هذا السفر .

قال الميرزا حسن الطبيب وهو أحد تلاميذ السيد الأمجد قدس الله نفسهما : استدعاني السيد المرحوم وقال لي : هل تزور معي هذه الزيارة فقلت : لا يمكنني لأن عندي مرضى وأنا مشغول بمعالجتهم ، فقال لي : أعطهم دستورا في المعالجة واصحبني في هذا السفر فيحتمل أنه آخر سفري ، فقلت له : سيدي روحي لك الفداء أنت بفضل الله صحيح سالم ستسافر إن شاء الله وترجع صحيحا سالما كعادتك ، فقال لي :أيها الميرزا إني أعلم ما لا تعلم فاحفظ هذا عندك ولا تخبر به أحد .

وبالجملة سافر قدس الله نفسه إلى الزيارة ولما رجع من زيارة العسكريين وصاحب الأمر سلام الله عليهم أجمعين إلى الكاظميين عليهما السلام استدعاه نجيب باشا والي

بغداد وهو الذي أغر على كربلاء وأحدث تلك الواقعة ، فلما أتى إليه السيد أكرمه وعظمه ظاهرا إلا أنه سقاه السم في القهوة ، فلما قام السيد من عنده إلى منزله تقيأ كبده وغشي عليه فحملوه إلى كربلاء المعلاة عاجلا ، وبعد ليلتين أو ثلاث أنتقل إلى جوار ربه الكريم وذلك في اليوم التاسع من ذي الحجة سنة الألف ومائتين وتسع وخمسين ، ودفن في الرواق المتصل بقبور الشهداء ، فالسلام عليك أيها السيد الجليل المظلوم يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا .





بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله الذي أرشد من استرشده إلى الرشاد، وأوصل من استهداه إلى أعلى الغاية وأقصى المراد، وهدى المجاهدين فيه بواضح الدليل سبل الحق والسداد، ودلهم بواضح البراهين إلى الحقائق المستجنة في الفؤاد، والصلاة والسلام على من أذهب بنوره غواسق الظلمات، وكشف بهدايته وإرشاده غواشي الشكوك والشبهات، وعلى آله الذين ظهرت بهم البراهين الواضحات، والدلائل اللائحات، وظهرت من أشعة أنوارهم الآيات البينات، ولعنة الله على أعدائهم وظالميهم ومنكري فضائلهم الذين أسسوا سبل التمويهات، وأظهروا طرق التلبيسات، ومالوا بالخلق عن الحق الصرف البحت البات.

أما بعد، فيقول العبد الجاني، والأسير الفاني، المقيد بوثائق الآمال والأماني، كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي، أن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم إلى الخلق على فترة من الرسل، وأرشدهم إلى سبيله لئلا تتفرق بهم السبل، فدعا الخلق إلى الكلمة الجامعة، وهداهم إلى المحجة اللامعة، فأجابته الفئة الزاكية، والفرقة الناجية، ملبين دعوة الداع، مجتمعين على الاتباع، متسعين نطاق الوفاق، مضيقين خناق النفاق، حتى اخضرّ لرياض الدين عود، ولم يشتّت شملهم الاختلاف، ولم يتناكروا في أصول معارفهم كاهل الخلاف، وإن اختلفوا في الفروع فهو من الحق وإليه، وفي الحق وعليه، فهم في رياض القدس يرتعون، ومن حياض الأنس يكرعون، ولم يزالوا فائزين بوافر النصيب، من المعلى والرقيب، محمودين لدى الملأ الأعلى، ومحسودين لأبناء الدنيا، وإن كانوا بظاهر أبدانهم في زحمة ومحنة، ولكنهم بباطن قلوبهم وصافي طوياتهم وحسن اعتقاداتهم في سرور وراحة، لم يزعزعهم هجوم الحادثات،



ولم يزلزل أركانهم وقوع فوادح البليات ، فهم في أمن وأمان ، وهيمنة وسلطان ، مكلوئين بحفظ الله ، محروسين بعين الله ، فهم على أرائك الوفاق متكئون ، إخوان على سرر متقابلين ، إلى أن دخلت عليهم وشاة الليالي والأيام ، وأصيبوا بسهام عيون حواسد الأنام ، وأصغوا إلى شبهات أهل الباطل ، فمكنوا من قلوبهم مزخرف كل غبي جاهل ، إلى أن ظهرت المناسبة الشيطانية ، وبانت المرابطة الإبليسية ، فوسوس في صدورهم الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ، فأصبحوا كسائر الفرق مختلفة ، وجماعاتهم على الشتات مؤتلفة ، فدعوا الرفاق بدعائهم النفاق ، وصغوا إلى كل ناطق ، وأباحوا السمع إلى كل ناعق ، فاتسع خرقهم ، وضاق ذرعهم ، فتفرقت كلمتهم وبانت بينونتهم ، فصاروا فرقا مختلفين ، وأحزابا متشتتين ، مجتمعة أبدانهم ، متفرقة قلوبهم ، ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ ﴾[1] وفرقوا بين الآباء والأولاد ، والرجال والنساء والأخوة والأخوات ، والأجداد والجدات ، وكل يميل إلى فريق ، وكل ذاهب إلى طريق ، ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيه * وَأُمِّه وَ أَبِيه * وَصاحِبَتِه وَبَنِيه * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذ شَأْنٌ يُغْنِيه ﴾[2] ، وبعض من سبقت له من الله العناية ، وسيقت إليه الهداية ، تنبه لهذه الفتنة العمياء ، واستشعر لوقوع هذه الداهية الدهماء ، والبلية الصماء ، على هذه الفرقة الذين مبناهم على الاستقامة والثبات ، وعدم التفرق والشتات ، فازدادت حيرته وحسرت بصيرته للعلم بأن المختلفين ليس كلهم على الحق ، لامتناع اجتماع الضدين ، وتوافق الفرقتين المتباينتين ، وعدم التمييز من البين ، والكل يدعي أنه

(١) الحشر ١٤

(٢) عبس ٣٤ - ٣٦

الحق ، وعنده الصدق ، وليس الحق إلا واحد ، فالتبس عليه الأمر ، وضاق لذلك منه الصدر ، فسأل سؤال المستوضح الطالب ، وطلب طلب المسترشد االراغب وأخذ في الاستفسار والاستخبار ، عن هذا الأمر العظيم ، والاستبصار بتهذيب مسالك هذا الطريق القويم ، فسأل سؤالا وكتب كتبا بمضمون واحد ، ومطلب غير متعدد ، إلى أناس من العلماء ، وأراد منهم الإرشاد إلى طريق الصواب والسداد ، وتميز أهل الحق من أهل العناد ، والترجيح بين الحق ومن أمره إلى فساد ، وهذه صورة مكتوبه :

" بسم الله العالم بحقائق أموره ، والكاشف لدقائق رموزه ، والهادي إلى سبيله ، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله .

أما بعد ، فبعد حصول العلم والتعمق للعبد الذليل العاجز المسكين بوجود الصانع وتيقن وجوب طاعة العبد لربه ، ولزوم الدخول في العبادة كما هو المقصود والمراد من رب العباد ، وبداهة أن دخوله ليس بممكن إلا عن منهجه الواضح اللائح وهو الطريقة المحمدية ، والشريعة المصطفوية السرمدية ، على الصادع بها آلاف الثناء والتحية ، وتحقق أن ذلك لا يمكن إلا حال وجوده ﷺ ، ووصيه وخليفته من بعده ، وعند غيبتهم صلوات الله عليهم فالرجوع إلى أمناء الدين والعلماء الراشدين السالكين طريقة سيد المرسلين عليه سلام الله أبد الآبدين ، والمريدين تحقق مراتب الحق واليقين كثر الله أمثالهم أجمعين ورفع قدرهم في أعلى عليين وحشرهم مع الأئمة الطاهرين .

فعلى ذلك لما آل أمر العبد الجاهل المسكين بالرجوع إلى تلك الفحول المدققة ، والبحور المموجة ، وانحصر أموره إلى تقليدهم وأخذ المسائل منهم لئلا يقع بتركه في منهج الهلاك و لعل يفوز بالإتيان بفعله بعد أخذ القول منهم بالفيوضات الربانية والعطايا السبحانية وذلك ينبغي أن يكون مشروطا باتحاد العلماء في اللسان والجنان لا الاعتقاد بأن يكونوا كلهم متفقين بالفتاوى بل المقصود من اتحادهم أن لا ينسبوا بعضهم بعضا إلى القبائح والشنائع وأن لا يأمروا المقلدين بإظهار البدع والفضائح ، فإذا كان كذلك لا يبقى للعبد المكلف اعتقاد ولا يعتمد بوجوب العبادات والأعمال لعدم



إمكان العمل بها لخفاء الحق وعدم ظهور الشريعة الطاهرة لأنه يرى العلماء مختلفين في الأقوال والأفعال والأوصاف ، منهم من سمى نفسه أصوليا ومنهم من قال أني إخباري ، فالأصولي لا يعتمد على الإخباري ، والإخباري لا يعتقد بالأصولي وهكذا يتصور العبد الجاهل العاجز أن البلدة الطاهرة الموسومة بكربلاء مدفن سيد الشهداء حاوية خصوصيات الشرافة والكمالات كما هو المعروف وكذلك النجف الأشرف عليه التحية والشرف وهما بلدان لأهل العلم والإيمان ومرجعان لأهل الإسلام فيرى في علمائهم من سمى نفسه شيخيا أو كشفيا ومنهم من قال أني بالاسري فالظاهر منهما الإسلام والناشئ من كليهما التقوى والصلاح حسب ما قرره لنا سيد الأنام عليه وآله الصلاة والسلام كلاهما معترفان بالضرورات الدينية ومعتقدان للفرائض اليومية والليلية وكذلك سائر العبادات مما هو مقرب إلى طرق ارتفاع الدرجات ، فكثر بينهم القيل والقال والمنازعات والجدال ففي هذه الصورة ما تكليف العبد العاجز ؟ هل يسقط عنه التكليف حين تحيره ؟ أو التكليف ثابت في رقبته ؟ أو هو المختار يختار أيما شاء ويقبل قول كل من أراد؟

أما القول بسقوط التكليف عنه فغير ممكن قطعا عقلا والتكليف ثابت بالنسبة إليه يقينا ، وأما القول بقبول قول كل من أراد فلا يمكن لاستلزام الترجيح من دون مرجح وهو باطل أيضا فالذي يخطر ببالكم الشريف بينوا لنا وأفتونا بذلك لا زلتم مأجورين والدعاء بمحمد وآله الطيبين الطاهرين " .

انتهى مكتوبه بألفاظه بلغه الله مأموله من الهداية إلى سواء الطريق ، وأذاقه من رحيق التحقيق .

وقد بعث هذه الرسالة إلى أناس زعم أني واحد منهم وأراد الجواب إلى نهج الصواب ، بما يزول به الشك والارتياب ، ويميز بين الماء المعين والسراب ، ويكون بالبرهان الواضح والدليل الظاهر اللائح ، ويبين جهات الترجيح في مقام التزييف والتصديق ليفوز المحق بالنعيم الخالد وتحق على المبطل كلمة العذاب .

فلما وصل إليهم الكتاب ، فبعضهم ضرب صفحا عن الجواب ، ولم ينطق بكلمة واحدة مع أن تأخير البيان عن وقت الحاجة حرام وأي حاجة أعظم من إرشاد المسترشد ، وإيضاح الأمر للمتحير المتنكر ، الذي لا يعرف من يرجع إليه ، ومن يعتمد عليه ، ومن يسكن عنده ومن يثق بقوله مع الاختلاف الشديد وطعن بعضهم على بعض وتكذيب بعضهم بعضا وليس للعامي سبيل إلا الأخذ من واحد منهم .

وهذه المسألة وإن لم تكن تقليدية ولكن البينات والتفسير والتوضيح مما يوجب العلم والقطع بحقيقة الشيء وبطلانه ولذا أكثرت الأسئلة من الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين في المعارف الأصولية ، والعقائد الدينية التي لا يجوز فيها التقليد بل يجب التحقيق بما يرشد إليه عقله ، وما يدل عليه رشده .

ومع ذلك كله لم يجب أئمتنا عليهم السلام أحدا من السائلين بالرد ولم يقل لهم أن مثل هذه المسائل لا يقع فيها الفتوى ومن هذه الجهة كثرت الكتب والمصنفات في علم التوحيد والمعارف الإلهية والحقائق الربانية .

وبالجملة فالذي يدعي أنه نائب الإمام ، وأنه رئيس الإسلام ، وأنه المرجع في الحل والعقد والنقض والإبرام ، فلا يجوز له السكوت فيما يجب فيه الكلام ، وعلى من يفهم الكلام السلام .

وبعضهم تكلم وليته لم يتكلم ولم يجر قلمه ، ولم ينقش رقمه ، ولا طاوعه المداد ، ولم يبرز مستكنات الفؤاد ، فإنه ببيانه قد قوّى مذهب أهل الفساد ، وتكلم بما يوجب بطلان هذا المذهب ويورث العناد ، ولقد أعان المخالف على مذهب الحق ، وأضعف حجج المستمسكين بالحق والصدق ، وقد وسع الخرق على الراقع ، وأتى بما هو يخالف الواقع ، وسنذكر في خاتمة كلامنا كلامه ونشير إلى ما فيه من الفضائح والشنائع وإن كانت لظهورها من كلماته تغني عن البيان ولا تحوج إلى التذكار والتبيان ، ولما كان لكل سؤال جواب ووجب إرشاد المسترشد وهداية المتحير المستوضح وامتثال أمر الله سبحانه بإظهار الحق وإزهاق الباطل والحذر عن مخالفة الله والتجنب عما يوجب



سخط الله في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّنات وَ الْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ ﴾[1] وقال الصادق عليه السلام (نحن اللاعنون)[2] ويجب التجنب عما فيه سخط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنه قال (إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله)[3] وحيث كان الأمر كذلك وجب علينا جواب هذا السؤال بواضح البيان لتكون حجة على من عتى وأنكر، وبيانا لمن استوضح واسترشد، ونورا ورشدا لمن آمن واستبصر، وإلا لكنت في شغل عن بيان هذه المطالب وذكر هذه الأحوال وكنت كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في آخر الخطبة الشقشقية (وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ لا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاء أَلا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَ لا سَغَبِ مَظْلُوم لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا وَلأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ)[4] .

فأقول واثقا بالله الملك العلام وجاعلا نفسي غرضا لطعن سهام أغاليط الأوهام، غير مبال بإنكار من أنكر، وتكذيب من كذب واستكبر، ومتمثلا لقوله تعالى ﴿ فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾[5] إن مراد السائل سلمه الله وأبقاه من رسم هذه المقدمات تحقيق المسألة الأخيرة والكشف عن أحوال الشيخي والكشفي والبالاسري حيث قال سلمه الله تعالى : ومنهم من سمّى نفسه شيخيا أو كشفيا ومنهم من قال أني بالاسري فإن هذا الاختلاف في زماننا هذا صار فتنة عمياء

(١) البقرة ١٥٩

(٢) عن بكير بن عبدالله عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله ﴿ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ ﴾ قال :نحن هم تفسير العياشي ١ / ٧٢ .

(٣) البحار ١٠٥/ ١١٨

(٤) نهج البلاغة ٤٩

(٥) الحجر ٩٤ - ٩٥

وداهية كبراء قد عمت البلاد والعباد ، وشملت على قلوب الناس من الطغام والأوغاد ، وسرت الشكوك في قلوبهم ، وضيقت الشبهات صدورهم ، وفرقت بين الأحبة ، وخالفت بين أصحاب المودة ، من أهل العراقين والترك والهند والسند والروس وأهل ما وراء النهر في أقل زمان ، فهم بين متحير وبين موافق وبين منافق وبين متجاهر بموافقة أحد الطرفين ونصرة أحد الفريقين .

فهي ولعمري بلية عمّت ، ونكبة خصت هذه الفرقة المحقة بعد ما كانت في الظهور وسطوع النور كالشمس المشرقة والنجوم المزهرة ، وكانت لأهلها قلوب كزبر الحديد ، والآن قد اختلفت كلمتهم وصار شملهم عباديد ، طالت عليهم ألسنة التشنيع من كل فرقة بعدما كانوا يشنعون عليهم بالاختلاف وعدم الائتلاف على كل طائفة ، ويستدلون بذلك على بطلان ما في أيدي المخالفين ، وحقية ما بأيديهم مستدلين بقوله تعالى ﴿ وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً ﴾[1] والآن انقلبت القضية وانعكست السجية ، ويشنع المخالف عليهم بعين ما كانوا يشنعون عليه ، حتى أن بعض رؤساء المخالفين وأساطينهم وأعمدتهم في الرئاستين ، لما سمع اختلاف هذه الفرقة وتناكرها وتباغضها وطعن بعضها على بعض وعدم تسليم كل منهما للآخر قرأ مستشهدا مستهزأ متهتكا لقوله تعالى ﴿ وَقالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْ ءٍ وَقالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْ ءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتابَ ﴾[2] .

آه آه يالها من حسرة لا تنقضي ، وزفرة لا تنتهي ، وأسف لا ينقطع ، يشمت العدو ويتشفّى المخالف بعدما كانوا عليهم غيظا ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾[3] ونال الملعون فيهم مراده

(١) النساء ٨٢

(٢) البقرة ١١٣

(٣) سبأ ٢٠



وأنتجت له المقدمات التي كان قد رتبها بجنوده ولم يدع هذه النعمة لهذه الفرقة دائمة وأركز حسكة الحسد في قلوب أهل هذه الفرقة وخدش بها خواطرهم الصافية حتى أفسدها واشتفى به وظهر تأويل ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام بالحديث المروي عن أم أيمن بطوله في البحار والعوالم .

وبالجملة هذه فتنة عظيمة وبلية وخيمة قد عمت هذه الفرقة وأين هذا من مسألة الأصولية والإخبارية فإن اختلافهما لا يوجب كفرا ولا فسقا وإنما هو من قبيل قوله عليه السلام(والذي فرق بينكم فهو راعيكم الذي استرعاه الله خلقه ، وهو أعرف بمصلحة غنمه في فساد أمرها ، فإن شاء فرق بينها لتسلم ثم يجمع بينها لتأمن من فسادها و خوف عدوها)[1] وهذه الفتنة فتنة توجب الكفر والنفاق ، ووسمت هذه الفرقة المحقة بالشقاق ، واشتهر ذلك في جميع الآفاق ، ولعمري إنه يجب على كل مؤمن له حاجة إلى حفظ هذا الدين أن يبذل مجهوده في رفع هذه الفتنة وإطفاء هذه النائرة ، واطمئنان النفس وإسكانها عن هذه الزلزلة والولولة ألا وإن النفوس قد كاعت ويجب اطمئنانها ، والقلوب ارتاعت فيجب إسكانها ، والضمائر قد تعددت فيجب ردها ، والكينونات قد خرجت عن الاعتدال فيجب تعديلها ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾[2] ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾[3] كيف وقد أبيح بهذا الاختلاف هتك الأعراض وقتل النفوس وشيوع الشحناء والبغضاء بين هذه الفرقة الناجية والفئة الزكية ، والتجاهر بالغيبة والبهتان وإشاعة الكذب والزور في البلدان ، وهل يكون فسادا أعظم من

(١) رجال الكشي ١٣٨

(٢) الطارق ١١ - ١٤

(٣) النور ١٥

هذا؟ وثلمة في الدين أكثر مما وقعت ؟ وبدعة أعظم مما حصلت ؟ .

وبالجملة فالأمر عظيم والخطب جسيم فيجب على كل من له قدرة رفعها بالبيان وإزالتها بالمرة بالبرهان و رفع شكوكها وشبهاتها عن قلوب أهل الإيمان وإتمام الحجة على أهل الفسوق والعصيان ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَة وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَة﴾[1] و ﴿لِيَمِيزَ اللّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىَ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ﴾[2] وحيث تأيد ما ذكرناه بالسؤال من هذا المستوضح المسترشد المتحير وجب علينا الجواب الصواب بما يكشف عن وجه الحقيقة النقاب .

فأقول قوله سلمه الله تعالى فمنهم من سمى نفسه شيخيا أو كشفيا فالمراد بالشيخي والكشفي أصحاب الشيخ الأعظم والعماد الأقوم ، والنور الأتم ، والجامع الأعم ، عز الإسلام والمسلمين ، ركن المؤمنين الممتحنين ، آية الله في العالمين ، المبطل لمخترعات الصوفيين ، والمزيف لأغاليط أوهام الحكماء الأولين ، المبين للطريقة التي أتى بها سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ ، والشارح لبعض مقامات الأئمة الطاهرين صلى الله عليهم ، مظهر الشريعة ، وشارح الطريقة بسر الحقيقة ، شيخنا وسنادنا وعمادنا الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي أعلى الله مقامه ورفع في الدارين أعلامه ، والمنسوبين إلى هذا الجناب قطب الأقطاب ، ومرجع أولي الأفئدة وأولي الألباب ، المسمون بالكشفية لأن الله سبحانه قد كشف غطاء الجهل وعدم البصيرة في الدين عن بصائرهم ، وانجلت ظلمة الريب والشك عن ضمائرهم وأسرارهم .

وهم الذين كشف عن أبصارهم الغشاوة ، وعن قلوبهم الزيغ

(١) الأنفال ٤٢

(٢) الأنفال ٣٧



والغباوة ، وهم الذين كشفت عن قلوبهم ظلمة الشكوك والشبهات ، وظهر النور الحق فيها بالدلائل الواضحات ، والبراهين اللائحات ، وهم الذين ليست قلوبهم في أكنة ، وقد كشف الله سبحانه عن بصيرتهم في الدين كل فتنة ، وهم الذين قد أنار الله قلوبهم بنور الهداية ، وهم الذين فتح الله مسامعهم وأبصار قلوبهم وسرائرهم بالمعرفة والتوحيد والتجريد ، ومعرفة النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام الذين هم أركان التوحيد ، وهم الذين قد كشف الله عن أعين قلوبهم الشين وأزال عنها الرين والمين ، فعرفوا الأشياء كما هي ، وما لم يعرفوها سلموا علمها إلى العالم بها واعترفوا بالعجز والقصور كما هو شأن أهل الإمكان والأكوان والأعيان .

وهذا الاسم أي الكشف وإن كان يصلح لغيرهم ممن هذا شأنهم من الذين قبل الشيخ وبعده الذين لم يأخذوا عنه إلا أنه قد غلب الاستعمال فيهم بمقابلة غيرهم كالإمامية لأن هذا الاسم للاثني عشرية وإن صح إطلاقه على كل من له إمام ، وقد شهر هذا الاسم على هؤلاء الكرام أعداؤهم ومخالفوهم كما شهر اسم الروافض العامة لهذه الفرقة ، مع أنه اسم سمّاهم الله سبحانه به في عالم الذر ، ويستعمل في الذين تركوا الباطل ورفضوه من سائر الملل[1] وكذلك اسم الكشفية فإنه أيضا في الحقيقة لهم ومن حذا حذوهم وسلك مسلكهم ممن تقدم عليهم ، ولكن مقابليهم خصوه بهم مؤولين إياه على تأويل قبيح بعيد من أنهم يقولون أنه قد كشف الغطاء عن قلوبهم فيرون العلوم والأحكام ولا يحتاجون إلى نبي أو وصي صلوات الله عليهم ولا إلى ولي ولا إلى عالم ، وحاشاهم حاشاهم فإنهم أشد إقرارا واعترافا من غيرهم بالله

(١) في الكافي ج ٨ / ٣٤ عن أبي بصير في حديث طويل إلى أن قال : قلت : جعلت فداك فإنا قد نبزنا نبزا انكسرت له ظهورنا وماتت له أفئدتنا واستحلت له الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم ، قال لهم فقهاؤهم قال أبو عبدالله عليه السلام : الرافضة ؟ قال : قلت : نعم ، قال : لا والله ما هم سموكم ولكن الله سماكم به أما علمت يا أبا محمد أن سبعين رجلا من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لما استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى عليه السلام لما استبان لهم هداه فسموا في عسكر موسى الرافضة لأنهم رفضوا فرعون وكانوا أشد أهل ذلك العسكر عبادة وأشدهم حبا لموسى وهارون وذريتهما عليهما السلام فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني قد سميتهم به ونحلتهم إياه ، فأثبت موسى عليه السلام الاسم لهم ثم ذخر الله عز وجل لكم هذا الاسم حتى نحلكموه ، يا أبا محمد رفضوا الخير ورفضتم الشر ، افترق الناس كل فرقة وتشعبوا كل شعبة فانشعبتم مع أهل بيت نبيكم ﷺ وذهبتم حيث ذهبوا و اخترتم من اختار الله لكم وأردتم من أراد الله فأبشروا ثم ابشروا ، فأنتم والله المرحومون ++++

وبتوحيده وبأنبياء الله وبنبوة نبينا محمد ﷺ وولاية الأئمة عليهم السلام من بعده ، وهم الذين أظهروا فضائلهم عليهم السلام ، ونشروا مناقبهم ، وأظهروا بعض مقاماتهم بما قدروا عليه ، وبينوا أن الخلق محتاجون في كل الأحوال إليهم .

فإذا كان هذا شأنهم ودأبهم فكيف ينسب إليهم هذا القول الشنيع والمذهب الفظيع ؟

﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾(1) ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(2) .

ولكنهم إنما نسبوا إليهم هذا الاسم بما ألقى الله سبحانه على ألسنتهم ليكون لهم حجة بالغة على مقابليهم ومخالفيهم ، حتى يصدق عليهم جميع الآيات المضادة لكشف الحق ، وهي قوله تعالى ﴿ كَلا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾(3) وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي ﴾(4) وقوله تعالى ﴿ لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾(5) وقوله تعالى ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(6) قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَام بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾(7) وقوله تعالى ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾(8) .

++++ المتقبل من محسنكم والمتجاوز عن مسيئكم ، من لم يأت الله عز وجل بما انتم عليه يوم القيامة لم يتقبل منه حسنة ولم يتجاوز له عن سيئة) .

(1) النور 12

(2) النور 16-17

(3) المطففين 15

(4) الكهف 111

(5) ق 22

(6) البقرة 7

(7) الأعراف 179

(8) الإسراء 46-47



وهذه الآيات تصدق عليهم فهم الذين قلوبهم في أكنة فلا يفقهون ما أظهر الله سبحانه في الآيات البينات من فضائل الأئمة ، وهم الذين أعين بصيرتهم في غطاء ، وهم الذين قد حجبوا عن مشاهدة المعارف الإلهية والأسرار الربانية .

وبالجملة إني لا أحب شرح هذه الأحوال ، وبسط المقال في تفصيل هذا الإجمال ، إذ ليس كلما يعلم يقال ، ولكني أرجو من الله أن يوضح الحال ويظهر تفاصيل هذا الإجمال ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[1] ولكن المخالفين أرادوا بتشهير هذا الاسم أي الكشفية أمرا قد قلبه الله عليهم ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[2] والشيخية في هذه الأزمان علم لهؤلاء الأعلام كالرافضة ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾[3] .

(١) الأنعام ٦٧

(٢) النمل ٥٠

(٣) الحاقة ١٢



وصول الشيخ إليهم في الرؤيا

وأما هذا الشيخ الجليل والعالم النبيل الذي يسمى المنتسبون إليه الكشفية أو الشيخية : هو الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم ابن داغر بن راشد بن وهيم بن شمروخ آل صقر المطيرفي الإحسائي ، واحد العصر وفريد الدهر ، أخذ العلوم عن معدنها وغرفها عن منبعها أي الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين .

وكان يصل إليهم في الرؤيا الصادقة والمنامات الصالحة ولا ريب أن الشيطان لا يتمثل بصورهم ولا يشبه نفسه بهم ، لقد رأى سيدنا ومولانا الحسن في المنام فجعل عليه السلام لسانه الشريف في فمه وأمده من ريقه وكان أحلى من العسل وأطيب من المسك ولكنه فيه حرارة ، فلما انتبه واستيقظ تهيجت فيه نوائر الإقبال إلى الله والتوجه إلى عبادة الله والانقطاع إلى الله والإعراض عن كل ما سوى الله والتوكل على الله والاعتماد بالله وابتغاء سبيل مرضاة الله بشوق وافر وحب متكاثر بحيث أشغلته عن الطعام والشراب فلا يأكل ولا يشرب إلا ما يسد به الرمق ، وعن مخالطة الناس وعن معاشرة الخلق لم يزل قلبه متوجها ولسانه ذاكرا دائم التفكر والتدبر في عالم الآفاق والأنفس كثير النظر في عجائب حكمة الله وغرائب قدرة الله وعظيم التنبه للحكم والمصالح والأسرار المودعة في حقائق الأشياء .

وحيث أشغله ما ذكرنا عن الطعام والشراب والقرار والمنام ومعاشرة الأنام وكان لا يستقر له قرار ولا يلتفت إلى نفسه لا بالليل و لا بالنهار ولا مستقرا به الحال إلى مدة سنتين إلى أن آل البدن إلى الاضمحلال والبنية إلى الانتقال ولم يتحمل الجسم لتلك الأعمال والعبادات وتكلف الأمور الشاقة من الخيرات وتحصيل مزيد الحسنات .



إلى أن رأى رسول الله ﷺ في الرؤيا الصادقة فأمده من ريقه الشريف وسقاه منه إلى أن ارتوى فكان الطعم والرائحة مثل الأول لكنه بارد فلما انتبه سكنت حرارة تلك النائرة وتوجهت إليه العناية فتعلم منهم العلوم والأسرار وأشرق من أفق قلبه مطالع الأنوار وليست تلك العلوم بمحض الرؤيا ، فإذا انتبه يجد دليله من الكتاب والسنة ومن بيانات الأئمة وإرشاداتهم للرعايا ودلالة العقل السديد الذي هو لكل مقام حجة وكان يجمع بين ظواهر الأدلة وبواطنها ، وبين قشورها وحقائقها ، واطّلع على جوامع العلوم ، وأحاط بكليات الرسوم ، بالتوجه إلى الحي القيوم ببركة الإمام المعصوم .



ميزان علم الشيخ

وربما يختلج ببالك أن كلما ذكرته دعوى بلا بينة وقول بلا صحة فإنّا نقول بينة هذه الدعوى من أظهر البينات وحجتها من أوضح الحجج الواضحات وها هو إن لم يكن في عالم الدنيا ولكن كتبه ومصنفاته بحمد الله موجودة وقد سئل أعلى الله مقامه عن أغلب العلوم بل كلها فأجاب عن الجميع ببيان واضح ودليل لائح ولم ينسب نفسه إلى التقليد من أحد .

وتراه مستقلا في كل علم تكلم فيه كأنه مؤسسه وبانيه ولم يوجد نحو ما ذكر من جهات الاستدلال في كتاب ولم يذكر في خطاب ، ولم يسطر في سؤال وجواب ، فإذا نظرت إليه وأصغيت إلى كلامه بعين الإنصاف مجانبا جادة الجور والاعتساف ، تجده منطويا على الفطرة تقبله الطبيعة بصافي الطوية كأنه سمع ذلك وعلم بما هنالك ، فهذه كتبه موجودة ومصنفاته مشهورة ، وسوق بيانه وكلامه معروف ، ونمط احتجاجه واستدلاله مكشوف .

ثم أنه أعلى الله مقامه مضت عليه برهة من الزمان بالإحساء وكان متوحدا منفردا عن الناس مستقلا بذكر الله ، ومعرضا عن كل ما سوى الله ، وكان في تلك البلدة قاطنا وللخلق مباينا حليف المسجد والمحراب ، معرضا عن جميع الأحباب والأصحاب ، حافظا للعهد والميثاق ، ناكبا عن سبل الفساق ، باذل المجهود طويل الركوع والسجود ، زاهدا في الدنيا زهد الراحل عنها ، ناظرا إليها بعين المستوحش منها ، آماله عنها مكفوفة ، وهمته عن زينتها مصروفة ، وألحاظه عن بهجتها مطروفة .

حتى إذا الجور مد باعه ، وأسفر الظلم قناعه ، ودعا الغي أتباعه ، وظهرت الفتنة الوهابية واستيلاء ابن سعود في تلك الأطراف وتسلطه على أهليها في تلك الأكناف ، اقتضى علمه بما ظهر له من الأدلة والبراهين الخروج من تلك البلدة ، والانتقال عنها



إلى غيرها من بلدة إلى بلدة ومن قرية إلى قرية ، يطول الكلام بذكر أحوال تفاصيل تلك الانتقالات ، إلى أن وصل إلى البصرة وأسكن فيها عياله ، وهو بنفسه الشريفة وولده وبعض أتباعه قصد زيارة الإمام الثامن الضامن علي بن موسى الرضا عليه وعلى آبائه وأبنائه آلاف التحية الثناء ، فخرج منها قاصدا لذلك المقصد الشريف ، والمحل المنيف ، إلى أن وصل إلى دار العبادة يزد ، وعرفه فيها بعض مشاهير العلماء من قطان تلك البلدة فاشتهر خبره أعلى الله مقامه ، وارتفع ذكره وعلا قدره بين الناس ، وحضره جميع العلماء واستفادوا عنه في علوم شتى ، فرأوه بحرا مواجا وتيارا من العلم متلاطما رجراجا ، لا يساحل قعر علمه ، ولا يبلغ منتهى كنه فهمه ، فأذعنت له العلماء ، وخضعت له الأدباء والشعراء ، لأنه في علم العروض لا مثل له وفي علم الموسيقى لا بديل له ، وشرح حقيقة الحال باستنباط الموسيقى من الأفلاك من الموازين الستة .

ففي علم النحو أستاذ أهله وسيبويه من أحد تلاميذه كالخليل في الصرف ، وفي علم المعاني والبيان مستقل مؤسس ومؤصل القواعد ، وفي علم النجوم رئيس أهله وزعيم علمائه ، وقد بين من أحكام النجوم ما كانت مخفية على غيره من الممارسين لتلك العلوم والرسوم ، وأظهر مخفيات النجوم التي عليها الحساب ولم يكن عند القوم منها خبر ولا أثر .

ففي علم الهندسة أظهر دقائق ونكات في أصولها وفروعها ما لا تكاد تصل إليه قلوب الكاملين ، وفي علم الهيئة كشف دقائق رموزها وبين ما عدوه من مشكلات الفن ، من تشابه حركات بعض الأفلاك على غير أقطابها ، وفي علم الحساب فاق جميع أهله بطرق إخراج المجهولات ، وحل ما لا ينحل من تلك المسائل التي عدوها مما لا ينحل ، وفي علم الإكسير والكيمياء أظهر قواعد العلم ومراتبه وأرباعه ، وما في كل ربع من عجائب العلوم وغرائبها من أنحاء الظاهر والباطن ، وشرح قول أمير المؤمنين عليه السلام من قوله في هذا العلم (هي أخت النبوة وعصمة المروة ، الناس يعلمون ظاهرها ،

وأنا أعلم ظاهرها وباطنها ، فما هو إلا ماء جامد وهواء راكد وأرض سائلة ونار حائلة)[1] ، وذكر باطن هذا العلم و أسراره وأطواره بحيث تحيرت العقول والألباب من فضل ذلك الجناب ، وليظهر أنه هو الذي تعلم من أمير المؤمنين عليه السلام ذلك الباطن بلحن الخطاب من قوله عليه السلام (نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون)[2] وقوله عليه السلام (ما من عبد أحبنا وزاد في حبنا وأخلص في معرفتنا وسئل مسألة إلا ونفثنا في روعه جوابا لتلك المسألة) .

وفي علم الأعداد والأوفاق أتى بما عجز عنه أهل الوفاق والخلاف وبين أسرارها ، وأظهر أنوارها ، وأبان ما خفي على غيره من وصفها في أشكالها وهيئاتها ، ووضع الأشكال وأوضح المقال بواضح الاستدلال وذكر مبدأ الأشكال وأصلها وأباها وأمها ، وبين حقيقة الشكل المثلث والمربع إلى المائة في المائة بما يضيق بذكرها المجال ، وفي علم الحروف تصرفه فيه معروف ، وفي علم البسط والتكسير لم يكن له نظير ، وفي علم الجفر له قواعد مقررة وقوانين مقننة من كليات العلم وجزئياته وأصله ومبدئه ومنتهاه ، وحقيقة الجفر ومبدأ اشتقاقه ، وأصل تحققه عن النبي والولي سلام الله عليهما .

وفي علم الطب أستاذ الفن وله استخراجات واستنباطات يعجز عنها علماؤه ، وقد أبرز من هذا العلم في عمليات الطب ما لم يكن له عنوان في كتبهم ، وهو علم الضم والاستنتاج ، وقد أظهر فيه الغرائب وأبان عن عجائب المطالب ، وفي علم التفسير قد أتى أعلى الله مقامه ورفع في الدارين أعلامه من مدلولات الأخبار وواضحات الآثار بما لم يذكره المفسرون ولم يعثر عليه إلا الأقلون ،

(١) مناقب آل أبي طالب ١/ ٣٩٩

(٢) الكافي ١ / ٣٤



وقد ذكر جهات التفسير الظاهر وظاهر الظاهر والباطن وباطن الباطن والتأويل وتأويل التأويل وباطن التأويل ، وبيّن الفرق بين هذه التفاصيل ووجوهها وشرائطها وآدابها وسائر أحوالها وكيفية إجرائها .

وفي علم الحديث هو سيد المحدثين وسيد المحققين ، أما في علم الدراية فهو الرافع لأعلامها والمنير لظلامها والمجيب عن الشكوك والشبهات التي ترد عليها ، وأما في علم الرجال فهو أكثر الممارسين له تتبعا وأزيدهم حفظا ، وقد كان أعلى الله مقامه يحفظ في كل رجل رجل من الرواة جميع الأقوال فيه من المدح والقدح وتحقيق الحق وترجيح الصدق ، فهو في حفظ الرجال من عجائب الزمان .

وفي علم الأصول مهذب قواعدها ومقنن قوانينها ، والعالم بجميع مسائلها والمطلع على الاختلافات الواقعة فيها ، ومحقق مطالبها ومبين فوائدها وشارح كيفية الاستنباط منها ، وفي علم الفقه هو أعلم الفقهاء والمجتهدين ، صاحب القوة القدسية والملكة الإلهية ، المطلع على الفتاوى والأقوال ، ولم يكن يشذ عنه شيء من المسائل وسائر الأحوال ، أكثرهم حفظا بالفتاوى ، وأشدهم إطلاعا على مواقع الإجماعات من المركبة والمحققة والإجماع المشهور والمحصل الخاص والعام ، وما رأيته أعلى الله مقامه في مدة كوني معه من السنين والشهور أن يحتاج في مسألة من المسائل التي يسأل عنها إلى مراجعة ونظر ، بل كان مستحضرا لجميع أدلتها وشقوقها واختلاف العلماء فيها ، وهذا من عجائب الكرامات له أعلى الله مقامه ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾[1] .

(١) هود ٣٥

وفي علم الكلام والحكمة العملية والنظرية بأقسامها أصولا وفروعا قد اتفقت الكلمة على أنه لم يسبقه فيها سابق بل ولا يلحقه لاحق ، وهكذا الكلام في سائر العلوم من العلوم الظاهرية والباطنية والحقيقية والمجازية والأصولية والفروعية ، لا سيما علم التواريخ والسير ومعرفة القرون الماضية والأمم السعيدة والهالكة وما وقع في العالم من عجائب الأمور وغرائب حوادث الدهور ، ومعرفة عجائب المخلوقات وغرائب المصنوعات والحوادث الليلية والنهارية .

ومعرفة علم السماء والعالم من ربط العلويات ومزج السفليات بآثار أشعة العلويات ، وحدوث الآثار الغريبة منها ، وهي مبدأ علم الطلسمات ، ومعرفة طبائع السفليات ومزاج الطبيعيات ، ومعرفة الحركات السريعة والبطيئة والمعتدلة ونسبتها بحروف الصفات المتشعبة عنها العلوم الأربعة (السيمياء والليمياء والريمياء والهيمياء) ، ومعرفة علم تجويد القرآن والتنزيل في القراءة من حفظ الوقوف وأداء الحروف والاستقامة في الأداء عند القراءة ، من معرفة الأنوار الثلاثين التي نصفها من محسنات القراءة ونصفها من المستهجنات فيها ، ومعرفة الحروف وصفاتها وقراناتها ، ونسبة كل حرف مع الحروف كلها ، فإن له في هذا العلم باعا واسعا ويدا طولى ، بحيث اعترفت القرّاء ممن شاهدناهم بالعجز عن البلوغ إلى عشر معشار ما عنده أعلى الله مقامه ، ومعرفة علم كتابة القرآن ورسم الخط في الكتابة ، فإن بعض الكلمات لها صور مخصوصة لا تجري تحت قاعدة الخطوط المعروفة ، وسائر العلوم من علم التطبيق وعلم الكتاب التكويني والكتاب التدويني والكتاب التشريعي والشرع الوجودي والوجود الشرعي .

ومن علم الميزان ميزان العلوم بالمشاعر ، وميزان المشاعر بالميزان القويم والقسطاس المستقيم ، وعلم أحوال الكلام ، وما يقتضيه من القرانات الحاملة لقضاء الله بأنحاء المشيئات ، وهكذا سائر العلوم التي طويت ذكر بعضها ونشرت ذكر بعضها ، وما خفي علي أكثر وأكثر ، ومن العجائب التي لا تنقضي والغرائب التي لا تفنى ولا تتصرم أنه أعلى الله مقامه وأشاد شأنه ورفع في الدارين أعلامه كان يستخرج هذه العلوم



والأحوال كلها من الكتاب والسنة ويستدل عليها بالحكمة والمجادلة والموعظة الحسنة ، ويأتي بكل مسألة من هذه الفنون المتشتتة بآية من محكمات الكتاب ، ودليل عقلي من العقل المستنير بنور الشرع ، ومثال من العالم ومن الآيات المرئية والأمثال المضروبة من قوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آياتنا فِي الآفاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (١) وقوله تعالى ﴿وَ تِلْكَ الأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَما يَعْقِلُها إِلاَّ العالِمُونَ﴾ (٢) وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً﴾ (٣) .

وهذا أمر صعب بعيد المنال عزيز الوصال ، لا يناله إلا من له عناية خاصة من الله وتسديد ظاهر من آل الله ، فإن أنكرت شيئا من هذا الذي ذكرناه ها كتبه تتلى عليك ، وصحف بيناته تدل عليه ، وأنموذج من بقايا بعض آثاره تنبئك عنه(إن آثارنا تدل علينا) .

(١) فصلت ٥٣
(٢) العنكبوت ٤٣
(٣) الإسراء ٨٩



سلوك علماء يزد مع الشيخ

فلما نظر علماء يزد وأهل الأدب منهم إلى هذا الفضل البارع والحبر الجامع ورأوا زهده البالغ ، وأنه لا يزاحم ولا ينازع أحد فيما عنده وهو الوقور الذكور الشكور ، حسن الأخلاق ، طيب الأعراق جمع بين العلم والعمل ، وأحاط بالفضل الجليل ، أذعنت له العلماء ، وأقرت بفضله العرفاء والأدباء والفصحاء والشعراء وأصحاب الصنائع ، لأنه كان عالما بها مثل الخياطة والنساجة والنجارة وصنع آلات الحديد والصفر والذهب والفضة ، واستعمال الفلزات المنطرقة والغير المنطرقة ، والمعادن الجامدة والمائعة ، وما أدري ما أقول؟ وأي شيء منه أصف ؟ وأي كمال أذكر ؟ ونوره لا يخفى وفضله لا يحصى قال الشاعر الماهر :

لو جئته لرأيت الناس في رجل

والدهر في ساعة والأرض في دار

ولقد صحبته أعلى الله مقامه في الحضر والسفر ، فلم أجد منه إلا أشرف الخبر ، وكل يوم يتجدد فيه اعتقادي ، ويزيد عليه اعتمادي ووثوقي لما كنت أشاهد منه من الآيات البينات ، والدلائل الواضحات الظاهرات ، والحجج البالغات ، ما تحير عنده العقول والألباب ، ولا نشك أنه من لدن رب الأرباب ، وتسديد الأئمة الأطياب ، سلام الله عليهم في المبدأ والمآب ، وبلدة يزد إذ ذاك الوقت كانت مجمع العلماء ، ومعدن الفضلاء الذين عليهم العمل ، مثل الملا إسماعيل العقدائي ، والفاضل الكامل والمجتهد الواصل ، مرجع أهل البلد ومقدمهم وزعيمهم كان ينفذ فيهم حكمه ، ويمضي عليهم أمره يقيم الحدود الشرعية من قتل وقطع وتعزيز وأمثال ذلك ، وله فهم وقاد جسور في الأمور ، لا ينازعه غيره بحيث يقدر أن يوهن أمره ، وفيها العالم الفاضل الكامل الواصل ، جامع المنقول والمعقول العالم بالفروع والأصول ، مالك أزِمَّة التحقيق



والتدقيق المولى الولي الحاج رجب علي ، فإنه كان عالما كاملا ، متفننا في العلوم ، مرجعا في غالب الرسوم ، وفيها الفاضل المحقق المدقق الميرزا علي رضا ، فإنه كان فاضلا أديبا أريبا عالما بفنون العلوم لا سيما علم اللغة وسائر علوم الأدب ، وفيها السيد الجليل العالم المجتهد الكامل السيد حيدر ، وفيها الحكيم المتقن الملا مهدي ، وفيها العالم الجليل السيد النجيب النبيل الميرزا سليمان ، وفيها العالم الكامل الميرزا محمد علي المدرس ، وغيرهم من العلماء الفحول من أهل المنقول والمعقول وسائر الطلبة المشتغلين والمراهقين ، مثل جناب الآخوند الملا حسين اليزدي ، والملا حسين الكرماني ، والملا أبو القاسم وغيرهم من أمثالهم ، والكل منهم قد انقادوا لجنابه ، واعترفوا ببالغ فضله وبارع علمه ولم يختلف عليه اثنان لا في علم ولا في عمل ، وكانوا يقدمونه على أنفسهم في كل ما يقتضي تقديم أحد أحدا من العلماء كصلاة الجمعة والأعياد والجماعات والجنائز إذا حضر الجميع ، فقوله مقدم ، وإن اختلفوا فهو الحكم وقوله محكم .



ملاقاة فتح علي شاه معه

فاشتهر خبره أعلى الله مقامه وانتشرأمره ، وصيت فضله في البلاد ، إلى أن أخبر السلطان فتح علي شاه تغمده الله برحمته ، فاشتاق إلى ملاقاته وتشوق إلى رؤيته ، من عظم ما سمع من غزير علمه وواسع فضله ، فكتب إلى عامله بيزد أن يشخصه إليه مكرما معظما ، فلما عرضوا عليه أعلى الله مقامه ملتمس السلطان أبى أن يقبل ، وامتنع عن المسير إليه ، فلما افتهم السلطان ردد عليهم وكرر لهم أن يلتمسوه فأتوا إليه ملتمسين خاضعين ، مظهرين له إذا لم تسر إليه نخاف من ضرره ، فلما سمع ذلك منهم أجاب ملتمسهم ومقترحهم ، فعزم على المسير وأرسلوا في خدمته جناب العالم الفاضل الميرزا علي رضا ، وكان في صحبته ، متوليا خدمته إلى أن وصلوا دار السلطنة طهران ، تواجه مع السلطان . وتلقاه بغاية الإعزاز والإعظام ، وعرف محله ومرتبته وأنزله منزلته ، وكل من كان في طهران من العلماء الكاملين والطلبة المشتغلين واجهوه بكمال الإعزاز والاحترام ، ولم يختلف عليه اثنان ، ولم يطعن عليه أحد ولم يرد عليه أحد قط . ثم عرض عليه السلطان المقام عنده والانتقال من البصرة بأهله وعياله إلى إيران والسكنى في طهران ، فأجاب أعلى الله مقامه أحد شقي سؤاله ، وهو الانتقال إلى إيران ، ولم يجب إلى السكنى في طهران ، وقال له أعلى الله مقامه أما السكنى في محل أنت فيه فلا لأني إذا سكنت في مسكن أنت فيه أي الحالتين تريد أن تسلك معي ، أتريد أن أكون ذليلا عندك أم عزيزا؟ أما الذلة فلا تقتضي مقامك معي أن تجريها ، وأما العزة فلن تحصل ، لأن السلطان مرجع أمور الرعية ، ومدار السلطنة لا يكون إلا بقبض وبسط وقتل وقطع وأخذ وعطاء ، وإذا رأى الناس إقبالك علي وإصغائك مني يقصدوني في حوائجهم ومقاصدهم ، إن لم أجب كنت مكروها عندهم مبغوضا لديهم وإن أجبهم وأعرض عليك ما يريدون فأنت لا تخلوا ، إما أن تقبل مني وتعطي



كل ما يريدون ، أم لا ، أما الأول فلا أراك تفعل بزعمك أن أمر السلطنة يختل ونظم المملكة يفسد ، ففي هذه الصورة كنت ذليلا ، فالأحسن لي ولك أن أسكن بلدة نائية عنك ، والكل بلادك وأين ما كنت فعندك ، فاستحسن قوله الشريف وجعل إليه اختيار المسكن له فاختار يزد مسكنا ورجع إليها وأمر السلطان من يذهب إلى البصرة ، ويأتي بعياله مكرمين محتشمين ، وسكن في يزد مدة مديدة أكثرمن خمس سنين على أحسن حال وأر خى بال ، مشغولا بالتدريس ونشر العلوم وإظهار غرائب الرسوم .



أمر الشيخ الخطيب بصعود المنبر

ولما اشتهر عند الناس بعض مطالبه ، مما هو غيرمعروف بقوا يلهجون به ، ويستغربون منه ، فأمر أعلى الله؟ مقامه من يصعد المنبر ، ويخطب ويقول أيها الناس إن للعلم ظاهرا وباطنا ، وهما متوافقان متطابقان لا يختلفان ، ولا يتناقضان الظاهر على طبق الباطن ، والصورة على مثال الحقيقه ، وقد قال مولانا الصادق عليه السلام إن قوما آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم شيء وجاء قوم من بعدهم فآمنوا بالباطن و كفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئا و لا إيمان بظاهر إلا ولا بباطن إلا بظاهر)[1] أيها الناس إن أهل الظاهر قد أقرهم رسول الله صلى الله عليه وآله على ما هم عليه ، ولم يغشهم ولم يخنهم ولم يقرهم على الباطل ، حاشاه ثم حاشاه ، فما اتفق عليه أهل الظاهرمن قول أو فعل أو اعتقاد فهو الحق الذي لا شك فيه ولا ريب يعتريه ، وما كان من الباطن والأسرار ما يوافق الظاهر ويطابقه ولا يخالفه ولا يناقضه فهو الحق الذي لا شك فيه ولا ريب يعتريه ، وما كان من الباطن ما يخالف الظاهر ويناقضه ، فأحدهما يثبت والآخر ينفى ، فذلك باطل يجب الإعراض عنه ، ولا يجوز الإصغاء إليه ، فإنه مخالف للواقع ، وفي ذلك تكذيب على الله ورسوله ، فما ينسب إلي من الباطن والظاهر إن كان يوافق ظاهر ما عليه الفرقة المحقة ، فذلك قولي وقد قلته ، وما خالف ظاهر ما عليه الفرقة المحقة فذلك ليس قولي وما قلته ، وأنا بريء إلى الله من ذلك القول والاعتقاد كما برأ الله ورسوله صلى الله عليه وآله أيها الناس لا تختلفوا فتهلكوا ، ولا تناقضوا فتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين . فنزل الخطيب فسكنت الأنفاس ، واجتمعت الحواس ، وعلم المقياس وتبين للناس الحق الواضح وما يوسوس في صدورهم الخناس ، وبنوا على هذا الأساس ، ولم يزل صيته في ازدياد ومحبته ترسخ في الفؤاد .

(١) بصائر الدرجات ٢١



سفرته إلى طوس واجتماع علمائها عليه

وقد سافر إلى مشهد مولانا وسيدنا علي بن موسى الرضا عليه السلام ثلاث مرات، واجتمع عليه علماء ذلك المشهد، وهم الفحول الذين يرجع إليهم بالفروع والأصول، وهم المشهورون المعروفون، جلي مقامهم وشهرة أمرهم تغني عن ذكر أشخاصهم، كالأخوة المقدمين المعظمين، الميرزا هداية الله والميرزا داود والميرزا عبدالجواد، وخالهم المقدم المعظم فحل العلماء الآغا ابن محمد، والسيد الجليل والمولى النبيل العالم الفاضل الزاهد العابد جناب الميرزا معصوم، وغيرهم من العلماء الأعيان قد قدموا جناب الشيخ أعلى الله مقامه وأنار برهانه، وعظموه وبجلوه وراعوا احترامه وإعزازه وإكرامه، معترفين له بالفضل والعلم الغزير، وكذا سائر العلماء المجاورين في ذلك المشهد المقدس، والمحل الأقدس من الطلبة والمحصلين، لم يصدر منهم أبدا ما ينافي احترامه ولا إعظامه.

سفرته إلى العراق ومروره بأصفهان

ثم لما رجع إلى يزد وعزم التوجه إلى العراق مجيبا لأمير المؤمنين عليه السلام حين دعاه في عالم الرؤيا صار خروجه بأهله وعياله من بلدة دار العبادة على أهلها يوم مشؤوم ، أصابهم كدر شديد وحزن عظيم ، وقد احتالوا وعالجوا منعه من الخروج حيلا ومعالجات لعله أعلى الله مقامه يبقى عندهم لأنه كان بركتهم ، وبه دوام شوكتهم ولكنه ما أفادت تلك المعالجات ، ولا الحيل شيئا ، وقد خرج عنهم وهم بين باك وباكية ، ومكدر ومحزون ، ولم يفرح ولم يرض أحد فيما أعلم في خروجه ، فلما خرج ووصل إلى أصفهان وكنت بخدمته الشريفة تلقاه أهل أصفهان لا سيما علماؤهم وحكامهم ، وأعيانهم بأحسن ملقى وعظموه غاية التعظيم ، وبجلوه غاية التبجيل ، ولم يكن أحد فيها من يزري عليه ، أو ينسب شيئا مما لا يحسن إليه وبلدة أصفهان إذ ذاك الزمان كهذا الزمان صرة إيران مجمع العلماء الفحول ، ومعدن فضلاء المعقول والمنقول ، وفي ذلك الزمان فيها روضة العلم مخضرة ، وسوق المعرفة والفضل عامرة .

وفيها من أعيان العلماء من الفقهاء والحكماء ما يعجز عن بيان وصفهم اللسان ، ولا يتحمل درك معالم فضلهم الجنان مثل جناب السيد الأجل السند الأنبل مرجع الأنام حجة الإسلام موئل الأصاغر والأكابر السيد محمد باقر ، ومثل العالم الفاضل العامل الكامل علامة الدهر ووحيد العصر ، ذو الفهم العالي المستقيم ، والمولى الولي الحميم الحاج محمد إبراهيم الملقب بالكرباسي ، والعالم العامل والفاضل الكامل الورع النقي الشيخ محمد تقي ، والعالم المتقن والفاضل المؤتمن ، قدوة العلماء الأطياب الميرزا باقرا النواب ، والحكيم العليم والعالم العظيم ذو الفهم الراسخ والفضل الباذخ العلي الولي الملا علي النوري ، والعالم الكامل الملا محمد علي النوري ، والفاضل الجليل الملا إسماعيل الملقب بواحد العين ، والعالم الأعلى الأنور الأزهر الملا علي أكبر ، والمولى



الأعلى الأولى صاحب الرياسة الكبرى الآغا مير محمد حسين سلطان العلماء وغيرهم من العلماء العظام والفضلاء الفخام الذي هم المرجع في كل نقض وإبرام ، وهؤلاء العظام قد سلكوا مع ذلك الشيخ العظيم الجليل ، ذي المجد الأثيل ، والأصل الأصيل ، أحسن المسالك وراعوا معه غاية الاحترام والأدب ، وسلموا قوله في كل مقصد ومطلب ، استنسخوا رسائله وكتبه ، ونشروا فضائله ومناقبه ، ومدحوه في كل مكان ، وكان يذكر محامده ومفاخره كل واحد رطب اللسان ، وقد اشتهرت كتبه عندهم لا سيما(شرح الزيارة الجامعة) وغيره من سائر الرسائل وأجوبة المسائل ، ولم يعثروا فيها على خلل ، ولم يطلعوا على زلل ، مع أنه أعلى الله مقامه قد خالف الحكماء الإشراقيين والرواقيين والمشائيين في مسائل كثيرة ، وأصر على بطلانها ، وهدم بنيانها ، والحكماء الذين في أصفهان كلهم حملة تلك المطالب ، ومروجوا تلك المسائل ، فمع ذلك كله لم يجسر أحد أن يعيب على كلمة من كلماته ، أو على مطلب من مطالبه ، وغاية ما كانوا يقولون ، إن المطلب واحد واللسان مختلف ، ولا يشكون أن ما عليه مولانا الشيخ حقا ، ولكنهم يدعون أن ذلك هو الذي يقوله الحكماء ، وبالجملة كلهم أقروا له ، وصدقوه واعترفوا بفضله ، ولم ينكروه ولم يذكره أحد بعيب ، ولا دخل في قلب أحد من جهته ريب ، وقد سأل جناب المولى العلي الملا علي النوري عن نسبة مقامه مع مقام المرحوم آغا محمد البيد أبادي ، فأجاب المرحوم بأن التمييز لا يكون إلا بعد بلوغ المميز لمقامهما ، وأنا مخط عن مقامهما غير بالغ لمرتبتهما في الفضل والعلم فكيف يسعني الترجيح .

وبالجملة قد جلس عندهم أربعين يوما ، وكان أكرم وارد عليهم وأشرف وافد لديهم ، لا ينكرون فضله ولا مقامه من العلم ، ثم خرج من عندهم ، وهم يحبون بقاءه لديهم ، متأسفين لمفارقته ، متولهين لمجاورته ولكن ما وسعهم أن يكلفوا الشيخ ويصروا عليه بالبقاء عندهم لما اطلعوا على أمر الرؤيا ووجود المستقبلين من طرف الشاه زاده ، ما كل ما يتمنى المرء يدركه .

مرور الشيخ بكرمانشاهان

وبالجملة فلما خرج وسار إلى أن وصل كرمانشاهان استقبله الشاه زاده المعظم في موكبه ومعه خلق عظيم ، ثم أدخله البلد بمن معه في عزة عظيمة وشأن كبير ، واستقبله علماء البلد كافة وحكامها وأعيانها وأشخاصها ، إلى أن دخل البلد واستقر فيها فاستدعاه الشاه زاده وألح عليه بالبقاء عنده ، وحيث كان مأمورا بالتشرف إلى أعتاب الأئمة الأطياب لم يجبه إلا بعد الرجوع عن زيارة المشاهد الشريفة فجهز له ما يبلغه ذلك وتشرف بتقبيل العتبات العاليات ورجع إلى كرمانشاهان فاستقبله الشاه زادة بطور يليق به فبقي بين علمائها مدة مديدة ، متفقين على فضله وجلالته وعلى مقامه ونبالته وزهده وورعه وتقواه وإعراضه عن الدنيا والبكاء على ما يوجب التقرب إلى الله والزلفى لديه ولم يذكر أحد من أولئك الأعلام والفضلاء الكرام الفخام الأخوة الأربعة الذين هم الأربعة المتناسبة في الفضل والعلم والرياسة والجاه والمنزلة وحسن العقيدة ، وهم العالم الجليل الأنور الأزهر الآغا محمد جعفر ، والعالم الكامل الممجد المؤيد الآغا أحمد ، والعالم الجليل النبيل الآغا محمد إسماعيل ، والعالم الكامل والفاضل الفاصل المؤيد بلطف الله الودود الآغا محمود أولاد العالم العلم المولى الأولي الولي الآغا محمد علي بن أستاذ الكل ومرجعهم في الجل والقل ذي المزايا والمفاخر الآغا محمد باقر البهبهاني تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنته ، وغيرهم من أجلاء العلماء القابلين في تلك البلدة مع عامة الطلبة المشتغلين من المحصلين سلكوا معه أحسن المسالك ، ونزلوه عندهم بأحسن منازل الشرف ، ولم يزل عندهم عزيزا كريما ليس لأحد فيه مهمز ولا لقائل فيه مغمز .



اجتماع علماء العراق عليه

وقد زار في مدة إقامته بكرمانشاهان أئمة العراق مرات عديدة ، وفي كل مرة يجتمع مع العلماء والفضلاء والساكنين في تلك الأعتاب ، مثل السيد السند الجليل والمولى النبيل ، العارف بمعارف التنزيل المجتهد المطلق عند المخالف والمؤالف ، المؤيد بلطف الله الخفي والجلي سيدنا مير سيد علي الطباطبائي .

والسيد الأوحد المؤيد الممجد السيد علي محمد ، والشيخ المولى الأولي المؤتمن العالم المتقن الشيخ حسن بن الشيخ محمد علي سلطان .

والشيخ الأفخر والعالم الأطهر الشيخ خلف بن عسكر ، هؤلاء العلماء مجاوري سيد الشهداء .

والشيوخ الأجلاء النبلاء العلماء أولاد شيخنا الأجل ، ومولانا الأكمل الأنبل الطاهر المطهر الشيخ جعفر ، والعالم الجليل المبرأ عن كل شين مجمع الفخر والشرف الشيخ حسين نجف ، والشيخ الجليل والعالم النبيل حسن الأحوال الشيخ خضر شلال ، والسيد الأطهر والنور الأزهر والبدر الأنور جامع الفضل الجليل ، حائز مرتبتي العلم والعمل العارف بالكتاب التكويني والتدويني السيد باقر القزويني ، وغيرهم من العلماء الأخيار والفضلاء الأطهار ، هؤلاء من ساكني النجف الأشرف على مشرفها آلاف التحية والشرف .

والسادة الأطهار والفضلاء الأخيار السيد الأنور السيد رضا شبر ، والسيد العالم الجليل ذو التصانيف المشهورة والمؤلفات المعروفة السيد الأواه عبدالله شبر ، والسيد العالم والفاضل الحاسم المتولي الولي السيد لطف علي ، والسادة الأعلام والفضلاء الكرام والنجباء الفخام السيد المولى المتقن السيد حسن ، والسيد الممجد المسدد السيد محمد ، ابني السيد الجليل المولى النبيل السيد المؤتمن السيد محسن ، والسيد العالم السيد هاشم

بن السيد راضي ، والشيخ الأجل والمولى الأنبل والعالم الأفضل المولى الأواه الشيخ أسد الله ، وسائر العلماء القاطنين في مشهد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام .

وهؤلاء العلماء الأعلام والفضلاء الكرام في تلك العتبات المشرفات في كل مكان إذا حل به الشيخ مولانا كانوا يعظمونه ويبجلونه ويمجدونه وينزلونه أحسن منازل التكريم والتوقير ، ولا سيما السيد السابق المير سيد علي كان رحمه الله يبالغ في تعظيمه وتكريمه ، وكان يسميه العالم الرباني وكان متحيرا في تبحره في العلوم ومعرفته بجميع الرسوم ويقول أنه لا ريب أن ذلك من تأييد الحي القيوم ، وكان أعلى الله مقامه يدرّس في مدة إقامته بمشهد الحسين عليه السلام في الرواق المقدس في شرح الرسالة العلمية لملا محسن الكاشاني ، وكان يحضر درسه علماء الطلبة والمحصلين ، وكانت الألسن متفقة في مدحه وجلالته ، وكونه جامعا للعلوم عارفا بحقائق الأشياء سالكا مسلك أئمة الهدى ، لم يتكلم أحد عليه بما لا يحسن ، ولا يجسر أحد أن يتفوه بما لا يليق .

ولقد أوتي لجناب السيد المذكور تغمده الله برحمته كراريس من بعض رسائل الشيخ ، وقيل له انظر ما ترى فيها من حق أو باطل ، فأخذها وجعلها عنده يومين ، وأتى بها في اليوم الثالث رافعا يده الى إلسماء ، مستشهدا بالله ورسوله وبأمير المؤمنين وبفاطمة الزهراء وباقي الأئمة واحدا بعد واحد ، مسميا بأسمائهم ، مستشهدا بهم صلى الله عليهم ، ومقسما بحقهم أنه ما يعرف شيئا مما في هذه الكراريس من المطالب العالية والمقاصد السنية ، وليس إدراكها شغلي ، ولا تلك المطالب فني ، وأنا ما أعرف إلا المطالب الأصولية والفقهية ، مالي والخوض في هذه اللجج الغامرة التي غرقت فيها سفن كثيرة .

واتفق في بعض سني زيارته رحمه الله لأئمة العراق عليهم السلام ، اجتمع مع العالم العلم الهمام الحبر القمقام فخر المحققين وقدوة المجتهدين مولى الأفاخم الميرزا أبي القاسم القمي ، وشاهد منه رضي الله عنه كمال الإكرام والإعظام وشهد له بالفضل الواسع ، لما نظر إلى بعض رسائله في الفقه .



وكذلك اجتمع مع الشيخ الجليل والعالم النبيل والفاضل الواصل رئيس المحدثين البصير بمزايا الأمور ، جناب الشيخ حسن بن المرحوم الشيخ حسين آل عصفور وفقه الله لمراضيه ، وهو أيده الله لم يزل في فضله وجلالة شأنه رطب اللسان إلى الآن ، وهذا دأب سلوك أولئك الأعلام معه أشاد الله شأنه ، وأنار برهانه ، ولم يعهد من أحد منهم من هؤلاء الفحول الذين ذكرنا أسماء بعضهم وأهملنا ذكر أكثرهم ، أن يزروا عليه بعيب ، أو يدخل في أحدهم من جهته ريب ، أو يثبتوا له نقصا ، أو يتكلموا بما لا يحسن ، أو يتفوهوا بما لا يليق ، وهذا شيء معلوم يشهد عليه العدو والصديق ، والمؤالف والمخالف ، فإذا أنكره أحد فقد أنكر الشمس في رابعة النهار ، وقد زاحم البديهي وصادم الضروري ، وأتى بما ينكره كل أحد ، فلو صدق هذا المنكر مصدق ، فقد صدق منكر الشمس عند الزوال ، ولأ أظن أحدا من العقلاء وإن بلغ في التعصب والعناد ما بلغ ينكر ما قلنا ولا يصدق هذه الدعوى .

هذا حال العلماء الذين عاصرناهم وشاهدناهم وشاهدنا اتصالهم معه وحسن سلوكهم ، وهؤلاء هم علماء الشيعة ، وسناد الشريعة ، وهم المرجع في المهام ، والمعتمد في كل نقض وإبرام ، وهم الرؤساء الذين عليهم مدار الأحكام من الحلال والحرام ، وأما العلماء العظام ، والفضلاء الفخام ممن لم نشاهدهم ، وشاهدوا مولانا الجليل وأستاذنا النبيل عظموه وبجلوه وأقروا له بالفضل وحسن الحال .

مثل السيد السناد والمولى العماد الذي عليه الاعتماد المولى الولي الأولي المهتدي السيد مهدي الطباطبائي بحر العلوم ، ومنبع الرسوم الواحد في عصره والفريد فى دهره تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنته ، ومثل السيد الجليل والمولى النبيل والفاضل النحرير العالم الرباني الميرزا مهدي الشهرستاني ، ومثل الشيخ الأوحد والعالم الفرد الدر الأفخر الشيخ جعفر النجفي ، ومثل العالم المحقق والفاضل المدقق العالم الرباني والفاضل الصمداني والفرد الذي ليس له ثاني فريد عصره وواحد دهره المحقق المدقق البصير بخفايا الأمور الشيخ حسين آل عصفور ، وهؤلاء الأعلام والأمناء

الكرام والفضلاء الذين عليهم النقض والإبرام هم الرؤساء في عصرهم وكل واحد رئيس في قطر ، وإن لم نشاهدهم وما فزنا بشرف إدراك خدمتهم ، حتى نرى سلوكهم معه حتى نشهد شهادة عيان ، ولكنا وجدنا كتاباتهم في الإجازات التي كتبوها له بعضهم بخطه ، فهي تدل على كمال اعتقادهم فيه فمنها .





إجازة العلماء للشيخ

إجازة السيد الأجل الأول ، وهو بحر العلوم التي كتبها بيده ورأيتها بخطه ، وهذه صورتها إلى أن قال : وبعد فلما كان من حكمة الله البالغة ونعمته السابغة أن جعل لحفظ دينه وأحكامه علماء ، مستحفظين لشرائعه وأحكامه صار يتلقى الخلف عن السلف مستحفظون من علوم أهل الحكمة والشرف فبلغوا بذلك أعلى المراتب ونالوا به أتم المواهب وكان ممن أخذ بالحظ الوافر الأسنى بالنصيب المتكاثر الأهنى ، زبدة العلماء العاملين ونخبة العرفاء الكاملين الأخ الأسعد الأمجد الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الإحسائي زيد فضله ومجده وأعلى في طلب العلا جده ، وقد التمس مني أيده الله تعالى ، إلى أن قال : فسارعت إلى إجابته وقابلت التماسه بإنجاح طلبته لما ظهر لي من ورعه وتقواه ونبله وعلاه فأجزت له وفقه الله لسعادة الدراين ، وحباه بكل ما تقر به العين رواية الكتب الأربعة . . . إلى آخر كلامه زيد في إكرامه وإنعامه ، وهي إجازة ليست مبسوطة ولا بمختصرة ، بل أمر بين الأمرين .

ومنها إجازة السيد السند الثاني الميرزا مهدي الشهرستاني ، وهذه صورتها ، إلى أن قال : وبعد فيقول العبد الراجي عفو مولاه ، محمد مهدي الموسوي الشهرستانى أصلا والكربلائي مسكنا بفضل ربه العميم بصره الله عيوب نفسه ، وجعل يومه خيرا من أمسه ، حيث أن الشيخ الجليل والعمدة النبيل والمهذب الأصيل العالم الفاضل والباذل الكامل المؤيد المسدد الشيخ أحمد الإحسائي ، أطال الله بقاه وأدام في معارج العز ارتقاه ، ممن رتع في رياض العلوم ، وكرع من حياض وأدام زلال سلسبيل الأخبار النبوية ، وقد استجازني فيما صحت لي روايته . . . إلى أن قال رحمه الله . . . ولما كان دام عزه وعلاه أهلا لذلك ، فسارعت إلى إجابته وإنجاح طلبته ، ولما كان إسعاف مأموله فرضا لفضله وجودة فطنته ، فأقول إلى آخر مقاله رضوان الله عليه .

ومنها : إجازة الشيخ الأفخر الشيخ جعفر رحمه الله وهذه صورتها إلى أن قال : أما بعد فإن العالم العامل والفاضل الكامل زبدة العلماء العاملين وقدوة الفضلاء الصالحين الشيخ أحمد بن المرحوم زين الدين ، قد عرض علي نبذة من أوراق تعرض فيها لشرح بعض كتاب تبصرة المتعلمين ، لآية الله في العالمين ، ورسالة صنفها في الرد على الجبريين ، مقويا فيها رأي العدليين ، ورأيت تصنيفا رشيقا ، قد تضمن تحقيقا دقيقا قد دل على علو مقام مصنفه ، وجلالة شأن مؤلفه فلزمني أن أجيزه إلى آخرما قال .

ومنها إجازة الشيخ الأجل العاري عن المين ، الشيخ حسين آل عصفور البحراني ، وهذه صورتها ، وبعد فيقول فقير الله المجازي حسين بن محمد أحمد بن إبراهيم البحراني الدرازي . . . إلى أن قال : التمس مني من له القدم الراسخ في علوم آل بيت محمد الأعلام ، ومن كان حريصا على التعلق بأذيال آثارهم عليهم السلام ، وأن أكتب له إجازة وجيزة ، إلى أن قال وهو العالم الأمجد ذو المقام الأمجد ، الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي ذلل الله له شوامس المعاني وشيد به قصور تلك المباني وهو في الحقيقة حقيق بأن يجيز ولا يجاز ، لعراقته في العلوم . الإلهية على الحقيقية لا المجاز ، ولسلوكه طريق أهل السلوك ، وأوضح المجاز لكن إجابته مما أوجبته الأخوة الإلهية الحقيقية المشتملة على الإخلاص والإنجاز ، وكان في ارتكابها حفظا لهذا الدين وكمال الإحراز ، فاستخرت الله سبحانه وسألته الخيرة فيما أذن وأجل ، وأن يجعله ممن بالمعلى والرقيب من أقداح عنايته فاز وحاز فأجزت له . . . الى آخر ما قال تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنته .

وقد ذكرنا سابقا مقالة السيد الطيب الطاهر ، المولى العلي المير سيد علي وما شاهدناه من سلوكه معه أعلى الله مقامه ، ولكني عثرت على إجازة منه له ، فأحببت أن أوردها ، وهذه صورتها ، إلى أن قال : . . . وبعد فيقول العبد الخاطئ ابن محمد علي الطباطبائي أوتي كتابه بيمناه ، وجعل عقباه خير من دنياه أن من أغلاط الزمان ،



وحسنات الدهر الخوان اجتماعي بالأخ الروحاني والخل الصمداني العالم العامل والفاضل الكامل ذي الفهم الصائب والذهن الثاقب الراقي أعلى درجات الورع والتقوى والعلم واليقين ، مولانا الشيخ أحمد ابن المرحوم الشيخ زين الدين الإحسائي دام ظله العالي فسألني ، بل أمرني إلى آخر ما قال أعلى الله مقامه .

وهذه كلماتهم وإجازاتهم وله أعلى الله مقامته إجازات كثيرة من علماء كثيرين تركت ذكرها خوف التطويل ، واقتصرت على ذكر كلمات هؤلاء الأفاضل العظام ، والأكابر الفخام ، الذين هم الرؤساء في الإسلام فتبين لك مما بيناه ، أن جميع علماء الإسلام في جميع الأقطار المعروفة والبلدان المشهورة ، مثل البحرين ، والقطيف والإحساء والمشاهد المشرفة مثل النجف الأشرف ، ومشهد الحسين عليه السلام ، ومشهد الإمامين الهمامين الكاظمين عليهما السلام ، وغيرها من سائر بلدان العراق ، مثل البصرة ، والحلة ، وبغداد ، والجزائر ، والفلاحية ، وعراق العجم ، مثل كرمانشاهان ، وهمدان ، وبروجرد ، وطهران ، وقم ، وأ صفهان ، وشيراز ، وكاشان ، وخراسان ، ومثل طوس ، ونيشابور ، وسبزوار وطبس وتون وكرمان ويزد ورشت وقزوين وغيرها من سائر البلدان وجميع علمائها ورؤسائها كلمتهم مجتمعة ومقالتهم متفقة على جلالة شأنه ونبالة مكانه .

مع انتشار رسائله واشتهار كتبه ومصنفاته وأجوبة مسائله وشرحه على الزيارة الجامعة وشرحه على الحكمة العرشية للملا صدرا وشرحه على المشاعر له ، وشرحه على الرسالة العلمية للملا محسن ، وسائرمصنفاته كلها بل أغلبها وصلت إلى هؤلاء الأبرار والنجباء الأطهار ، ولم يطعن فيه أحد ولم يذكر بعيب أبدا ، وقد اتفقت كلمة علماء الإسلام ممن شاهدوه على وثاقته وجلالته مع ما ظهر عنه من الأخلاق الحسنة ، والأطوار المستحسنة والزهد البالغ والورع الكامل وجمعه بين حسن الخلق والخلق وقران العلم بالأدب والخضوع والخشوع كما هو شأن العلماء . كما قال تعالى ﴿إِنَّما يَخْشَى

اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ ﴾[1] وقال مولانا الصادق عليه السلام (فإذا تحقق العلم في الصدر خاف فإذا كثر المرء في المعرفة خاف وإذا صح الخوف هرب و إذا هرب نجا)[2] فوضح ما ذكرنا وثبت ما أردنا هذا بناء من معي وبناء من قبلي لعلهم يتذكرون .

فعلى ما ذكرنا انعقد إجماع علماء الأمة أي أمة الإجابة الذين هم الشيعة الفرقة الناجية والفئة الزاكية على جلالة شأن مولانا ، ونبالة محل أستاذنا ، وأنه عند الله في الفائزين ، وبآل الله من المقتدين ، وبهم من المحسوبين ، وما أدري ما حال من خالف جميع علماء الأمة وفقهاء الملة ورؤساء الشريعة ، وحفاظ الدين على الحقيقة مراجع الإسلام والحجج من الحجة لله على الأنام لقد قال عز من قائل ﴿ وَمَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً ﴾[3] وهل المؤمنون إلا الشيعة؟ وهل العلماء إلا رؤساء المؤمنين فإذا اتفقت كلمتهم ، واجتمعت مقالتهم على شيء ، ولم يحصل لهم معارض ، أقوالهم متفقة وأفعالهم متطابقة مع أقوالهم ، ومع ذلك يكونون على ضلال وعلى خطأ فإنه لا يكون ذلك أبدا فاجتماعهم وعدم المخالفة ، دليل كاشف على قول رئيسهم ، وهذا هو الإجماع الذي فيه حجة أمة المعصوم المطهرعما لا يحبه الله ، فالويل الدائم لمن خالف إجماع الفرقة المحقة وشق عصى المؤمنين ، وأبدع في الدين ، فإذا عرفت هذا المقدار من الكلام ، وعرفت اتفاق العلماء والأعلام في حق ذلك الحبرالقمقام ، والمفضال العالي المقام فها أنا أشرح لك مبدأ صدورالاختلاف ، وأصل وقوع الخلاف ، والسبب في ذلك ، والعلة فيما هنالك .

(١) فاطر ٢٨

(٢) البحار ٢٢ / ٦٧

(٣) النساء ١١٥



صبر السيد وإيذاء الناس له

فأقول واثقا بالله المتعال ومستعينا به في كل الأحوال .

وما أقول ، وما أكتب إلا ما أملي على الملك رومان فتان القبور أول ما أدخل في القبر ، وما أقول إلا ما شاهدت ، وأتخذ الله علي شاهدا ووكيلا والذي أقوله هو الذي وقع بمشهد من الناس وبمرأى منهم لا ينكرونه ، وأنا لا أذكر إلا الأمور الجلية الواضحة الغير الخفية على أحد ممن حضر واطلع ، وأما الأمور الأخر التي جرت ولم يطلع عليها أغلب الناس فإني أكتمها في صدري وفؤادي وأغص بريقي ، وأقف مع الخصوم عندما تبلى السرائرعند الذي يعلم الغيب والضمائر وحضور الملائكة للشهادة ، فإنهم جرعوني غصصا وسقوني مرا علقما وصبرت امتثالا لأمر الله متأسيا بأولياء الله ونظرا إلى قول أمير المومنين عليه السلام (وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى وَفِي الْحَلْقِ شَجًا أَرَى تُرَاثِي نَهْباً)[1] وقد تحملت أمرا عظيما ، واحتملت خطبا جسيما من أذية الناس الذين يوسوس في صدورهم الخناس ، بلا جرم اجترمت ولا ذنب أذنبت ، ولا شريعة غيرتها ولا سنة بدلتها ولا حلال حرمته ولا حرام حللته ولا بدعة ابتدعتها ولا حرمة هتكتها ولا مال أكلته ولا قصاص استوجبته ، كل ذلك بمحض الشبهات الأفواهية ، والأمور الخيالية التي يعلمون أنها باطلة ، فقد توكلت على الله واعتمدت بالله ووثقت بمدد الله

(١) نهج البلاغة ٤٨

واعتصمت بالله واستجرت بذمام الله ، فأعرضت عن كل ماسوى الله ، وجعلت كل اعتمادي بالله وصبرت كما أمرني الله .

وقد كتب إلي الشيخ المرحوم أعلى الله مقامه ، ورفع في الدارين أعلامه بخط يده الشريفة ما لفظه ، وأما الاحتمالات الواردة فليس لها إلا الصبر ، فإن الله تعالى يقول ﴿ إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ ﴾[1] وأما هذا الأمرفلا بد له من مقر ، ولكل نداء مستقر ، ولا يحسن الجواب على التعيين ، وستعلمن نبأه بعد حين انتهى كلامه الشريف بألفاظه ، فصبرت لعلمي بأن الصبر عهد معهود وميثاق مأخوذ عن الله سبحانه في العالم الأول لأمور استحكمت مبانيها في ذلك العالم ، وقد أشار إليه عليه السلام في دعاء الندبة ، إلى أن قال (اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائك الذين استخلصتهم لنفسك ودينك ، إذ اخترت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم ، الذي لا زوال له ولا اضمحلال بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها ، فشرطوا لك ذلك ، وعلمت منهم الوفاء به فقبلتهم وقربتهم ، وجعلت لهم الذكرالعلي والثناء الجلي) الدعاء ، وهو قوله تعالى ﴿ فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾[2] ، وقال ﴿وَاصْبِرْ وَما صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّه وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ * إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾[3] وها أنا أشرح لك حقيقة الحال بصادق المقال ﴿إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴾[4] .

(١) الزمر ١٠

(٢) الأحقاف ٣٥

(٣) النحل ١٢٧-١٢٨

(٤) هود ٣٥



صدور مبادئ الاختلاف

واعلم أنه لما تكررت زيارة الشيخ المرحوم للعتبات المشرفات ، ورجوعه إلى مسكنه الذي هو كرمانشاهان كانت نائرة الخلاف خامدة وعيون النفاق راقدة ، والألسن بفضل ذلك الجناب ناطقة ، وأنهار علومه في قلوب المستمدين متدافقة ، ولكنه لما أحب مجاورة قبر الشهيد المظلوم ، والسعيد المعصوم ، مولى العالمين ، الناظر في المشرقين والمغربين ، والواقف على التطنجين ، سيد الكونين وسند النشأتين ، مولانا أبي عبدالله الحسين ، مشتاقا عارفا متمكنا من التخلص عن ذلك المكان بعد معالجات كثيرة ، فلما قدم إلى المشهد المقدس والسدة السنية الحسينية ، على مشرفها آلاف الثناء والتحية ، متوطنا مستوطنا حازما للمجاورة إلى أن يبلغ الكتاب أجله ، فيصل ما يؤمله .

فلما استقر به الجلوس بعد مدة مديدة ، تحرك أهل الشقاق والذين في قلوبهم مرض النفاق ، وعدم الوفاق مع آل الله أهل الاتفاق وأتوا إلى جناب السيد المهتدي السيد مهدي بن المرحوم المبرور المغفور المير سيد علي تغمده الله بغفرانه ، وأوصله إلى دار رضوانه وشبهوا له وأتوا ببعض العبارات المحذوفة الأول والآخر والوسط والعبارات التي لا أنس لهم بها ، ولا معرفة لهم باصطلاحها فذكروا له غير المراد ، وأظهروا الضغائن المستكنة في الفؤاد خوفا على دنياهم الدنية شعرا :

تصيدت الدنيا رجالا بحبها
ولم يدركوا خيرا بل استفتحوا الشرا
فأعماهم حب الغنا وأصمهم
ولم يدركوا إلا الخسارة والوزرا

وزعمو أنه أعلى الله مقامه ربما طمع في الرياسة ، التي مدتها قليلة ، وفائدتها يسيرة

وعاقبتها وخيمة ، وعقوبتها أليمة ، ولم يعلموا أنه لا طمع له فيها ، ولا رغبة له إليها ، لعلمه بعاقبتها ، ومعرفته بحقيقتها فموهوا على جناب السيد ، ولبسوا عليه الأمر ولم يعلم لصدقه وغفلته ما هو مرادهم من إظهار ضغائن صدورهم ، وفساد ضمائرهم ، فأصغى إلى مقالتهم ، وسمع حكايتهم ، وقال إن الأمر قد اشتبه علي ، فأظهر الإعراض وأغضى عن ما عليه المذهب من عدم الاعتبار بالخطوط والقراطيس ، سيما إذا كانت محذوفة الأوائل والأواخر ، ولم ينظر إلى بصيرته الصافية من أن تلك العبارات والإرشارات لهجة قد غابوا عنها ، ولم يكونوا من أهلها ، وأن اصطلاحات أهل كل فن يؤخذ منهم ، ومعاني كل لغة تسأل عن أهلها ، ولا تعرف إلا منهم ولم يتأمل ، إلى أن أظهر الإعراض والكلمات الغير المناسبة مما يوجب الفتنة الشديدة ، والمحنة الغير السديدة ، والناس أهل الشرور والمفاسد يطلبون الفتنة ، ويحبون وقوع المحنة ، ربما يصيبهم بعض المنال ، الدنيوي والعرض الزائل الذي مآله الخسران ، وعاقبته الحرمان ، فلما أظهر جناب السيد الإعراض وتفوه بكلمات لم تناسبه زادوا في كلماته كلمات وفي عباراته عبارات ، وشهروها بين العوام ونشروها عند الطغام ، فثارت نائرة الفتته وهاج إعصار المحنة وشقوا عند الخلق من العوام من الرجال والنساء أن الشيخ أحمد قد كفر ، فلما سئلوا عن السبب يسندونه إلى السيد وهو غافل غير قائل ، وإذا سئل السيد يجيبهم بأن الناس يقولون وأنا ما أقول ، ولا تحقق عندي شيء نافضا لجيبه مبرئا لعيبه ، والناس بين هذا الترديد ، بسعي أهل الضلال والتضليل بقوا فى شبهة عظيمة وتشويش .

ثم عقدوا مجلسا وأحضروا أهل الحل والعقد لو شئت لسميت بأسمائهم ، ولأومأت إلى أشخاصهم ، ولكنني من أمرهم قد تكرمت ، وبالجمله : عقدوا مجلسا ليكتبوا سجلا في تكفيرذلك العالم الرباني ، وينقشوا صحيفة في بطلان عقائد ذلك النور السبحاني ، فلما أرادوا إبداء ذلك الأمر الشنيع ، وقعت زلزلة شديدة ، فرقت جمعهم ولم يعهد وقوع الزلزلة قبل تلك الليلة في مشهد سيدنا الحسين عليه السلام ، بل في



جميع العراق ، تلك كرامة ظاهرة لكن ما أفادتهم كسنة من كان قبلهم ، فكثروا الأقاويل الباطلة والزور والبهتان والتمويه على الناس ببعض العبائر ، حتى أدخلوها في قلوب العوام الذين كالأنعام والنساء مردة إبليس .

حتى أن شخصا لا برد الله مضجعه ولا رزقه جنته قد كتب كتابا ، وذكر فيه المذاهب الباطلة من مذاهب الملاحدة والزنادقة والصوفية والغلاة والمفوضة ، ومذاهب أهل التثليث ، ومكائد أهل التلبيس كلها نسبها إلى ذلك العالم الرباني والولي الصمداني ، وكان له مجلس عصر تجتمع الناس عنده ، فيقرأ عليهم ذلك الكتاب ويقول لهم أن هذه العقائد اعتقادات الشيخ أحمد الإحسائي ، فتصيح الناس باللعنة والتبري ، لجهلهم وشقاوتهم بأنه أعلى الله مقامه وأنار الله برهانه بريء منها ومن معتقديها ، ولكنهم سنوا بسنه .

وقد فعل قبل ذلك معاوية وكان يبذل الدراهم والدنانير ، ليضعون الأحاديث كذبا على الله ورسوله ﷺ وافتراء عليه في مذمة أمير المؤمنين عليه السلام والترضي عن السابقين ، حتى شهرها في البلاد ونشرها في العباد وأمربتعليم الصبيان في المكاتب إياها ، كذلك هؤلاء كتبوا كتابا ، وأودعوا فيه العقائد الفاسدة ، والمذاهب الباطلة الكاسدة ونسبوها إلى ذلك العالم العلم ، والنور الأنور الأقوم ، وكذلك رخصوا الناس بالافتراء عليه ، والوقيعة فيه وأنه أعلى الله مقامه يقول كذا وكذا من المذهب الباطل والقول الهامل ، وكانوا يلاحظون الناس ، ويذكرون لكل أحد ما يستوحش منه وتنفر طبيعته عنه .

افتراؤهم لكل بما يستبشع وتصريح الشيخ بخلافه

فمنهم من يقولون له أن الشيخ يرى أن العلماء من عهد المفيد إلى زماننا كلهم على ضلال ، وأن طريقتهم باطلة وأن المجتهدين على الضلال والتضليل ومنهم من يقول لآخرين إن الشيخ يقول أن أمير المؤمنين هو خالق الخلق ورازقهم بالاستقلال ، وأنه يعبده من دون الله ويقولون لجماعة أخرى أن الشيخ يقول : أن أمير المؤمنين عليه السلام خالق الخلق ورازقهم ومحييهم ومميتهم بتفويض من الله ، وقد فوض الله تعالى أمر الخلق والرزق والموت والحياة إليهم واعتزل عنهم .

ويقولون لجماعة أخرى أن الشيخ يقول أن الضمائر القرآنية الراجعة إلى الله كلها ترجع إلى أمير المؤمنين ، وخطاب ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[1] إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو المخاطب والمشار إليه ويقولون لجماعة أخرى أن الشيخ يقول أن رسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ما عرج بجسمه إلى السماء بل إنما عرج بروحه ، ويقولون لجماعة أخرى أن الشيخ لا يقول بالمعاد الجسماني ، ولا يعتقد أن هذا الجسم الدنيوي يعود ، ويقولون أن الشيخ يقول : أن الله لايعلم الجزئيات وأن علمه سبحانه حادث وله علم آخر قديم ، وله علمان . ويقولون أن الشيخ يقول أن الحسين سيد الشهداء عليه السلام ما قتل ، وإنما شبه للناس ، وأمثال هذه من المزخرفات التي يستبشع طبع كل عاقل بل وسفيه منها ، وينسبونها إلى ذلك العلامة الذي قد

(١) الفاتحة ٤



سمعت اتفاق جميع علماء الشيعة ورؤسائهم على جلالة شأنه ونبالته ، وهو أعلى الله مقامه بين أظهرهم ، ويقول لهم يا قوم إنما فتنتم بها وأن ربكم الرحمن فاتبعوني ، وأطيعوا أمري ، فأنا بريء من هذه العقائد فإن وجدتموها في كتبي ، فهذه كتبي حاضرة فأحضروها بين أيديكم ، واحضروني معكم ، وأبين لكم معانيها وأشرح لكم مبانيها ، واعلموا أني ما أقول إلا ما اتفقت عليه كلمة الشيعة ، ولا أدين إلا ما دانت به حملة الشريعة ، ما قالوا آل محمد قلنا ، وما دانوا به دنا ، اتقوا الله ولا تشقوا عصى المسلمين ، ولا توقعوا الفتنة في الدين ، ولا تشمتوا بنا المنافقين ولا تشفوا بنا غيظ قلوب الحاسدين . فإني ما أقول إلا الحق ، وما أقول إلا أن الله سبحانه واحد في ذاته وصفاته وعبادته وأفعاله ، ولا شريك لـه في شيء من هذه الأحوال فهو سبحانه الواحد المتفرد في خلق الأشياء ورزقها وحياتها ومماتها وهو قوله تعالى ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذلِكُمْ مِنْ شَيْ ءٍ سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1] وأن التفويض باطل ، واعتزال الحق عن الخلق يوجب الاستقلال ، وهو في الممكن محال ، والتفويض عند الإمامية ممتنع في الأفعال الاختيارية المنسوبة إليهم لقد قالوا فيها بالأمر بين الأمرين والله سبحانه يقول ﴿ هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾[2] ويقول ﴿ ما ذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾[3] وإن الضمائر الراجعة إلى الله في القرآن لا يجوز أن ترجع إلى غيره سبحانه نبيا كان أم وليا أم ملكا أم غير ذلك ، بل هو المراد سبحانه في جميع الأسماء والصفات والله سبحانه يقول ﴿ وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ

(١) الروم ٤٠

(٢) فاطر ٣

(٣) الأحقاف ٤

فِي أَسْمائِهِ سَيُجْزَوْنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1] وإن المعاد إنما هو بهذا البدن المحسوس الملموس المرئي في الدنيا لا ببدن آخر ولا بالروح وحده ، وأن رسول الله ﷺ إنما عرج بهذا الجسم الدنيوي ببشريته وثيابه ونعله ، وأن الله سبحانه يعلم الأشياء بذاته قبل وجودها وبعد وجودها وحين وجودها لن تتفاوت أحواله سبحانه لم يسبق له الحال ، ليكون أولا قبل أن يكون ، أخرا أو ليكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا .

وأنه سبحانه عالم بكل شيء كليها وجزئيها ذاتيها وعرضيها مجردها وماديها وسفليها ، ﴿ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ وَ لا أَصْغَرُ مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ ﴾[2] .

وأن الحسين سيد الشهداء عليه السلام سيد شباب أهل الجنة ، قتل مظلوما غريبا شهيدا وأن لي قصائد في رثائه عليه السلام ، وإنه ما بكى بعد خشيه الله إلا للحسين عليه السلام كما قال الدمساني رحمه الله في وصف العارفين الكاملين .

ولـم يسل منه دمعا على بشـر

إلاعلى معشر فى كـربلاء قتلوا

وأن علماء الشيعة هم حفظة الشريعة وحملة الدين والملة وأمناء الله في زمان الغيبة ، وإن المفيد رحمه الله عظيم الشأن جليل القدر واسع المنزلة قد رثاه الإمام صاحب الزمان عليه وعلى آبائه السلام بأبيات ثلاث وهي :

لاصـوت النـاعي بمـوتـك

إنه يوم على آل الرسول مشـــوم

(1) الأعراف ١٨٠

(2) سبأ ٣



إن كان شخصك في التراب موسدا
فـالعـدل والتـوحيـد فيه مقيـم
والقـائم المهـدي يفـرح كلـما
تليـت عليـك من العلـوم رسوم

وأن السيـد المرتضى علم الهـدى صـاحب الثـمـانين ، وذو الرئاستين الجامع بين العلم والعمل بتصنيفه الشافي قصم ظهور الملحدين المعاندين ، وقوى مذهب الحق بالأدلة والبراهين وأظهر فروع الشريعة بواضح الحجة والبينة وبلائه في الإسلام عظيم رحمه الله من سيد بذل مجهوده بنصرة هذا الدين القويم .

وأن شيخ الطائفة بتصنيفه الكتب لا سيما التهذيبين له حق على العلماء والمؤمنين ، والعلامة آيه الله في العالمين وهكذا سائر العلماء قد أطنب في مدحهم وأصر في نشرمناقبهم وفضائلهم ، ثم قال لهم يا قوم هذا مذهبي وديني وكتبي ، لا أخالف ما أقول ، وإن بعضا العبارات مبنية على اصطلاحات غير مأنوسة لكم ، حيث أنكم ما مارسمتموها ، ولا توجهتم لطلبها ، فاحضروا عندي أو احضروني عندكم ، حتى أشرح لكم ،الحال بواضح المقال ، فلم يلتفتوا إلى قوله ولم يصنعوا إلى كلامه ، وخالفوا قول الله سبحانه وتعالى ﴿ وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً ﴾[1] وخالفوا ما انعقدت عليه ضرورة الإسلام من أن الظاهر لايعارض النص ، وأن كل أحد إذا بين مراده يصدق لأنه أعلم بما في قلبه وأدرى بما عنده ، والكلام يجري على المجازاة والكنايات والاستعارات ويجوز للعالم أن يجري كلامه كيف شاء ، ولا لوم عليه ولا عتب .

(١) النساء ٩٤

لا يترك النص بالظاهر

وهذا الإعرابي لما حضر مجلس عمر وقال (إنى أكره الحق وأحب الفتنة ، وأشهد بما لم أره ، وعندي ما ليس عند الله ، وأعلم ما لا يعلمه الله ، وأصدق اليهود والنصارى ، وآكل الميتة ، ولا أركع ولا أسجد ، وأنا أحمد النبي ، وأنا علي ، وأنا ربكم ، فأنكر عمر عليه ، وقال له ازددت كفرا على كفرك ، وأمر بضرب عنقه ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام حاضرا ، فقال عليه السلام مه يا عمر ، فإن هذا رجل من أولياء الله ، ما تكلم إلا بالحق ، أما قوله (إني أكره الحق) يعني الموت وكل أحد يكره الموت ، وأما قوله (أحب الفتنة) فإن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ وكل أحد يحب المال والولد ، وأما قوله (أشهد بما لم أره) فإنه يشهد بالله ولم يره بالبصر ، وأما قوله (عندي ما ليس عند الله) فإنه عنده ظلم لنفسه ، وليس عند الله ظلم ، وأما قوله أعلم ما لا يعلمه الله فإنه يعلم أن له ولد وشريك ، ولا يعلم الله سبحانه له شريك أو ولد ، والله سبحانه يقول ﴿أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهرمن القول ﴾ وأما قوله (أصدق اليهود والنصارى) فى تكذيب بعضهما بعض وهو قوله تعالى ﴿ قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ﴾ وأما قوله (آكل الميته) الجراد والسمك ، وأما قوله (ولا أركع ولا أسجد) في صلاة الجنازة ، وأما قوله (أنا أحمد النبي) يعني أحمده على تبليغه الرسالة وأثني عليه ، وأما قوله (أنا علي) يعني علي في

(١) في بحار الأنوار ج١٨ ص١٠٩ قال إنّ رجلا حضر مجلس أبي بكر فادّعى أنّه لا يخاف اللّه ، و لا يرجو الجنّة ، و لا يخشى النار ، ولا يركع ولا يسجد ، ويأكل الميتة و الدم ، و يشهد بما لا يرى ، و يحب الفتنة ، و يكره الحقّ ، و يصدّق اليهود و النصارى ، و أنّ عنده ما ليس عند اللّه ، و له ما ليس للّه ، و أنّي أحمد النبيّ ، و أنّي عليّ و أنا ربّكم ، فقال له عمر ازددت كفرا على كفرك . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام هوّن عليك يا عمر فإنّ هذا رجل من أولياء اللّه لا يرجو الجنّة و لكن يرجو اللّه ، و لا يخاف النار و لكن يخاف ربّه ، ولا يخاف اللّه من ظلم و لكن يخاف



قولي هذا واعتقادي لست بمتسافل ، وأما قوله (أنا ربكم) بمعنى لي كم وصاحب كم ، وهي الردن من اللباس فقام عمر وقبل رأس أمير المؤمنين عليه السلام ، وقال (لا بقيت بعدك يا أبا الحسن) .

فإذا أول أمير المؤمنين عليه السلام ، هذه الكلمات لأعرابيِ عامي فكيف تجرون في كلامي ، وكذلك العلماء في كلماتهم وعباراتهم المتشابهات التي ظاهرها الكفركثيرة ، ولم يحكم أحد بكفرهم ولا فسقهم ، ولا بنقص في وثاقتهم ، مع أنه ما في عبائري ما يشاكل عبائرهم . وهذا السيد المرتضى علم الهدى ذكر في رسالة صنفها في العقائد وفيها ذكر إسلام أبي طالب عليه السلام ذكر فيها أن الله تعالى ليس إلها للأعراض ولا للجوهر الفرد ، مع أنه قد علم من ضرورة الإسلام أن الله سبحانه إله كل شيء ولم يحكم أحد بكفره ، ولم يجوز سوء القول فيه مع أن عبارته ظاهرة كالصريحة في ذلك ، وهذا المجلسي رحمه الله في كتابه صراط النجاة ذكر المقدورات وجعلها أقساما ، وقال إن أحد الأقسام يقدر عليه الخلق ولا يقدر عليه الله .

وهذا الأردبيلي قد جوز التركيب العقلي في الله ، والخونساريان جوزا انتزاع المدد الغير المتناهية من ذات الله ، والصدوق ذكر في الفقية أن الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي وذكر أنه يتقرب إلى الله في وضع رسالة في سهو النبي والأئمة عليهم السلام ، وأنتم تعلمون أن جميع علماء الشيعة من عهد المفيد رحمه الله إلى زماننا هذا متفقون على أن النبي والأئمة عليهم السلام لا يسهون ، وقد شملت لعنته جميع علماء الشيعة وأساطين الشريعة . وهكذا أمثال هذه العبارات لأمثال هؤلاء

عدله ، لأنّه حكم عدل ، و لا يركع و لا يسجد في صلاة الجنازة ، و يأكل الجراد و السمك ، و يحبّ الأهل و الولد ، و يشهد بالجنّة و النار و لم يرهما ، و يكره الموت و هو الحقّ ، و يصدّق اليهود و النصارى في تكذيب بعضهما بعضا ، و له ما ليس للّه ، لأنّ له ولدا و ليس للّه ولد ، و عنده ما ليس عند اللّه ، فإنّه يظلم نفسه و ليس عند اللّه ظلم ، و قوله أنا أحمد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله . . أي أنا أحمده على تبليغ الرسالة عن ربّه ، و قوله أنا عليّ . . يعني عليّ في قولي ، و قوله أنا ربّكم . . أي ربّ كم بمعنى لي كم أرفعها و أضعها ، ففرح عمر ، و قام و قبّل رأس أمير المؤمنين ، و قال لا بقيت بعدك يا أبا الحسن .

العلماء والبررة السادات كثيرة جدا لو أردنا ذكرها لاقتضى مجلدا كبيرا ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1] فإن كان يجب حمل الكلام على ظاهره ولا يلتفت إلى قوله ، فما بالكم ما حملتم هذه الكلمات على ظواهرها وما حكمتم بكفر قائلها ولا بفسقهم ، ولا بنقض وثاقتهم ، ولا فتور في عدالتهم ، وما تجرون ما أجريتموه فيهم في كلماتي وعباراتي مع أنها ليست في الدلالة على ما تزعمون بأظهر من هذه العبائر؟ وإن وجب الحمل على معنى صحيح إذا تبين من قائله خلاف ذلك فأنتم ما شاهدتم أولئك العلماء أصحاب هذه العبارات واكتفيتم من كتبهم من كلمات وعبائر تدل بخلاف تلك العبائر دعتكم حمل هذه العبائر عليها ، فإن كان تكتفون بألفاظ الكتب وعباراتها في الحمل على المعنى الصحيح ما ظاهره كفر صريح ، فهلا تكتفون مني بما أقول لكم بلساني وأخبركم عما في نفسي؟

فكيف تجوزون الاجتهاد في مقابلة النص معي ، وتجرونه في ، ولا تجرونه في غيري ، ولا تجتهدون في كلمات غيري هل جاءكم نص من الله ومن رسوله ﷺ ، أو أحد الأئمة عليهم السلام أن لا تسمعوا قولي ولا تحملوني على الصحة وأن تعملوا بظاهر كلامي على زعمكم ، مع أن ما تزعمون ليس بظاهرمن كلماتي ولا تلتفتوا إلى ما تسمعون مني فهلا أطعتم الله في قوله سبحانه وتعالى ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِناً﴾[2] وها أنا ألقي إليكم عقائد الإسلام وعقائد الإيمان وهلا قال سبحانه وتعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ﴾[3] ولم يقل بما كتبوا هلا تراعون معي ظاهر الشريعة فستذكرون ما

(١) يونس ٣٥

(٢) النساء ٩٤

(٣) المائدة ٦٤



أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ، فلم يلتفتوا إلى قوله ولم يصغوا إلى كلامه ، وأصروا واستكبروا استكبارا وازدادوا عتوا وعنادا ولم يحضروا معه ، ولم يسألوا عنه ولم يلتفتوا إلى قوله وكتبوا في البلدان إلى رؤسائها وأهل الحل والعقد أن الشيخ أحمد كذا وكذا اعتقاده وشوشوا قلوب الناس وجعلوهم في التباس ، ولم يكفهم ذلك حتى أنهم أخذوا الجزء الرابع من شرح الزيارة الجامعة ، وأتوا به إلى وزير بغداد ، وفيها من مطاعن الخلفاء ومثالبهم ما شاء الله وقد كان رحمه الله قد ذكر في هذا الجزء حكاية حسن بن هاني حيص بيص ديك الجن مع المتوكل ، والأبيات التي قرأها بمحضر منه وأنا أذكر تلك الحكاية وأشرحها . لتطلع عليها ، لتعرف شناعة فعلهم هذ ا وقباحته ، لأن ضرره ما كان على الشيخ وحده ، وإنما هو على كل الشيعة نعوذ بالله من شرور الأنفس وخائنة الأعين .



حكاية ديك الجن وإيصالها إلى الوالي

ذكر السيد هاشم التوبلي البحراني في كتاب (معالم الزلفى) أن المتوكل بعث إلى ديك الجن بعد ما مضت برهة من الليل ، فلما أخبر بذلك تخيل في نفسه أنه ما دعاه في هذا الوقت إلا ليسأله عن فضائل أهل البيت ، فإذا ذكر له شيئا منها قتله حنقا وعداوة لآل محمد عليهم السلام فاغتسل وتحنط وأوصى ، وذهب إليه فلما رآه وجده جالسا وبين يديه شمعة وهو وحده ، فلما أدخل عليه أمره بالجلوس وقال إني بعثت إليك لأسألك عن معنى بيت لك ، فإن أصدقتني أعطيتك بدرة من الذهب وإلا قتلتك ، فقلت أصدقك يا أمير المؤمنين فقال ما الذي قصدت بقولك :

أصبحت جم بلابل الصدري

وأبيـت منطويـا على جمـر

إن بحـت يومـا طل فيه دمي

وإن كتمـت يضيـق به صدري

أخبرني ما هذا الذي في صدرك قد ضاق به ذرعك؟ فقلت يا أمير المؤمنين إن أعطيتني الأمان أصدقك ، قال قد أعطيتك فأنشدت فقلت :

مما جناه على أبي حسن

عـمر وصـاحبه أبو بكر

ثم قال ما تقول في يزيد بن معاوية ، قلت رجس كافرملعون ، قال لئن لم تأتني بشاهد من كلامه لأخذت الذي فيه عيناك ، فقلت إنه قال حين ما أتي له برأس الحسين عليه السلام وجعل بين يديه فأنشد فقال :

ليـت أشياخي ببـدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل



لأهلـوا واسـتـهلـوا فرحـا

ثم قـالواي يـايزيد لا تشـل

لست من خندف إن لم أنتقم

مـن بني أحـمد ماكـان فعل

لعبـت هـاشـم في الملـك

فلا خبـر جـاء ولاوحي نـزل

وهذا إنكار منه للنبي ﷺ، وأنه من الله وأنه ينزل الوحي عليه من الله سبحانه، فقال المتوكل لعنه الله من أين أخذ يـزيد وعلى قول من أستند؟ وبقول من اعتمد في هكذا المذهب الباطل؟ قلت بقول أبيه معاوية، فغضب المتوكل وقال: فض الله فاك وأجهد بلاك، إن معاوية كان كاتب الوحي، وخال المؤمنين لئن لم تأتني بشاهد من كلامه لأخذت الذي فيه عيناك، فقلت لما حضرت الوفاة معاوية أتت إليه امرأته وقالت له لا أنكح بعدك أبدا التفت إليها وقال:

إذا مـا مت يا أم الحميراء فانكـح

فلـيس لنـا بعـد الممـات تلاقيـا

فإن كنت قد أخبرت عن مبعث لنا

أحاديـث لهو تجعل القلب ساهيـا

فقال المتوكل بعدما لعنه أخبرني أنه عن قول من أخذ وعلى رأي من اعتمد؟ فقلت على قول عمر بن الخطاب فغضب المتوكل غضبا شديدا فقال لئن لم تأتني بشاهد من كلامه، لأخدت الذي فيه عيناك، فقلت إنه شرب الخمر ذات يوم، وأتت إليه امرأته ونهته عن ذلك وخوفته الله وأنشد فقال:

وعدني في المعاد بشرب الخمر

ونهـى الآن عـن مـاء وتمـر

أبعـث ثـم حشـر ثـم نشـر؟

حديـث خـرافـة يـا أم عمـر

فقال المتوكل وبقول من استند؟ وعلى رأي من اعتمد؟ ، فقلت بقول أبي بكر فاستشاط غيظا وغضبا وانتفخت أوداجه ، وقال والله لئن لم تأتني بشاهد من كلامه ، لآخذن الذي فيه عيناك ، فقلت إنه شرب الخمر ذات يوم في نهار شهر رمضان ، فأتت إليه امرأته ، وقالت إن محمدا ﷺ هدر دم من يفطر في شهر رمضان لا سيما الخمر فأنشد عند ذلك فقال :

دعينا نصطبح يا أم بكر
فإن الموت نقب عن هشام
نقب عن أبيك وكان قرما
شديد البأس شريب المدام
ويخبرنا ابن كبشة سوف نحيى
وكيف حياة أشلاء وهام
ألا هل مبلغ الرحمن عني
بأني تارك شهرالصيام؟
وتارك كلما أوحى إلينا
محمد من زخاريف الكلام؟
فقل لله يمنعني شرابي
وقل لله يمنعنيى طعامي
ولكن الحكيم رأى حميرا
فألجمها فتاهت فى اللجام

فلما سمع المتوكل منه ذلك ، أمر له ببدرة من ذهب ورخصة فانصرف سالما .

انظر الآن أيها المنصف ، وتأمل بعقلك وميز بسريرك ، هل يجوز لأحد ممن يؤمن بالله وفي قلبه رقة على هذه الفرقة ، أن يروي هذه الحكاية لأهل السنة والجماعة سيما والي بغداد الذي قوله فعله؟ ويجب على مقتضى دينهم أن يوصل الأذية والإهانة



لقائل هذا المقال وفيه هتك الشيعة قاطبة و تعرضهم للقتل والنهب وأنواع الأذية؟ وهل هذا إلا إضرار للمذهب ، وتعريض لهذه الفرقه المحقة ، كيف ما قدروا ، بأي وجه شاءوا والوقت وقت التقية والمقام مقام الهدنة ، والشيعة مأمورون بأن يستروا عن المخالفين جزئيات أحكامهم الفرعية خوفا من وثبتهم عند مخالفتهم .

وقد سئل مولانا الكاظم عليه السلام عن مسألة في الحيض فأرخى ستور الخيمة ، وأخرج من كان فيها ، وأوصاه بالحفظ والكتمان بسر الله إلى أن بين له حكم المسألة ، وقال إنه سر الله فلا تذعه ، فإذا كان هذا حالهم عليهم السلام في مسألة من مسائل الحيض ، يأمرون بالحفظ والكتمان ، فما ظنك في القول بالنسبة إلى الصحابة بما لا يليق؟ فضلا عن هذ ه الأمور الشنيعة ، وقد كان في تلك الأيام قد قتل والي بغداد خال الشيخ موسى بن الشيخ جعفر تغمدهما الله برحمته ، وأمطر عليهما سحائب مغفرته والشيخ هناك ، بتهمة نسبت إليه وافتراءات افتريت عليه ، دون هذا الذي ذكرنا بكثير ، بمحض الدعوى بلا بينة ولا شهود ، مع أن جناب الشيخ موسى كان عنده في الغاية من الاحترام والإعظام فإذا كان هذا حاله بمحض الافتراء بأقل من هذه المقالة ، فما ظنك لو وجده في كتاب ، وعلم يقينا أن هذا قوله ومذهبه ، كيف ترى أن يفعل ولا لوم عليه ولا عتب لوفعل كل شيء من قتل ونهب وأسر وغيرذلك ، إلا أن يحول الله بينه وبين إرادته مما لا يشتهي ثم أروه ورقة أخرى وفيها تزويرهم ومكرهم ، ونسبة القول إلى مولانا وسيدنا أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، هو الخالق والرازق والمحيي والمميت وهم لا يثبتون له الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل ، فكيف يثبتون له هذه الأمور ، ويطيقون أن يسمعوا هذه النسبة إليه ، والقائل بهذا القول عندهم من أفسق الفجرة وأكفر الكفرة ، يجب عليهم قتله وسفك دمه ، ونهب حريمه ؛ وقصدوا ببعث هذا الكتاب أن لا يبقوا للشيخ أعلى االله مقامه باقية ، بل أضروا لأجله كل الشيعة ، وهذا بعينه قول ابن الزبير في موقعة الجمل ، اقتلوني ومالك .

ثم لما أخبر مولانا الشيخ بذلك ، اغتم غما شديدا ، وحزن حزنا طويلا لما دخل

الضرر على جميع الشيعة ، وعليه ، وكان يترقب وقوع البلية في كل ساعة ودقيقة ، إلى أن لم يتمكن من القرار ، ولا يسعه الاستقرار واقتضى العلم والتكليف الإلهي الفرار .





فرار الشيخ إلى مكة وموته في هدية

ولما كان الفرار إلى الله سبحانه هو الأمان من كل المخاوف ، ففر إلى الله سبحانه ممتثلا لأمر الله حيث يقول ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾[1] فقصد حج بيت الله خوفا من فراعنة هذه الأمة مقتديا بسيد الشهداء حيث فر منهم إلى بيت الله عن حرم جده رسول الله ﷺ ، فكذلك الشيخ أعلى الله مقامه ورفع في الدارين أعلامه ، انهزم من الظالمين وسار بأهله وعياله وأبنائه وزرجاته ، وباع كل ما عندهم من المصاغ والحلي والصياغ ، فقصد السفر ذلك السفر الشاق مع ضعف بنيته ، ونفاد قوته وكبر سنه ، وشدة خوفه ، فسافر بالعيال ، وشد الرحال وأبقاني بأيدي هؤلاء الأقوام الأنذال ، وحيدا غريبا بلا ناصر ولا معين إلا مدد الله وعنايته وحفظه وكلائته ، فلما بلغ بعياله وبعض أولاده إلى هدية وهي عن المدينة المنورة ثلاث مراحل ، أتته رسل الله سبحانه ودعته إلى جوار الله ، ونادته حي على الفلاح ، حي على الفلاح ، فهبت عليه الريح المشوقة إلى لقاء الله تعالى ثم هبت عليه الريح المنسية ، فأنسته الدنيا وما فيها ، ثم هبت عليه الريح المسخية فأسختها لبذل الروح في محبة الله تعالى ، فانتقل من هذا المحبس الضيق إلى الفضاء الواسع الفسيح ، واتصل بأحبته ، وبلغ أقصى الغاية في مؤانسته واستراح من كرب الدنيا ومحنتها ، ومن المهاون وزحمتها ، ومن كدورتها وفتنتها ، واستبدل بأحباب ليستأنس بهم ،

(١) الذاريات ٥٠

وأصحاب لا يفارقونه ولا يفارقهم واتصل فراره الصوري بفراره الحقيقي وكان قاصدا بيت الله الظاهري فوصل إلى البيت المعمور الحقيقي ، فلم يزل طائفا حول ذلك البيت ، ورامقا طرفه إلى نور التجلي المصباح المتوقد من نار الشجرة ، التي ليست بشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار ، ووقعت بموته ثلمة ما سدها شيء ، ووقعت زلزلة ولولة ، ومات كثيرمن العلماء بعده ، ووقعت فتنة الجهاد ، وانكسر بها شوكة الإسلام ، وصار المسلمون أذلة للكفار ، وهلك أنفس كثيرة ، وهتكت أعراض محترمة وصارت للكفار على المسلمين حجة ، ومن ذلك صارت للفرس جسارة عظيمة على ملك الروم بعدما كانوا أذلاء مغلوبين لملكهم ، وأخذوا كثيرا من ممالك الروم ، واستولوا على بلاد الإسلام ، وقد تزعزع أركانها وانهدم بنيانها ، وكاد أن يضمحل حتى تداركها الله سبحانه برحمته ، لمصلحة تامة ، وحكمة عامة رجعت الدولة إليهم ، ولكنهم بعد مقهورون مغلوبون ، مطيعون لأمر دولة الفرنج ، وكل ذلك أثر ذلك الجهاد الذي عم البلاد والعباد ، ووقعت فتن ومحن كثيرة ما ارتفعت إلا قبل أيام قلائل ، وبعد آثارها باقية مالها من نفاد .





تعرضهم للسيد رحمه الله

وبالجملة فبعد وفاته أعلى الله مقامه وأنار برهانه ظنت الجماعة أنه تضمحل آثاره ، وتبلى أخباره ، وتخمد ناره ، ويطفى نوره ، سكتوا عن الكلام برهة من الزمان ، ما تقرب من مدة سنتين أو أقل ، فرأوا أن نوره لم يزل في ازدياد ، ونجم سعد علومه وآثاره لم يبرح في علو وارتفاع واتقاد رجعوا إلى ما كانوا بصدده وتعرضوا لهذا العبد المسكين الحقير الفقير وطالت علي ألسنتهم من غير حجة ولا موجب ، إلا أني أذكر مناقبه ، وأنشر فضائله ، وأدرس في تصنيفاته ، وأبين للناس غرر درر فوائد تأليفاته ، فبعثوا إلي أن أترك ما أنت عليه قلت في جوابهم إن الذي أنا عليه معرفة الله وأسماؤه وصفاته وأفعاله وآثاره ، ومعرفة أنبيائه ورسله ، وأصناف خلقه ، ومعرفة حججه وأمنائه ، ومعرفة النبوة المطلقة والولاية المطلقة ، ومعرفة التوحيد ومراتبه ، ورفع الشكوك والشبهات الواردة عليه ، فإن كان البحث عن هذه الأمور موجب إضلال الناس وتضليلهم ، فعلى الإسلام السلام ، فالخلق لماذا خلقوا والأنبياء لماذا بعثوا؟ وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام (أول الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غيرالموصوف ، وشهادة كل موصوف أنه غيرالصفة ، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه وقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد أشار إليه ومن أشار إليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد أخلى منه)[1]

(١) نهج البلاغة ج١ ص١٧

فأجابوا إن الذي تباحث فيه علم الحكمة ، والحكماء ضالون مضلون ، قلت لهم وما تنقمون من الحكمة هل في لفظ الحكمة أو في معناها؟ فإن كان لفظ الحكمة فقد مدحها الله في كتابه ، وذكر أنه ما بعث الرسول إلا ليعلم الخلق الحكمة ، قال أعز من قائل ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[1] وقال تعالى في داوود ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾[2] وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾[3] وقال تعالى ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[4] وأمثالها من الآيات الكثيرة والروايات العديدة التي يطول الكلام بذكرها وبيانها ، وإن كنتم تنقمون على الحكمة لأجل معناها فالحكمة عبارة عن معرفة الله وتوحيده ، وما يتعلق بمعرفته من أسمائه وصفاته وأفعاله وآثار أفعاله التي هي كينونات الخلائق والذوات والحقائق ، ومعرفة النفس من حيث تجليها بالفضائل وخليتها عن الرذائل ، ومعرفة السياسة الإلهية والحدود الشرعية من العبادات والمعاملات والعقود الإيقاعات والأحكام .

ويدل على أن المراد من الحكمة ما ذكرناه قوله تعالى ﴿ لاَّ تَجْعَل مَعَ اللّهِ إِلَـهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً ﴾[5] وهو إشارة إلى التوحيد في مراتبه الأربعة ، وما يتعلق به من الأسماء والصفات والأفعال والآثار ، فإن لم نصفه سبحانه بما يليق بجلال عظمته وكبريائه في أسمائه وأفعاله وآثاره ، فقد اتخذت معه إلها غيره ناقص في صفة كينونته ، ثم قال سبحانه ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾[6] إشارة الى توحيد العبادة لأنه أظهر مراتب التوحيد ، ثم قال ﴿وبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾[7] والوالدان اللذان

(١) الجمعة ٢
(٢) ص ٢٠
(٣) لقمان ١٢
(٤) البقرة ٢٦٩
(٥) الإسراء ٢٢
(٦) الإسراء ٢٣
(٧) الإسراء ٢٣



قرنهما الله سبحانه بتوحيده وعبادته ، ووصفهما بأنهما المربيان ليس إلا النبي والولي لقوله ﷺ (أ نا وعلي أبوا هذه الامة)[1] ، فأشار إلى النبوة والولاية وما يتعلق بهما من صفاتهما ، وأحكامهما ومضافاتهما ، ومنسوباتهما ، ثم قال سبحانه ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا ﴾[2] إلى قوله تعالى ﴿ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً * كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾[3] وجميع هذه الآيات منها في علم الأخلاق وتهذيب النفس ، ومنها في الأحكام الشرعية ، كما يظهر بأدنى تأمل ، وشرحها يوجب التطويل الممل .

ثم قال سبحانه بعد أن ذكر معرفة الله وصفاته وآثاره وأفعاله وأسمائه ونبيه ووليه وتهذيب النفس وعبادة الله سبحانه كما شرعها ، قال تعالى ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴾[4] وقد تطلق الحكمة ويراد بها الأصول الخمسه من التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد ، كما قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾[5] ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾[6] فأشار سبحانه بالشكر له إلى علم التوحيد والعدل ، وبالوالدين إلى النبوة والولاية ، وبقوله ﴿ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ إلى المعاد ، وهل يكون البحث عن هذه الوجوه التي خلق العالم لأجلها موضع نقمة ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾[7] فإن كان بعض الناس قد توغلوا في الحكمة على غير الجادة المستقيمة وذلك يوجب الإعراض عنها ولزوم عدم التشاغل بها ، فيجب الإعراض عن العلوم جلها بل كلها ، لأن ما

(١) معاني الأخبار ٥٢

(٢) الإسراء ٢٣

(٣) الإسراء ٣٧-٣٨

(٤) الإسراء ٣٩

(٥) لقمان ١٢

(٦) لقمان ١٤

(٧) الأعراف ١٢٦

من علم إلا وتكلم أهل الباطل فيه ، لا سيما علم الفقه الذي هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية ، فإن أهل الباطل قد أكثروا فيها من البدع والأمور القبيحة ، مثل القول بالقياس والرأي والاستحسان وسائر الأمور المخترعة والأهواء المبتدعة ، وما أراكم قد أعرضتم عنها وضربتم صفحا دونها ، فإن كان البحث والتشاغل لأجل التمييز ، أي تمييز غثها عن سمينها وحقها عن باطلها وشرابها عن سرابها ، فكذلك القول بعينه في الحكمة ، فوجب الخوض فيها والتشاغل بها والتردد في مباحثها لتمييز الحق من الباطل والشراب من السراب والغث من السمين .

فلماذا ما أنكرتم الخوض والتشاغل في غيرها ، وأنكرتم فيها فما بالكم كيف تحكمون أفلا تبصرون؟ فأجابوا بأن الخطر في الخوض بالحكمة والتشاغل فيها عظيم لأن الخطأ فيها يوجب الخلود بالنار ، بخلاف التشاغل في غيرها فإن خطره هين والخطأ فيه لا يوجب الخلود في النار ، قلت : سبحان الله إذا ما اشتغلتم فيها من أين تعرفون حقها من باطلها ، والاعتقاد الرديء من الاعتقاد الحسن؟ ولعل الشخص في كفر وزندقة ويتخيل أنه التوحيد ، ومع ذلك تضعف القلوب وتميل إلى كل شبهة ، وتكون مصداق قول أمير المؤمنين عليه السلام (همج رعاع ، أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح)[1] وهو قوله تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾[2] القلب إذا لم يكن على بصيرة ، ولم يكن على بينة واضحة ونور ساطع وسراج زاهر لامع لم يتمكن من دفع الشبهات الواردة والشكوك الحاصله ولم تزل

(١) نهج البلاغة ٤٩٥

(٢) المنافقون ٤



تتوارد الشبهات حتى تخرج الإنسان عن الاعتقاد الحق .

ولذا لما سأل ذلك الرجل العالم عن وجه التناقض بين قوله عليه السلام في الدعاء (يا من هو قبل كل شيء يا من هو بعد كل شيء)[1] وما علم من ضرورة المذهب والدين أن الجنة والنار باقيتان أبد الآبدين لا نفاد لهما ولا اضمحلال ، بل باقيتان مدة دوام ملك الله ، فإذا كانتا لا تفنيان فكيف يكون الله سبحانه وتعالى بعدهما ، فأجاب بأن من المعلوم من القواعد العربية أنه ما من عام إلا وقد خص ، فالله بعد كل شيء إلا الجنة والنار فإنهما لا تنقطعان ، انظر إلى هذا الجواب الباطل والقول الهائل فلو أنه خاض في معرفة الله سبحانه وكلفه من معرفة توحيده وأسرار تفريده وتجريده ، عرف أن الله سبحانه لا يتفاوت له الحال ، ولا تتغيرنسبته ولا تكون فيه سبحانه جهة وجهة فقبليته عين بعديته ، وهو قبل في عين كونه بعدا ، وبعد في عين كونه قبلا ، أولا في عين كونه آخرا ، وآخرا في عين كونه أولا ، قريبا في عين كونه بعيدا ، بعيدا في عين كونه قريبا ، لم تجرعليه النسب والإضافات ولم تختلف عليه الحالات ولم تعتوره الصفات المختلفات ، ولا تتفاوت نسبته قبل خلقه وبعد خلقه ولا ذكر للإمكان في القدم سبحانه وتعالى عما يقولون وعما يصفون علوا كبيرا فلو أنه تعمق ونظر وتفكر واستبصر عثرعلى قول مولانا الصادق عليه السلام على ما رواه ثقة الإسلام (إن الله تبارك وتعالى خلو من خلقه وخلقه خلو منه)[2] وما رواه الصدوق رضي الله عنه في التوحيد ، من خطبة مولانا الرضا عليه السلام في مجلس المأمون وفيها (كل ما في الخلق لايوجد فى خالقه ، وكل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه)[3] .

(١) مصباح الكفعمي ٢٤٩

٢) الكافي ١ / ٨٢

(٣)الاحتجاج ٢ / ٤٠٠

فبالجملة : فالتهاون وعدم التشاغل في معرفة الله سبحانه يوجب الوقوع في أمثال هذه الورطات والهلكات وقد قيل لعالم ممن يدعي العلم والرياسة أن رسول الله ﷺ قد عرج إلى السماء بالليل فكيف صلى صلاة الظهر ، وصلاة الظهر لا تكون إلا عند كون الشمس في دائرة نصف النهار؟ أين النهار من الليل؟ أين نصف النهار من نصف الليل؟ وكيف كانت هذه الصلاة؟ فبهت وتحير ، ثم نظر وتفكر ، فقال إنه صلى صلاة القضاء ، ثم قيل له كيف يترك رسول الله الصلاة ، وكيف قضى صلاته؟ قال إنه صلى القضاء صلاة النيابة .

انظر إلى هذا الرجل من عدم التشاغل بمعرفة الله ، وبكيفية آثار خلق الله ، وعدم الرضاء بأن يقول : إني لا أعلم كيف أوقع نفسه في هذه الورطة المهلكة .

وقد ذكر بعض العلماء في بعض تصانيفه أن الله ليس له مكان وإلا لمازج القاذورات ، وهذا صريح في الجسمية ، لأن الامتزاج صفة الأجسام ، ولو كان سبحانه له مكان لا يجوز أن يخلو منه مكان ، فيجب أن يكون في القاذورات والنجاسات وإلا لخلا منه مكان ولما كان هذا الامتزاج محالا يجب أن لا يكون له مكان .

وبالجملة : أمثال هذه الأمور كثيرة ، ومثل هذه الهفوات غير عزيزة ، كل ذلك إنما جرى لعدم التشاغل في معرفة الله ، والقول بأن ذلك ليس تكليفنا ، ووقعوا فيما وقعوا ، وبهتوا وتحيروا فيما تعتريهم من هذه الشبهات ، وترد عليهم من الإشكالات ، فأجابوا : بأن معرفة العوام كافية لنا ، والمعرفة الإجمالية مجزية ، والخوض في تفاصيلها بالبحث عن مسائلها غير واجب ولا لازم .

قلت : نعم المعرفة الإجمالية إذا صحت بحيث إذا فصلت لم يضطرب صاحبها ولم يختلف ، ولم يتحير كافية في كونه مسلما من المسلمين ومؤمنا من المؤمنين ، ولكن العلماء والفقهاء من أصحابنا ومن جميع فقهاء الإسلام متفقون على أنه يجب كفاية أن يكون شخص عالما بتفاصيل علم الحكمة والكلام ، ومعرفة حقائق الأشياء ودقائقها وتفاصيلها ، وجهات الشبهات الواردات عليها ، حتى يكون حاضرا يدفع عن الإسلام



ما يرد عليه من الشبهات ، وما يرد على الإيمان من الشكوك والخيالات ، ويعرف مكائد إبليس ومواقع شبهه .

ولا شك أن إبليس لا يرد شبهة من جهة واحدة ، بل من جهات شتى ، وعلوم شتى ، قد تكون شبهته من باب النجوم ، وقد تكون من باب علم الهندسة ، وقد تكون من باب علم الطلسمات والنيرنجات ، وقد تكون من باب علم الحروف ، وهكذا جهات شبهاته مختلفة ، ومواقع مكائده متشتتة ، فلا بد أن يكون عالما حكيما كاملا ، يعرف تلك الجهات ويكون له نور التوسم حتى يدفع الشبهات ، ويدفع حجة المتنبئ وشكوك أهل التصوف فإنها أعظم داء لهذا الدين القويم ، وأعظم حجاب لهذا المذهب المستقيم ، والواجب الكفائي هو الذي يكلف به جميع الملكفين ، فإذا قام واحد به سقط عن الباقين ، فعلى هذا يجب على المكلفين أن يبذلوا مجهودهم في تحصيل الحكمة والكلام ، والمعارف الإلهية مقدار ما تقوم به الكفاية ، وهذا لا يكون إلا أن يشتغل فيها خلق كثير ، حتى يكمل منهم اثنان أو ثلاث أو أربع ، حتى لا تخلو الأرض ممن يقوم بحجج الله ظاهرا مشهودا من نواب الإمام عليه السلام ، وهذا علم الفقه ، فإنكم تزعمون أنه واجب كفائي وأبطلتم قول الحنبليين القائلين بالوجوب العيني ، واكتفيتم بالتقليد ، فما بالكم توجبون البحث والخوض واجتماع الناس ، لتحصيل واجب كفائي وتمنعوهم عن البحث والخوض في تحصيل واجب كفائي آخر؟ وأنتم متفقون بأنها واجبان كفائيان ، كما تكفي المعرفة الإجمالية في أصول الدين يكفي التقليد في الفروع ، فلماذا ألزمتم على الناس الخوض والبحث في علم الفروع ، حتى تحصل له ملكة الاستنباط لأجل تحصيل الواجب الكفائي ، ومنعتم الناس عن البحث والخوض في تحصيل المعارف الإلهية والعقائد الأصولية؟ وهل يجب الخوض في الفروع ، ولا يجب في الأصول؟ إن هي إلا قسمة ضيزى ، وهنا صح المثل المشهور (زيادة الفرع على الأصل) إذا لم يحصل الأصل الثابت فكيف تتفرع الفروع؟ ثبت العرش ثم أنقش ، ثم إنا ما نتكلم في كل ما نتكلم في المعارف الإلهية ، والحقائق الربانية ، والأفعال والآثار والأسماء والصفات ،

ومعرفة النبوة والولاية بمحض دلالة العقل ، وإن كانت عندكم كافية كما هو شأن غيرنا من المتسمين بالحكماء ، فإنهم يتكلممون بمحض العقل في المعارف الإلهية طابق الشرع أم لا ؟ ونحن بعون الله لم نسلك هذا المسلك ، ولم ننهج هذا المنهج ، بل نراعي دلالة العقل أولا ثم ننظر دلالة الآيات المحكمة على ما دل العقل عليه ثانيا ، ثم ننظر دلالة السنة من الأحاديث المسلمة المشهورة الغير المتشابهة على ما دل عليه الكتاب الذي دل عليه العقل ثالثا ، ثم ننظر إلى المذهب ومطابقة الثلاثة معه ، فإن خالف تركناها ، لأن المذهب أثبت وأقوى رابعا ثم ننظر إلى الآيات المرئية في الآفاق والأنفس ، من قوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[1] خامسا ، ثم نحكم بحقيقة تلك المسألة وقطعيتها ، إذ لا سبيل جعله الله سبحانه لنا في الحق غير هذه الوجوه ، فإذا تطابقت وجب أن يكون حقا ، أو يكون الله سبحانه مغريا بالباطل ، وحاشاه ثم حاشاه .

فإذا باحثنا في علم المعارف والعقائد على هذه الوجوه ، فأي ضلال يلزمنا؟ وأي محذور نخشاه؟ ولماذا نترك الحق الواضح والطريق اللائح ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾[2] أتأمرنا أن نترك الحق .

أجابوا بأن لا نريد منك ترك البحث والدرس في هذه المعارف ، إلا أنك سلكت مسلك الشيخ ونهجت منهجه وقلت بقوله ، قلت : وأي عيب في مسلكه؟ وأي قصور في منهجه؟ أليس علماؤكم وعلماء الإسلام الذين عليهم المدار في النقض والإبرام كلهم شهدوا له بالوثاقة والجلالة والعلم الغزير ، والفضل الواسع ،

(١) فصلت ٥٣

(٢) يونس ٣٢



والنور الساطع ، وقد قام الإجماع وأنعقد من جميع علماء الشيعة على جلالة شأنة ونبالة مكانه ، وأي محذور يلزمني؟ وقبلت شهادة هؤلاء الأعلام مع ما بذلت مجهودي في التجسس والتفحص عن حاله طالبا للهداية ، ومتجنبا عن الغواية قربة إلى الله طالبا رضى الله ، وغير طالب لدنياه ، إذ ما انتفعت منه أعلى الله مقامه من الأمور الدنيوية شيئا وصحبته في الحضر والسفر وعاشرته في الليل والنهار ، فلم أجد منه إلا أشرف الخبر في العلم والعمل ، مع ما ظهرت لي من الدلائل الواضحات والبراهين اللائحات من الأئمة السادات عليهم سلام الله من رب البريات على حقيته ووثاقته ، فما الذي يوجب العدول عنه وعدم قبول شهادة أولئك الأعلام الفحول من العلماء الفخام ، والسادة من الفضلاء الكرام؟ فإن كنت مقلدا تابعا فتبعية جميع علماء الإسلام ، مع غزارة علمهم ، وجلالة شأنهم ، وعموم رئاستهم ، وشمول سلطنتهم الحقيقية أولى وأحرى بمتابعة شخص واحد غير مطلع على هذه العلوم والمعارف ، غير سالك سبيلها ، وغير ناهج منهجها وغير عارف بمصطلحاتها ، وأي حجة له عليَّ إذا كان لا يعرف شيئا من هذه العلوم ، وإن كان بصيرا في الفقه والأصوال ، ولا شك أن أباه تغمده الله برحمته وأسكنه غرفات جنته أبصر منه واعلم وأورع وأعرف بمواقع الاحتياطات ، وهو رحمه الله قد اعترف بالعجز عن معرفة كلام هذا العالم العلم الرباني ، فتقليد أولئك الأعلام أولى من تقليد شخص واحد كما وصفته ، وجماعة من العوام كالأنعام أشباه البهائم ، وإن كنت محققا ناظرا بصيرا مكلفا بالذي أفهمه ، فها أنا قد أخبرتكم بأني ذخرت محبته ومتابعتي له ليوم فقري وفاقتي إلى الله وأرجو من الله أن يرحمني ، ويحشرني محشره ويرزقني شفاعة نبية ﷺ بكرامته ، فإن كان عندك برهان غير ما ذكرت ودليل غير ما بينت يوجب العدول عنه ﴿ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1]

(١) البقرة ١١١

فأجابوا بأن أولئك العلماء لم يعثروا على ما عثرنا ولم يتبين لهم ما تبين لنا ، فلا نكلف بأقوالهم ، قلت هذا بعينه قول السلف الأول ، لما قال لهم بريدة الأسلمي (أن رسول الله ﷺ نصب أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة فما عدل بكم عنه إلى ابن أبي قحافة ؟ قالوا له حضرنا وغبت ، والشاهد يرى ما لا يراه الغائب) .

ولعمري إن هذه العبارات التي يدعونها ، ويزخرفون في معانيها في رسائل كتبها أعلى الله مقامه قبل أن يخرج من الإحساء ، وقبل أن يتوجه إلى العجم ، وكتبه بحمد الله كانت مشتهرة ، وهذه العبارات وأمثالها مرت على أنظارهم ، ثم نقول مع قطع النظر عما ذكرناه من أن العلماء ما عثروا على تلك العبارات ولن يجدوا فيها دلالة على ما تدعونه من تلك المزخرفات نقول : إن علماء الإسلام ، وعلماء الفرقة المحقة قبل جناب السيد مهدي ، كانت متفقة الكلمة متطابقة على وثاقته وجلالته ، ولم يكن عليه نكير ، وقال ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي على الحق متى تقوم الساعة)[1] فإذا اتفقوا وجوب أن يكونوا على الحق ، فتكون جلالته حقا ، ثم إن الله سبحانه يجب أن يبين لهم فساد حاله ، وفساد اعتقاده ، حتى لا تتفق كلمتهم فى ذلك العصر على باطل .





اعتراضاتهم على الشيخ وجواب السيد لهم

ثم على فرض التسليم ، لما ذكروا مع أنه محال أن يكون اتفاق جميع العلماء من الفرقه المحقة ، التي يدور الحق فيهم على الباطل ، قلنا لهم ما الذي تبين لكم ، وعثرتم عليه من فساد عقائده ، وبطلان ما فيه من غير المزخرفات من الافتراءات ، قالوا أربع عبائر في أربع مطالب منها عبارة في المعراج ، تدل على أن النبي ﷺ قد ألقى كل عنصر من عناصر وجوده في مكان ذلك العنصر ، فألقى النار في كرتها والهواء في كرته ، وكذلك الماء والتراب ، مع أن المعروف فى المعلوم في الدين صعوده بجسمه ، ومنها عبارة فى المعاد ، تدل على ان عناصر البدن كل عنصر يلحق بمركزه ثم لا يعود ، مع أن ضرورة الإسلام قامت على عود البدن الجسماني ، ومنها عبارة في العلم تدل على أن لله علمين ، علم قديم وعلم حادث ، ولا ريب أن الحادث لم يكن ثم كان ويلزم فيه أن يكون علم الله متجددا حادثا كان في وقت لا يعلم ومنها .

عبارة تدل على أن الإمام علة فاعلية ، ويلزم منه أن يتكون إما مستقلا في الأحداث والفعل أو يكون مفوضا إليه ، وكلاهما باطلان لضرورة الإسلام مخالف ضرورة الإسلام في هذه المسائل الأربع فلا يصح الرجوع إليه والتعويل عليه ، ومن هذه الجهة نهيناك عن اتباعه وعن نشر مطالبه .

فلما سمعت هذا منهم قلت أليست هذه المسائل هي التي أنكرتم عليه فيها في حياته؟ أليس هو أنكر التزام صحة هذه المسائل على ما ذكرتم أما عرض عليكم إما أن تحضر العبارة لدي حتى أفهمكم وأفسر لكم حكم المراد منها؟ ألستم أبيتم عن ذلك؟ وهل بقي لكم حجة بعد ذلك؟ وهل يعارض الظاهر النص؟ أما تدرون أن العلماء لهم اصطلاحات لا تعرف إلا من جهتها ، وأن لا مشاحة في الاصطلاح ؟ وإن الكلام يجري على وجوه ، من أنحاء التجوزات والاستعارات ، والتشبيهات والكنايات وأنحاء الاصطلاحات ، وإجراء الكلام من قبيل إياك أعني واسمعي يا جارة ، وقد قال

مولانا الصادق عليه السلام (إني لأتكلم بكلمة واحدة وأريد منها أحد سبعين وجها لي لكل منها مخرج ، ولو شاء انسان صرف كلامه حيث شاء ولا يكذب) فإن ابراهيم (نظر نظرة في النجوم فقال أني سقيم) وما كان سقيما ولم يكذب ، وقال بل فعله كبيرهم ولم يكذب ، فإذا كانت هذه الوجوه تحمل من الكلام ، فما ظنك بالعبارة مع اجماع المسلمين وضرورة المذهب والدين ، ونص الكتاب المبين أن لا عبرة بالكتاب ولا بالعبارة ، وانما العبرة بصريح المقال الظاهر في المراد ، بما لا تحتمل خلافه في العرف؟ وأما اذا كان المتكلم يحتمل في حقه أن يريد خلاف الظاهر ، وادعى ذلك يجب التصديق له ، وعدم مخالفته ، لأنه أبصر بمراده وأعرف بمقصوده وضميره ، فكيف بالعبارة ، وقد ذكرنا مرارا من أن اجماع المسلمين منعقد على عدم اعتبار الكتابة ، اذا نص الكاتب بخلافها ومخالفته ومخالفة الضرورة فبأي بيان عندكم ، وأي برهان لديكم وأي شى يقطع ذلك الإجماع؟ هل بهذا تحتجون إذا سألكم الله يوم العرض الأكبر ، وبهذا تستدلون اذا سألكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند المخاصمة يوم المحشر؟

ماذا تقولون إذا قال النبي لكم ، ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم ، وما تقولون في جواب أمير المؤمنين عليه السلام إذا قال لكم وهو حامل اللواء على المنبر منبر الوسيلة ﴿آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[1] يا قوم اتقوا الله ، وقدموا من قدمه الله ، وخذوا عمن علمه الله ، ﴿وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ * بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2] ﴿وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾[3] ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ

(١) يونس ٥٩

(٢) هود ٨٥ - ٨٦

(٣) الأعراف ٨٦



أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[1] فما أفادهم هذا الكلام ولا نفعهم هذا الزجر التام ، وأصروا على ما كانوا عليه من الإصرار والإنكار بلا علم ولا هدى ، ولا كتاب منير ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[2] ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴾[3] .

☼ ☼ ☼ ☼ ☼ ☼ ☼

(١) الزخرف ٣٧

(٢) الحج ٩

(٣) الحج ٣

حضور السيد في المجلس لبيان مراد الشيخ

ثم جمعوا واجتمعوا وجلسوا مجلسا يوم الجمعة أول جمعة من شهررجب ، واجتمع فيه خلق كثير ، يبلغ عددهم ألوفا ، وما فيهم من يصدقني ، وأحضروني في ذلك المجلس الشديد ، وانه ليوم عصيب وجاء القوم يسرعون من كل جانب . ولهم من رؤسائهم جواذب وأنا إذ ذاك بينهم وحيد فريد . فقال لي واحد منهم في ذلك المجلس ﴿ إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾[1] وأنى لي والخروج ، وقد حف القوم بي من كل جانب ومكان شاكين بأسلحتهم ، مشتملين بأرديتهم كأنهم أتوا للجهاد بين يدي المبعوث من رب العباد ، فلما استقر بنا وبهم الجلوس ، سألتهم لماذا هذا الاجتماع ، وما الموجب لهذه الغوغاء؟ هل سمعتهم ورأيتهم مني خلافا للشرع أو العرف أو الدين أو المذهب؟ اجتمعتم لتثبتوه علي وتقيمون الحد؟ قالوا لا ، قلت : فأي شيء إذاً اجتماعكم وضوضائكم؟ قالوا نريد أن نسألك عن عبارات الشيخ ، ونبين أنها كفر ، قلت فهلا سألتم منه في اليوم الأول لما طلب منكم ذلك حتى يفسرها لكم ، وبعدما أبديتم الفضيحة وأظهرتم الشناعة وملأتم الأمكنة والأصقاع من القول الباطل والمذهب العاطل ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾[2] ، ثم أن الرجل قد انتقل من دار الدنيا إلى دار الآخرة ليس له حضور حتى يبين لكم مكنون ضميره عليكم ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ

(١) القصص ٢٠

(٢) يونس ٩١



يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾[1] قالوا لا بد من أن ننظر إلى كلماته بعد مماته، ونسألك عنها. قلت: إن أهل الباطل من الأموات كثيرون فهل صنعتم في عبارة أحد من الأموات مثل صنيعكم هذا؟ قالوا إن له تبعة يعتقدون معتقده فيضلون. قلت: وكذلك أموات من أهل الباطل لهم تبعة يتبعون اعتقادهم ويتجاهرون بها، وهم قبل الشيخ، فهلا أحضرتموهم وأتباعهم حتى تثبتوا عليهم فساد معتقد شيخهم، ليرتدعوا ويرجعوا إلى الحق؟ وإن لم تعرفوهم فإني أعرفكم بأسمائهم وكتبهم ومقالاتهم وعباراتهم، ثم ثنوا بالشيخ وأتباعه. قالوا: مالك إلى ذلك من سبيل، بل لا بد من بيان هذه العبارات. قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون هاتوا ما عندكم، فأظهروا تلك العبارات التي قد سبق مضمونها، وكنت قبل ذلك شارحا لتلك العبارات مفسرا لها، وموضحا لمعانيها، وأن تلك العبارات مطابقة لما عليه ضرورة الإسلام، وهي مدلولات الكتاب والسنة، وسميت تلك الرسالة بـ(كشف الحق) ولم أترك هناك لذي مقال مقالا، ولا لذي حجة برهانا واستدلالا، وتلك الرسالة مشهورة معروفة اشتهرت اشتهار الشمس في رابعة النهار، ولا أظن بلدة خالية منها فما نفعتهم تلك الرسالة بذلك البيان التام الوافي والشرح العام الشافي.

ثم أبرزوا عبارة عن ذلك الشيخ القمقام وعلم الأعلام، والنور التام، أن الجسد العنصري لا يعود. قالوا لي: قل أن هذه العبارة كفر أم لا؟ قلت: على الذي أفهمها، وأدين الله بها ليس فيها كفر، ولا زندقة، ولكنكم أخبروني عن الجسد بحسب اللغة على ما ذكره في (القاموس) و(الصحاح) و(مجمع البحرين) دون ما

(١) المائدة ١٠٥

اصطلح عليه الحكماء كم معنى ذكروا له؟ قالوا : ما نعرف قلت يا سبحان الله إذا لم تعرفوا معاني الجسد وإطلاقاته على ما عند أهل اللغة كيف تنكرون على هذه العبارة ،لعل الجسد له معني ،لو قلتم بعوده كفرتم ، قالوا نحن نريد فهم العوام . قلت : هل اللغة إلا فهم العوام فكرروا ثانيا ، إنا نريد فهم العوام وجميع من حضر ولا واحد منهم صدقني أو ساعدني . قلت : إن فهم العوام أي مدخلية له في المقام؟ وكلما لم يفهمه العوام لو كان باطلا ، للزم بطلان كتب العلماء ولا شك أن الحطاب والبقال لا يعرفون عبارات شرح اللمعة ، ولا يعرفون عن مسألة الأمر بين الأمرين ، ولا يعرفون من أن الأمر بالشيء ينفي عن ضده الخاص أو العام ، هل يسوغ لهم أن يحكموا ببطلانها؟ فهذا خرق اتسع على الراقع .

فلما رأيت قلة إنصافهم وغلظة جورهم واعتسافهم ، قلت لهم ماذا تريدون؟ قالوا نريد أن تكتب أن هذه العبارة كفر ، فكتبت لهم(إن هذه العبارة إذا لم يكن لها بيان مقدما ومؤخرا ، ولم يحذف منها شيء من أولها أو وسطها أو آخرها كفر بحسب فهم العوام ، كقوله تعالى ﴿ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ وقوله ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ، ولا ريب أنه كفر بحسب متفاهم العوام ، إذ ليس لله يد ولا وجه من الجوارح .

وأبرزوا بعض العبارات ، منها محرفة ، ومنها لم يعرفوا أن يقرأوها ، فأرادوا مني أن أكتب على ما هي عليه ، فكتبت هذه الصورة ومرجع القول أنه كلام متشابه نسأل تفسيرها من قائلها ، كالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والعلوية ، وبالجملة لا اعتبار بالقرطاس .

(١) المائدة ٦٤

(٢) القيامة ٢٢-٢٣.



فلما لم يبلغوا مني مرادهم ، ولم يقدروا أن يثبتوا علي شيئا من زخاريفهم ، وعجزوا والحمد لله ، ما قدروا أن يثبتوا علي شيئا من الباطل الذي يزخرفونه ، قالوا نريد أن يثبت اجتهادك عندنا ، فلما بلغ كلامهم إلى هذا المقام . قال صاحب المجلس : قد تبين الرشد من الغي أنتم قبل ذلك تحتجون عليه بفساد في العقيدة لمخالفته للضرورة ، فالآن تبين عندنا أنه على صفاء الاعتقاد ، والذي تطلبون منه الآن أن يثبت اجتهاده ، ها أنتم تدعون الاجتهاد فإذا وجب ثبوت الاجتهاد بالإجلاس ، بإحضار الناس فمتى ما أحضرتم واجتمعتم وأثبتم اجتهاداتكم فنحضر فلانا أن يجلس معكم مجلسا آخر لإثبات الاجتهاد فبان أن قصدكم غير الله . وفي هذه الأثناء أذن المؤذن لصلاة الظهر ، قمنا للصلاة وتفرق المجلس ، ﴿فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ﴾[1] وظهر الحق لله رب العالمين .

ومن قلة إنصاف الحضار في تلك المجلس ، أبادهم صروف الدهر ، ولم يبقى منهم أي أهل الحل والعقد أحد ، إلا واحد من حاضري ذلك المجلس ، لكنه كان من الأذناب والأتباع ، ولم يكن له قابلية السؤال والجواب ثم ما كفاهم ذلك بقوا يثيرون الفتنة ويهيجون للفساد نائرة ، ويدفعها الله سبحانه ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[2] .

ثم مرة أخرى صاحوا بالناس ، وجمعوهم في حضرة العباس ، ونشروا الألوية والأعلام ، واجتمعت عليهم الطغام واللئام لإخراجي من البلد ، بغير جرم اجترمت ، ولا ذنب أذنبت إلى أن رد الله كيدهم في نحورهم ، وماتوا بغيظهم وردهم الله خائبين عن

(١) الأعراف ١١٩

(٢) المائدة ٦٤

نيل مقصودهم ومرادهم ، وأفعالهم من ذلك القبيل كثيرة ، وأعمالهم من هذا النمط عديدة ، وأذياتهم لي شديدة ، يتكرم الإنسان عن ذكرها ، فالأولى والأحرى طيها عن نشرها ، فإن الأوقات أشرف من صرفها في جواب هذه المزخرفات وبيان الترهات والله المستعان وعليه التكلان .





قصة أهل النجف

ثم الخطب الأفظع ، والأمر الأعجب الأشنع ، قصة أهل النجف ، فإنهم بعد ما كانوا ينقمون على السيد مهدي وأتباعه ، بأنه إلى الآن ما جرى في الشريعة الأحمدية ، ولا ذكر في الطريقة المحمدية على الصادع بها آلاف سلام وتحية ، وأن يوقعوا هذه الفتنة العظيمة الصماء والداهية الدهماء ، لأجل عبارات ينادي صاحبها بعدم إرادته ما يتراءى من ظاهرها ، ولا شك أن كل متكلم مصدق في إرادة مراده من كلامه ، والعبارة والكتابة ليس لها تأثير إلا بقرائن كاشفة عن أن مراد قائلها هو الظاهر منها ، وإلا فلا يصح التعويل عليها ، لا سيما إذا كان قائلها ينص على مراده ، وينفي الذي يفهمه غيره ، ولا سيما إذا كان الغير ممن ليس له أهلية لفهم المراد ، ولا يزالون يلهجون بهذه الكلمات ، نصرة للحق وينقمون على مخالفينا ، بل ينسبون بعض الأوقات جناب السيد مهدي إلى هيجان المرة السوداء ، ولم يزل ذلك دأبهم وشأنهم إلى أن صار ما صار ، مما لست أذكره ، فظن شرا ولا تسأل عن الخبر ، حتى عثروا على رسالة صنفتها في عالم الأخلاق ، وتهذيب النفس ، وما يكون العبد المؤمن عليه في أفعاله وأقواله وحركاته وسكناته ، ولحظاته وجلساته وسائر أحواله ، عثر فيها على عبارة هذه صورتها (وأعرض عن كتب القوم لا سيما العامة العمياء) ، فلما رآها ونظر إليها صاح وناح ، وعرف من هذه العبارة أني أنكر الاجتهاد والتقليد ، وأنكر طريقة المجتهدين ، وأنكر الكتاب والسنة ، وإني قد اخترعت مذهبا آخر ، فشيعه في الناس وأدخل في قلوبهم الوسواس ، وأوقعهم في شبهة والتباس ، حتى أن الناس قد تشوشت قلوبهم ، وزاغت ومالت إلى الباطل ، مع أنّا قبل هذا الكلام بشهر اجتمعنا في مشهد الحسين عليه السلام ، مع كمال المودة والمحبة والأنس ثم لما رجع إلى المشهد عمل هذا العمل فى موسم زيارة المولود .

ثم أني كتبت له خطا وذكرت ما كان ينقم علي من كان قبله وقد كر على ما فر منه ، ثم ما أتاني الجواب وحصل منه الإعراض من كل باب ، ثم إني شرحت تلك الكلمات مع كلمات قبلها وبعدها ، وبينت له المراد وذكرت له ما كان غير خاف عليه فى مستجنات الفؤاد ، وبينت له حقيقة العبارة ، وشرحتها بصريح الألفاظ دون الإشارة ، فلم يلتفت إليها ولم ينظرها ، ولا أجابني عن شيء من ذلك .

ولست أدري أي قاعدة أجراها؟ وبأي شريعة عمل بها؟ فإن كنت مبطلا ، فوجب عليه إرشاد الضال وإهداء المستبصر وكان يعلم من حالي ما كنت بممتنع عليه لو أرادني ، أينما كان هلا صبر حتى يواجهني وأواجهه؟ ويخاطبني وأخاطبه؟ ويبين لي فساد ما قلت؟ ثم ينظر هل لي عذر مقبول فيقبل وإن لم يكن لي عذر موجه فيردد معي الكلام ، كما يفعل بسائر تلاميذه ، حتى يعرف مني العناد بعدم الإنصاف وسلوك مسلك الجور والاعتساف ، فإذا تكلم بعد ذلك فمعذور ، ولكنه ما أجرى ما ذكرنا ، فأول ما نظر العبارة أظهر الإعراض ، وأدخل في ا لقلوب الأمراض ، وهيج نائرة الصدور المراض ، ولم يتكلم معي بشيء .

ثم لما ابتدأته بالكتاب ما كتب لي الجواب مع قوله عليه السلام (رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام)[1] ثم إني كنت مستنصحه ومسترشده ، ومطالب له بحجة وبينة في فعله هذا وتشنيعه الفاحشة في الذين آمنوا ، والإيمان الثابت باعترافه كرة بعد أخرى ومرة بعد أولى كيف يزول بمجرد هذه العبارة ، التي لا تدل على شيء مما قال بإحدى الدلالات الثلاث ، فإن كان فعل

(١) الكافي ٢ / ٦٧٠



ما فعل عن بينة شرعية وحجة إلهية فلماذا ما أبداها لي ، وأنا قد طلبتها منه؟ وإن كان لا لحجة شرعية وبينة إلهيـة فلماذا فعل ما فعل؟ فهذا الذي قلنا لك مما لم نوضح أكثر من هذا ا ثم أني أوضحت العبارة وفسرتها وبينتها ، وأزحت إشكالها ، وفصلت إجمالها وبينت إعضالها ، وذكرت اعتقادي و ما نسب إلي من إنكاري للإجتهاد والتقليد والكتاب والسنة ، وإنكاري على العلماء من الفرقة المحقة ، وبعثتها إليه واستدعيت منه النظر إليها ، ومطالعتها وإعطاء التأمل حقه فيها فأرى لم يكتب لي جوابا ولم يخاطبني بخطاب ، وهو مصر على ما هو عليه مما دعاه الداعي إليه ، فلم ينظر إلى الرسالة ولم يطالعها وجعل الناس في شبهة وحيرة وفتنة وقع بعضها في بعض ، وأنكر بعضها على بعض ، وسب بعضها بعضها ، وإنه والله لظلم عظيم ، وحوبة وخيمة عاقبتها ، وعرة مسالكها ، وإن نظر إليها وتبين أني محق لست بمبطل فلماذا لم يبينها ؟ ولم يظهر للناس أنه كان مشتبها؟ ولم يكن ذلك ينقص له ، لأنه ليس بمعصوم .

وكم من أمور تشتبه على فحول العلماء ، ثم يتبين له الصواب ، فيعدل عنها ويقول بالحق ، كما كان ذلك دأب والده العلامة الشيخ جعفر أعلى الله في الفردوس الأعلى مقامه ، القد كان ممن لا يخاف في الله لومة لائم ، وكم من أمر حصل له الاشتباه ، ثم تبين أنه مشتبه أبان للناس بمحضر العوام والخواص ، وقضايا له رحمه الله في هذا المعنى مشهورة ، ولدى أهل النجف وغيرهم معروفة ، هلا اقتدى بأبيه؟ ومن يشابه أباه فما ظلم .

وإن كان تبين له فساد ما ذكرناه في تلك الرسالة الشارحة لما قلنا فوجدها باطلة ، ومعانيها فاسدة ، فهلا بين وجه فسادها؟ وشرح خطأها من صوابها؟ وذكر أن الشبهة دخلت عليك في المقام الفلاني؟ ما هذا السكوت والإعراض عن الجواب وتأخير البيان عن وقت الحاجة؟هلا سكت أولا لو كان لا بد له من السكوت؟ حتى يريح ويستريح ، ثم إني رأيته قد سكت عني وحدي ، ولم يتكلم معي وأرى خطوطه صاعدة نازلة إلى من يسأله ومن لم يسألة .

ولقد وقع بيدي أحد الخطوط التي أرسلها إلى البصرة بأني لم أجوز لأحد أن يرجع إلى السيد كاظم في أمر من أمور الدين من الأصول والفروع ، هل أمره الله فى هذه الأمور المتناقضة فأطاعه؟ أم نهاه عنها فعصاه ؟ أم رأى مذهبا لم يره الله ورسوله فأسسه؟ أم لم ير حرمة لأولاد رسول الله ﷺ ؟ أهكذا أوصى رسول الله ﷺ لذريته ما أدري ما أقول ، السكوت أولى والمشتكى إلى الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم لم تزل خطوطهم في الأطراف تترى وأصحابهم لم يزالوا متعمدين الأذية والإيذاء لآل الله ، وهو يطلع عليهم ويسكت عنهم ، وأعجب منه أن عديله ومثيله يقول بأني لم يتبين لي شيء لكنه عالم تكلم وحكم فأمضيت حكومته .

وانظر إلى هذا الكلام المتدافع والقول المتناقض ، وأي حكومة في البين؟ وهو إلى أن مات كان يدعي الاشتباه؟ ومتى جرت قواعد الحكومة من حضور الخصمين والترافع من الجانبين وإقامة الشهود حتى يحكم ويمضي الشيخ الآخر حكومته؟ فإن كان الحكم من جهة أن الحاكم يحكم بعلمه فهو لا يدعي العلم ، بل يدعي الشبهة والاشتباه ، وما زالت تلك دعواه حتى خمدت أنفاسه ، وسكنت حواسه ، وبطل إحساسه وانهدم أساسه ، وبطل قياسه ، ولم يبلغ التماسه ، ثم إذا تبين خطأ الحاكم وجب نقض حكمه بالإجماع وأي خطأ أعظم وأفحش من هذا الحكم على ما بيناه؟ فإن الذي ذكرتم بمرأى ومسمع من الكل واطلع عليه الجل والقل ، فإن أنكروا وكتموا يصدق عليهم قوله تعالى ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1] ثم لما طالت عليهم الألسن ، وعابهم على فعلهم الحر والقن والوضيع

(١) البقرة ١٤٦



والشـريف والعـالي والداني والمحب والمبـغض والمخـالف والمؤالف ، بأنكم تتكلمون على رجل وهو بين أظهركم وتكتبون إلى البلاد البعيدة مساوئ تنسبونها إليه ، وأنتم ما سألتم منه مسألة ، ولا خاطبتموه بكلمة لعل له عذر مقبول ، أو لعله يوافقكم ويرتدع ، فإذا عرفتم منه عدم الارتداع شأنكم وما تفعلون ، وهكذا كلام الناس ، وهم لا يصغون إليهم ، لعلمهم بأنه إذا شافهوني تدحض حجتهم وتفسد حيلتهم فكثرت عليهم الألسن بهذا ونحوه ثم بعد سنتين بعد ما ملئوا الأصقاع وأطراف البلاد بخطوطهم ورسائلهم ، حتى إلى الهند والسند ، وقد بعث إلي بعض رؤساء الهند صورة كتابتهم ، وذكر أني كنت أحب أن أموت ولا أسمع ولا أرى هذا الكتاب ومضمونه ، أن السيد كاظم الرشتي خرج من الدين وعن مذهب المسلمين ، وقد أعرض عنه جميع العلماء وعدل عن تقليده جميع المؤمنين الأذكياء ، فوجب علينا إعلامكم بأنه لا يجوز تقليده ، ولا أخذ مسألة من المسائل الدينية عنه ، ومن فعل ذلك لن يغفر الله له أبدا ، ولن تقبل له توبة وقد رشح عالمهم بخاتمه ، وبعثوه إلى الهند إلى بعض الرؤساء فيها ، وكتب إلي مضمون الكتاب ، وأراد مني حقيقه الجواب ، وما أقبلت نفسي إلى جوابه وضربت صفحا عن خطابه وأنا والله في شغل عن الناس لا تزيدني كثرة الناس حولي عزة ، ولا تفرقهم عني وحشة ، ولو أسلمني الناس ما كنت جازعا و بالجملة : بعد ما كتبوا إلى البلاد ، ونشروا بين العباد ولكن لأجل إسكات الناس ، لئلا ينحرفوا عنهم أرادوا الاجتماع ، حتى يبينوا للناس أنا جلسنا معه واجتمعنا به ، وتبين لنا كفره ، فيجرون على ذلك مقتضياته ، فلما قربت أوان زيارة الغدير امتثلت أمر مولانا الرضا عليه السلام وقبلت وصيته لأحمد بن أبي نصر البزنطي ، وقد قال له عليه السلام (يا بن أبي نصر أينما كنت فاحضريوم الغديرعند أميرالمرمنين عليه السلام يوم الغدير)[1] الحديث وأتيت مشهد أمير المؤمنين عليه السلام وروحي له الفداء ، وقبلت العتبة الشريفة .

(١) وسائل الشيعة ١٤ / ٣٨٨

مجيء رسول الشيخ الأول وطلب السيد الحكم منه

فلما كان اليوم الثاني من دخولي عليه عليه السلام أتاني آت من قبل أحد الشيخين ، وحيث كان في القوس الصعودي الأصغر مقدم على الأكبر جاء رسول الشيخ الآخر بأن الشيخ يحب الاجتماع معك ، حتى ينظر في أمرك ، ويتبين له حالك ، فقلت للرسول ما يريد الشيخ من هذا الاجتماع ، هل يريد قطع الفتنة ورفع الاختلاف وإيقاع الائتلاف ، أو زيادة الفتنة ، وإيقاع الاختلاف ، قال بل رفع الاختلاف ودفع الفتنة .

ثم قلت هل نحن متوافقان أو مختلفان؟ قال بل مختلفان قلت فإذا جلسنا مختلفين ، وتكلمنا ولم يرتفع الاختلاف من البين ، فجلسنا مختلفين ، وقمنا مختلفين ، فأي فائدة إذن في هذا لاجتماع غير تزايد النزاع ، وتكثر القيل والقال والجدال ، ولو كان في أول الأمر قعدت معكم ، ولكن الآن لا تحدث نفسي بإنصافكم ، ولا يأمن خاطري منكم ، فاجعلوا حكما بيني وبينكم واضمن أنت تصديقه إذا حكم ، كما أنا أضمن ذلك ، اكتب لي ورقة وارشحها بخاتمك ، وأكتب لك ورقة وأرشحها بخاتمي ، ونجعل الورقتين عند أمين مسلط ، لأن كلما حكم هذا الحاكم علي أو عليك فهو مقبول ، حتى نقعد مختلفين ونقوم مؤتلفين ، ويرتفع النزاع من البين ، إما أنا أتبعكم أو أنتم تتبعوني ، وأما الحاكم فلا يقبل أحد من علماء العراق لاتهامهم بي أو بكم فلنطلب حاكما من غيرأهل العراق ، ولا نضيق عليكم ، ولا نطلب منكم ما لا يتيسر ، حتى تتوهموا أن ذلك عذرا ومراوغة ، واتفق في تلك السنة زار جماعة كثيرة من علماء البحرين والإحساء والجزائر .

منهم الشيخ العالم الممجد المؤيد المسدد ، ومولانا الشيخ محمد آل عبدالجبار ، كان عالما فاضلا فقيها مجتهدا حكيما متتبعا متدينا ، متواضعا منصفا ، كثير التصانيف ، وجيد التأليف ، له كتب ورسائل وأجوبة المسائل .



ومنهم السيد الجليل ، والعالم النبيل ، السيد الطاهر السيد حسين بن السيد عبدالقادر البحراني ، نزيل البصرة ، كان سيدا عالما زاهدا ورعا متقنا منصفا مستقلا بالحكم .

ومنهم الشيخ الممجد والمولى المؤيد المسدد الشيخ أحمد ابن الشيخ خلف آل عصفور ، وأمثال هؤلاء من العلماء الأعيان ، وفضلاء الزمان ، قد كانوا حاضرين ذلك المشهد المقدس ، وقادمين إلى زيارة ذلك الإمام الأقدس ، قلت إن هؤلاء زوار أتوا للزيارة غيرمهتمين بي ولا بكم ، علماء مشهورون معروفون ثقاة متدينون ، يقولون حقا ، ويتكلمون صدقا نسبتي ونسبتكم إليهم متساوية ، ولو فرضنا والعياذ بالله لهم ميل إلى طرف وجهة أكثر ، يريدون أن يبيعوا دينهم بدنيا غيرهم ، فلا شك أن الميل يكون إليكم أكثر ، لأنكم معروفون في البلاد راسخون في قلوب العباد ، وميل الناس إليكم أكثر ، ومحبتهم لكم أشد وأوفر ، فعلى كل حال لو لم تتساوىَ المحبة إلي وإليكم ، فإليكم أكثر وأميل ، وأنا راض بهم فارضوا بهم حكما إن شئتم مجتمعين أو متفرقين ، فرجع الرسول إليه وأخبره بما قلت له ، وأنا قد بعثت أيضا رسولا من عندي ، مبلغا لما أخبرت رسوله ، لئلا يقع التغيير والتبديل والزيادة والنقصان .

فأبوا الحكم . وأبوا أن يجعلوا أولئك الأعلام حاكمين ، وقالوا إن هؤلاء ليس لهم قابلية الحكومة ، فلما رجع الرسول إلي قلت يا سبحان الله ، أنتم تنازعوني بأني أنكرت ضروري الدين ، والضروري هو الذي لا يخفى على أحد من أهل الإسلام كبيرهم وصغيرهم رجالهم ونسائهم بالغهم وغير بالغهم ، إذا كان الأمر في الظهور إلى هذا الحد ، وهؤلاء العلماء ليست لهم قابلية أن يعرفوا هذا المقدار ، فتبين عندي وعند الناس مراد القوم بأنهم ما كان مقصودهم إحقاق الحق ، ثم شهروا في البلد بين الزوار الذين أتوا رجالا وعلى كل ضامر من كل فج عميق ليشهدوا مرقد أمير المؤمنين عليه السلام ويزورونه عليه السلام ، وشهروا عند الناس بأنا بعثنا تسعة عشر رسولا وأردنا منه الحضور والاجتماع فأبى .

خطبة السيد في صحن الأمير عليه السلام

فلما سمعت مقالتهم وعرفت مراداتهم ، نصب لي منبر بعد صلاة الظهر ، في صحن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، والخلق بين قعود وقيام وموافق ومخالف ، ومبغض ومحب .

فصعدت المنبر وحمدت الله ، وأثنيت عليه وذكرت النبي ، وصليت على آله وعليه صلى الله عليه وآله وسلم . وقلت : أيها الناس ، إن هذا يوم قد اجتمعت فيه حرمتان إحداهما الغدير ، والأخرى الجمعة فازداد شرفا على شرف ، ونورا على نور . والحرمة الثالثة الحضور عند أمير المؤمنين عليه السلام ، وهذه حرمات قل ما يتفق اجتماعها وتداخلها ، فاحمدوا الله واشكروه واعرفوا قدر هذه النعمة ، وافهموا قدر مقام الكرامة ، وتقربوا إلى الله تعالى بالعمل الصالح ، واعلموا أن العمل الصالح لا يصعد إلى درجة القبول إلا بالاعتقاد الصحيح ، ومعرفة فضل أمير المؤمنين عليه السلام ، والاعتراف بعلو مقامه وسمو رتبه ، واعلموا أنه عليه السلام وأخوه وأولاده وزوجته عليهم السلام أمناء الله ، وأبواب رحمته ، ومقاليد مغفرته ، وسحائب رضوانه ، ومفاتيح جنانه ، هم مفاتيح الغيب ، هم السر اللاريب ، هم محال المشيئة ، وهم ألسن الإرداة ، وهم قصبة الياقوت ، وهم حجاب الملك والملكوت .

أيها الناس نزلوهم في مراتبهم ، ولا ترفعوهم عن الحد الذي جعله الله لهم لا تغلو في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق هم ليسوا بأرباب من دون الله ، ولا هم شركاء مع الله ، ولا فوض إليهم أمر الله ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلاَ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ



مُشْفِقُونَ * وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ .

أيها الناس إنهم كلمة الله ، وإنهم حملة أمر الله ، وإن رسول الله ﷺ عبدالله شرفه الله وعظمه بحقيقة ما هو أهله ، وعرج بجسمه إلى السماء ، بل بثيابه ونعله ، وإن الخلق يوم القيامة يحشرون بأبدانهم ، وأجسادهم الدنيوية المرئية ، المحسوسة فى الدنيا ، والله سبحانه هو العالم بالأشياء كلها ، قبل إيجادها ومع وجودها وبعد وجودها ، فلا تتفاوت له الأحوال ، ولا يوصف بالانتقال ، ولا يعتريه زوال ولا اضمحلال وهو الحي القيوم القادر المتعال .

أيها الناس هذا هو الاعتقاد الصحيح ، فمن اعتقد بهذا فميزانه رجيح يستحق ثواب الله ، ويستوجب عطاء الله ، بزيارة أمير المؤمنين عليه السلام في هذا اليوم ومن لم يعتقد الذي ذكرناه كله أو بعضه فقد حبط عمله وماله في الآخرة من خلاق .

أيها الناس هذا اعتقادي وعليه انعقد ضميري ، وبه أدين الله في سري وعلانيتي وملأت كتبي ومصنفاتي من هذا النوع من الاعتقاد وجميع كلماتي ترجع إلى ما ذكرنا وإن كانت بعبارات مختلفة ، وأرى علماء هذا البلد ينازعوني ويخالفوني ، فإن كان نزاعهم وخلافهم في هذه العقائد فإني أدين الله بها ، وأبرأ إلى الله من كل من لم يعتقدها ، وإن كان ينسبون إلي ما ينافي هذه العقائد فإني أبرأ إلى الله منها وممن يدين بها ، وأرادوا مني الاجتماع فطلبت منهم الحكم لقطع النزاع ، وما استصعبت عليهم في أمر الحكومة بل اخترت لهم علماء أتقياء أبرار زهاد يصلحون للحكم في هذه المسائل لأن الحكم في هذا المقام هو الذي يعرف ضروريات المذهب والدين .

(١) الأنبياء ٢٦-٢٩

وحيث أن علماء العراق متهمون بي وبهم ، واخترت لهم علماء غرباء زوار أتقياء ، وأنا عندكم من الآن إلى غداة غد متى ما شاءوا بشرط الحكم فأنا حاضر ، ولا تختلفوا ولا تتقولوا الكذب والزور ولا تقولوا أن فلانا أردنا منه الاجتماع لقطع النزاع فأبى ، ولا ريب أن قطع النزاع لا يكون إلا بالحكم المطاع ، وأما بدونه فيزداد النزاع والجدال ، ويحدث ما تمج منه أولوا الأبصاو والأسماع ، والصلاة على رسول الله الصادق الأمين ، والسلام على عباد الله الصالحين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) .

ثم نزلت عن المنبر وبقيت يومي كله ما جاء منهم خبر ولا أثر .





رسل الشيخ الثاني الأكبر وتخيير السيد له

ولما صار وقت المغرب ، وأتاني ثلاثة رسل ، من جناب الشيخ الأكبر ، اثنان من التجار ، وواحد من عرض الطلبة ، ينقلون عنه يريد الاجتماع ، فذكرت لهم الكلام الأول الذي ذكرته للرسول الأول ، قال التاجران نحن نجلس عندك وأنت ابعث إلى الشيخ رسولا من قبلك ، حتى يوصل إليه ما تريد كما تريد ، فإنا نخاف من الزيادة والنقصان ، فبعثت العالم الكامل ، والفاضل العامل ذو الفهم الثاقب والرأي الصائب اللوذعي الألمعي الولي المؤتمن ، مولانا ملا حسن الشهير بگوهر . وقلت لجنابه أن يخير الشيخ بين ثلاث أمور ، الأول الحضور والاجتماع بشرط وجود الحكم على ما ذكرناه ، فإن أبى ذلك محتجا بعدم قابليتهم لما هنالك ، اعرض عليه الأمر الثاني ، فقل له أنت لا تخلو إما أن تكون ملتبسا عليك أمري مشتبها عليك حالي ، أو متيقنا بضلالي ، وإن قلبي ينافي لساني ، فإن كنت مشتبها والأمر عليك ملتبسا فها أنا أظهر لك ما أدين الله به وأعتقده ، فيجب عليك القبول والتصديق ، بنص من الله سبحانه حيث يقول ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾[1] فإن كنت متيقنا بأن قلبي يخالف لساني وإني أسلك مع الناس مسلك النفاق ، فلا يجوز لك كشف الباطن ، ويجب عليك التصديق بظاهر اللسان ، وفعل الأركان ، ولا يجوز قبل ظهور دولة الحق التفتيش عن الباطن ، كما فعل رسول الله ﷺ مع

(١) النساء ٩٤

أصحابه فإنك تعلم يقينا أنه ما خلص من أصحاب رسول الله ﷺ إلا أربعة ، وكان يسالكهم رسول الله ﷺ ويداريهم ، ويعاملهم بالظاهر ولا يعاملهم بالباطن ، وإن كان يعلم ما في صدورهم وضمائرهم ، وقد أمره الله تعالى بذلك ، وقال ﴿ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾[1] . وقال سيد الساجدين في دعاء السحر (اللهم إن قوما آمنوا بألسنتهم ليحقنوا به دماءهم ، فأدركوا ما أملوا) فإذا أظهر شخص الإسلام يقبل منه ، ولا ينظر إلى ما في باطنه وقلبه ، حتى يأتي أوانه عجل الله فرجه ، وأنت معترف بأنه لا أحد سمع من لساني شيئا يخالف ظاهر الشريعة ، ولا رأى من عمل أركاني ، فلماذا إذاً هذا الإصرار والإلحاح؟ ولماذا إثارة نائرة الفتنة الخامدة والمستكنة في الرماد ، أي رماد الهدنة والتقية؟ فلا تهيج ما أمر الله بتسكينه ودع الناس على غفلاتها ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2] . فإذا كان كلا ولا بد من العمل بالباطن ، وتظهرآثار يقينك ، فالباطن لا يطلع عليه إلا الله سبحانه وتعالى فنجعل الله حكما ، وليأخذ كل واحد منا يد صاحبه ، وليدعو على الباطل منا ، ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾[3] وليكن عندك معلوم ، إنا لا نفترق إلا أن أحدنا ميت ، وأنت بالخيار بين أن توقع هذه المباهلة في حرم أمير المؤمنين عليه السلام ، أو في حرم الحسين عليه السلام ، أو في حرم العباس عليه السلام أو في الصحن في هذه الأماكن الشريفة في ملأ من الناس أو في الخلوة سرا بحيث لا يكون غيري وغيرك ، والأمر إليك والخيار لديك ، فاختر لنفسك ما يحلو ، فإن أبى ذلك وأنا أعلم أنه يأبى ، فقل له

(١) النساء ١٠٥

(٢) المائدة ١٠٥

(٣) آل عمران ٦١



واعرض عليه الأمر الثالث .

وهو أن الحكم الذي نحن أردناه إن كان ليست له قابلية الحكومة ، فهل عندهم في الدنيا ، عالم له قابلية الحكومة أم لا؟ فإن قال لا ، فقد أتى محالا وما أظنه يقول ذلك لمصالح وأمور خفية ، وإن قال بلى فقل له الاعتراضات التى لك على كلامه اكتبها ، لكن بهذه الصورة واكتب أولا كلامه بألفاظه ، ثم فسر مراده ، وقل إنما أراد من هذا الكلام هذا المعنى ، ثم أورد اعتراضك ، ثم ابعث كتابك إلي ، فإني أكتب بيان كلامي ، وأشرح مرامي ، فإن وافق قبولك فهو المطلوب وهيهات هيهات من ذلك وإن لم يوافق فابعث ورقتي وورقتك إلى كل من تشاء ، وتعتقد أنه عالم بيد أمين مني وأمين منك ، وكلما يصدقه ذلك العالم فهو المصدق فلا أنازعكم بعد هذا أبدا .

فلما تمت وصيتي ، مضى جناب المولى المؤتمن الملا حسن إلى الشيخ وأخبره بما ذكرته له كلها على التفصيل ، وبعد الكلام الكثير والقال والقيل ما رضي بالحضور مع الحكم ، ولا المباهلة لما من نفسه يعلم ، وإنما اختار الشق الثالث ، وقال إنه يفعل ولم يفعل مدة حياته ، وقد عمر سنين عديدة بعد هذا الوعد ، فلم يرضوا بالاجتماع مع الإنصاف ، ولا المباهلة ليحكم الله لأهل الوفاق والخلاف ، ويقضي الله أمرا كان مفعولا ، ولم يكتبوا اعتراضاتهم وشبهاتهم ، ولم يبعثوا إلى عالم يميز المشوب من الصاف ، حتى يرتفع الاختلاف ، ولم يكفوا عن الكلام ولم يسكتوا الطغام والعوام عن التعرض لأعراض أهل العلم البريئين عما ينسب إليهم من زخاريف الكلام .

فيا لله العجب من الناس حيث أن ما ذكرنا كله بمرأى منهم ومسمع لا زيدت ولا حرفت ولا غيرت ولا بدلت ، وذكرت كل ما وقع مجتمعا ومتفرقا .

فانظرالآن بعين بصيرتك بعد ما أحطت خبرا بما ذكرنا ، وميز وتعقل وتفهم ا أن الذين خالفونا أي ظلم تركوه ، . وأي تعد اجتنبوه ، وأي ذنب لم يقترفوه ﴿ لَقَدْ

جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾[1] ولكن الله سبحانه إنما أخرهم، وأمهلهم لإتمام الحجة عليهم، وإقامة بيناته لهم ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[2] وهذا الذي ذكرنا لك، شرح مجمل بعض الأحوال التي جرت علينا من النساء والرجال، من حرمات هتكوها، وحقوق ضيعوها، وشهادات كتموها وأموال بغير الحق أكلوها، وقلوب أفسدوها وكلمات حرفوها، وضمائر شوشوها، وأكاذيب نسبوها وأقاويل بالبهتان والزور قالوها، وغيبة للأخيار والنجباء وأذية وإيذاء لهم رخصوها، وتفلات في وجوه طالما سجدت لله رموها، وحجب وأستار كشفوها، ورسوم لأهل آل الله دمروها، ومعالم تظهر فيها أنوار الله درسوها، وفضائل لأهل البيت عليهم السلام أنكروها، ومناقب لهم أخفوها، وفقرات تدل على فضائلهم محوها ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾[3] ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾[4] والحمد لله رب العالمين ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[5].

وأما قولك أطال الله بقاك: منهم من سمى نفسه شيخيا، ومنهم من قال إني بالاسرى، فالظاهر منهم الإسلام، والناش من كليهما التقوى والصلاح، حسب ما قرره لنا سيد الأنام، كلاهما معترفان بالضروريات الملية، ومعتقدان بالفرائض اليومية والليلية ..إلخ

فكيف يعقل ذلك في البالاسرية. فإنهم تركوا شعائر الإسلام، وضيعوا طرق التقوى في الأنام، وأنكروا الضروريات في المذهب،

(١) مريم ٨٩-٩٠

(٢) فاطر ٤٥

(٣) إبراهيم ٤٢

(٤) الشعراء ٢٢٧

(٥) الأعراف ١٢٨



بل في الدين بما أظهروا من البدع ، وشيعوا من القول المخترع ، فأنشدتك الله هل شعائر الإسلام إيقاع الفتنة في الأنام ، وتشويش قلوب الخواص والعوام ، وتفريق الكلمة بعدما كانت مجتمعة ، وإظهار البينونة بإحداثها في القلوب والضمائر بعدما كانت مؤتلفة ومتحدة؟ قد بذل مجهوده رسول الله ﷺ في تأليفها واجتماعها ، لا في إيقاع البغضاء والشحناء بين الأوداء والأحباء ، ففرقوا الآباء عن أبنائهم ، والأولاد عن أبائهم والزوجات عن أزواجهم ، والإخوة عن أخوتهم والأخوال عن خالاتهم ، والبنات عن أمهاتهم ، باينوا بين مسالكهم ، ورخصوا غيبة من ينسب نفسه إلى الشيخ أعلى الله مقامه وإلي ، وأوجبوا تعزير من ينسب إلينا أو يقلدنا ، وحرموا مجالستهم معنا .

فإذا حضرنا مجلسا هم فيه يتفرقون تفرق المعزى إذا شد عليها الذئب ، أو كأن صاعقة نزلت عليهم ، أو بلية حلت بهم ، ولا يبالون بمجالسة الكفار والنصاب والفجار ، وأهل الفسق والفجور ، بل يجالسونهم ويخالطونهم بلا مبالاة ولا اكتراث ، وإذا حضر واحد منا يتفرقون ولا يقعدون ، وإذا مروا علينا يتغامزون ، وإذا مروا بواحد منا لا يسلمون ، ويتقصدون ضررنا بكل وجه يمكنهم في مال أو عرض أو نفس على حسب إمكانهم وطاقتهم ، ويرمونا بالعظائم من القبائح والشنائع ، ويرخصون لأصحابهم بأن يفتروا علينا بالبهتان والكذب والزور ، ولقد حاولوا قتلي مرات عديدة سرا وجهرا ، والله سبحانه بفضله وكرمه يدفع عني ، حتى يبلغ الكتاب أجله .

فوالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ، قد أخبرني واحد ممن كان من المباشرين لقتلي في بيت هاشم خان خال نظام الدولة أيده الله بتوفيقه في ملأ من الناس ، وجاءني يظهر التوبه والندامة ، ويستبرئ مني الذمة ، ويطلب العفو مني ، حيث كان من ذلك اليوم إلى يوم ملاقاتي شملته النكبة ، وأصابه الفقر والفاقة ، لعل الله يحسن حاله ويرده إلى ما كان عليه من ثروه واتساع .

ورموني في الرصاص جهرا في حضرة الحسين عليه السلام في الصحن المقدس ، ودفعه الله عني وأصاب في بعض يد أصحابي ، وأخذوا العمامة من رأسي في حضرة

الحسين عليه السلام عند ضريحه مرة يوم الجمعة في السجدة الثانية من الركعة الثانية من صلاة الظهر في ملأ من الناس ، ومرة أخرى في السجدة الثانية من الركعة الثانية من صلاة الفجر ، وقد رأت الناس وقد سكتت ، وإهانات أخر صدرت علي أخفيتها وسكت عنها واحتسبتها عند الله ، لأن ما يفعلون كله بعين الله ، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، فوكلت أمري إلى الله ، وامتثلت قول الله سبحانه في قوله تعالى ﴿ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[1] .

وبالجملة ما ذكرت من قبائح أفعالهم وشنائع آثارهم ، والأذيات التي دخلت علينا منهم ، والفضائح التي فضحوا بها عامة الشيعة ، وأطالوا عليهم ألسنة مخالفيهم ، وفتحوا عليهم منهم باب التشنيع والشماتة ، وخالفوا إجماع جميع علماء الإسلام الذين عليهم العمل والاعتماد بالنقض والإبرام ، كل ذلك بدعوى شبهة دخلت عليهم من بعض العبائر التي نفيناها ، وبينا المراد منها مرارا عديدة ، أنشدك الله على ارتكاب هذه الأمور العظام والفضائح والشنائع لشبهة دخلت عليهم من بعض العبائر ، وقد يجب عليهم عدم الاعتناء بها لضرورة الدين والمذهب من شعائر الإسلام ، أهكذا أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ أهكذا جرت قواعد الدين؟ أهكذا نطقت به شريعة سيد المرسلين؟ هل الشبهة والظن والتخمين التي تحصل من العبارة تعارض النص واليقين الذي يحصل من بيان القائل مراده ومقصوده من الكلام والخطاب والقول؟

وها أنا أخبرك بكيفية القول ، لتعلم أن الحجج انقطعت ، والمعاذير ارتفعت ، فلم يبق إلا مخالفة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

(١) الجاثية ١٤



تعمدهم الافتراء وتفريق الكلمة

وشرح ذلك وبيان ما هنالك، أن القوم لما أبرزوا تلك العبائر، وحرفوها وغيروها وبدلوها، كسنة الذين من قبلهم من الذين يحرفون الكلم، ونسخوها نسخا كثيرة، وسلموها بيد السوقة، من بقال وعطار وخباز وسائر السفلة من طغام الأعوام، وسلموا من تلك النسخ بيد النسوان، وفسروها لهم بأقبح تفسير، وأشنع تعبير، وشهروها بين الناس، ومشهد مولانا الحسين عليه السلام مختلف الزوار والمترددين من كل بلد ومكان، وجعلوا تلك العبائر وتلك المعاني الفاسدة القبيحة في ألسنة كل صادر ووارد حتى اشتهرت وشاعت تلك القبائح في الأطراف والأكناف وكان مولانا الشيخ أعلى الله مقامه بين أظهرهم في تلك الأيام، وأنكر عليهم، وأنكر أن تكون معاني تلك الكلمات هي التي شهروها بين الناس، وذكر أن تلك العبائر على طريقة العلماء من أهل هذا الفن والشأن، فلم يصغوا إلى كلامه. ولم يلتفتوا إلى مقصوده ومرامه.

وقد نهاهم الشيخ الأجل والأفضل الأكمل قدوة العلماء وزبدة المجتهدين الفقهاء، الشيخ موسى بن المرحوم الشيخ جعفر عن تلك الأفعال القبيحة، والأقوال الشنيعة، فما انتهوا من نهيه، وأصروا على تشييع الفاحشة في الذين آمنوا ليستوجبوا بذلك العذاب الأليم في الدنيا والآخرة، ثم لما رآهم لا يرتدعون عن غيهم ولا يستقيمون عن اعوجاجهم، قال لي ذات يوم اعرض بخدمة الشيخ أن يكتب صريح العقائد الحقة التي هو عليها والتي هي مرجع تلك العبارات بصريح العبارة ويرشحه بخاتمة وآتني بالمكتوب حتى أطفئ تلك النائرة، وأسكن هيجان تلك الثائرة لأن المتكلم إذا بين مراده يجب تصديقه بالضرورة من الدين وهؤلاء الجماعة لا يخالفون الضرورة ولعلهم جاهلون بمراد الشيخ في الحقيقة، فاستحسنت رأية وأتيت إلى مولانا الشيخ، وعرضت بخدمته ما قاله الشيخ موسى، فكتب أعلى الله مقامه في ساعته بخطه الشريف

صريح العقائد ، وأن جميع عباراته وكلماته ترجع إلي هذا المعنى ، وتؤدي هذا المؤدى ، ورشحه بخاتمه ، فأعطانيه ، فأخذته وأوصلته إلى جناب الشيخ موسى فاستحسنه وجعلة عنده وأراهم إياه و ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤٢) اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾[1] فجزى الله جناب الشيخ موسى عن الفرقة المحقة خيرا ، فإنه خطب فأبلغ وأسمعهم أجمع ، وبين الحق فأفصح وذكره فشرح ، وصاح بأعلى صوته : أيها الناس نحن معاشر المجتهدين لم نبلغ مبلغ علمه ، ولم ندرك ما أحاط به وسعه من جوامع العلوم وحقائق الرسوم ، وهو أطال الله بقاه عنده ما عندنا وزيادة ، وليس عندنا ما عنده هو البحر العميق والأرض المطيرة من سحائب العلم النابتة بالأشجار المثمرة بأنواع العلوم الإلهية ، اعرفوا مقامه وسلموا له ، ولا تبخسوا حظه فإنه عمر وأنفذ عمره مع العلماء المرضيين والفقهاء الراشدين من أسلافنا الماضين ، وكان معروفا عندهم بالوثاقة ، موصوفا عندهم بالجلالة فكيف يجوز لنا ترك قول أولئك الأكابر ، ومخالفتهم لبعض العبائر التي لا نعرف معناها ولا مبناها ولا مقدمها ولا مؤخرها .

فبالجملة : فإنه رحمه الله تكلم بأمثال هذه الكلمات وأوضح الحق في المقام في الملأ العام ، الذي قد اجتمع فيه الخواص والعوام ، وكنت حاضرا في ذلك المجلس ، وشاهدا ذلك المدرس ، فبالغ في الوعظ والتحذير فما زادوا إلا طغيانا ، وما استفادوا إلا عدوانا ، وهكذا استمر به الحال ، حتى انتقل إلى رحمة الله الملك المتعال ، وبلغ إلى الدرجات العليا في جنة المأوى .

ثم بعد تعرضهم بي وفعلهم معي بعض ما شرحته لك سابقا

(١) فاطر ٤٢-٤٣



التمس مني جناب الشيخ العلي الشيخ علي بن الشيخ جعفر ما التمس أخوه المرحوم تغمده الله برحمته قبل ذلك من كتابة صريح الاعتقاد وبيان حقيقة المراد ، وأنه مرجع تلك العبارات فكتبتها ورشحته بخاتمي ، وبعثته إليه ، ثم جعلت تلك النسخة نسخا متعددة وفرقتها في الأطراف والأكناف إتماما للحجة ، لئلا يقول قائل إني لم أطلع ، ثم أراد جناب الشيخ علي التماس أخيه بأن قال لي اصعد المنبر وبين للناس العقائد الحقة ونزه نفسك عما ينسبونه إليك من الأشياء الفاسدة والعقائد القبيحة ، فإن الإنسان إذا أخبر عما في ضميره من العقائد لا يقال له إن عبارتك تدل على غير هذا بضرورة من الإسلام ، ولكنك اذكر وبين وأوضح باللغة العربية ليفهم العرب ثم ثنها بالعجمية والفارسية ليفهم العجم ، واتفق بأن تلك الأيام كانت موسم زيارة عرفة والخلائق ملتمة مجتمعين من كل فج عميق ، فنصب لي منبر مرتفع ، فصعدت عليه ليلة التروية ، فخطبت وبينت العقائد الصحيحة التي انعقد عليها مذهب الإثني عشرية بلسان عربي مبين .

ثم في ليلة أخرى بعدها ليلة عرفة في الصحن الشريف صعدت المنبر بأعلى مراقيه ، وخطبت بلسان الفارسية والعربية حتى لا يخفى الأمر على عرب ولا على عجم في جميع البلاد والأطراف والأكناف ، ثم التمس مني جماعة من أصحابنا استمرار هذه الحالة ومن نوع هذه الخطبة كل ليلة بعد صلاة المغرب والعشاء في الصحن الشريف ، ففعلت ذلك واستمر بي الحال إلى بعد عاشوراء كل ليلة نشرح الحال ، وننزه شيخنا المفضال عما ينسب إليه وإلي من مساوئ الأقوال ، وأسمعهم بأن العبائر لا تدل على ما يزعمون ، ولو دلت ما تترتب عليها فائدة ولا ثمرة بعد بياننا للمرام ، ثم التمس مني جماعة من إصحابنا استمرارها في الأيام أيام التعطيل وبقيت سنتين أو أكثر أو أقل بقليل كل يوم عصر يوم الخميس ويوم الجمعة نشرح لهم حقيقة الأحوال بأبلغ المقال ، بحيث ما أبقيت أمرا مخفيا ولا شيئا مستترا ولا أمرا يمكنهم التشبث به إلا ذكرت وبينت وأوضحت لهم وجه الصلاح والفساد ، وهكذا كان دأبي

في كل شهر رمضان طول الشهر .

فبالله عليك هذا البيان التام ، وفعل هذه القبائح والآثام لادعاء شبهة دخلت عليهم من عبائر الكلام ، هل يبقى لهم وعندهم أثر من شعائر الإسلام؟ حاشا وكلا ، فإن مبنى الإسلام درء الحدود بالشبهات ، ولا إحداث العداوة والبغضاء بين المؤمنين بالاحتمالات ، ولكنهم لو فعلوا ذلك في هذه الأيام فقد سبقهم من كان قبلهم في سالف الأزمان سنه بسنة ومثلا بمثل .





إبطال الإجماع على كفر الشيخ

وأما قولك الناشئ من كليهما التقوى ، كيف تنشأ منهم التقوى وهم الذين شيعوا الفاحشة في الذين آمنوا ؟ وقد قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾[1] هذا إذا كانت فاحشة بينة يحب أن يشيعها ، وليس بلازم أن يشيعها في الحال ، فإذا كان الذي يحب أن تشيع الفاحشة المعلومة المبينة في الذين آمنوا استحق من الله العذاب الأليم ، ولا يستحق العذاب المؤمن العادل ، فما ظنك بالذي يشيع الكفر والنفاق لأجل الشبهة والاحتمال في الشخص المتيقن المعلوم إيمانه وورعه وتقواه وزهده وإقباله على الله وإدباره عن السؤال؟ فإن ذلك أعظم حوبا وأكثر ذنبا ، وأفسق فعلا وأفجر عملا وأشد عذابا ، وأعظم عقابا ، وقد قال الله سبحانه وتعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[2] وهل نجد أذية وإيذاء للمؤمنين وتتصور أزيد فعلوا وارتكبوا؟ والذي لم يفعلوه لم يتمكنوا وكل ما تمكنوا منه ما تركوه ، وإذا فتشت منهم عن العلة والسبب مرة يقولون شبهة دخلت علينا ، ومرة يقولون أجمعت العلماء على ذلك ، فإن كان إجماع العلماء معتبرا وقولهم ومقبول فهلا اعتبروا إجماع علماء الإسلام كافة على وثاقته وعلى جلالته ، مع شدة إطلاعهم وعظم تفحصهم وتتبعهم واحتياطهم في دينهم؟ فيترك ذلك الإجماع

(١) النور ١٩

(٢) الأحزاب ٥٨

ويقبل إجماع يتقولونه كذبا وزورا ، وإلا فأي إجماع انعقد؟ لأن أول من خرق الإجماع السيد مهدي ، وفي عصره وأول إنكاره كانوا علماء أفاضل ، مثل الشيخ موسى وإخوته ، والشيخ حسين نجف ، وكافة علماء النجف والشيخ حسن سلطان ، والشيخ خلف بن عسكر ، وسائر طلبة العلوم من المشتغلين والبالغين والمراهقين في بلد الحسين عليه السلام ، والسيد عبدالله شبر ، وأبوه الأجل العالم الفقيه الكامل السيد محمد رضا شبر ، وأولاده السيد حسين والسيد حسن ، وابن عمه السيد الثقة العالم النبيل ذو القدر العلي السيد علي شبر ، والسيد محمد بن المرحوم السيد محسن ، وهو السيد العالم الزاهد العابد الورع الثقة عند الجميع ، وابن عمه السيد الأجل والمولى الأنبل والفاضل الأكمل المؤيد المسدد السيد محمد بن السيد جعفر ، وابن عمه الآخر العالم السيد هاشم ، والشيخ الأجل والمولى الأنبل العالم الأكمل والولي المهتدي الشيخ مهدي تغمده الله برحمته ابن المرحوم الشيخ أسد الله ، وأخوه الشيخ الجليل والمولى النبيل العالم بلا عديل الشيخ إسماعيل ، وغيرهم من العلماء الذين في العراق كلهم أنكروا عليه ، وعلماء كرمانشاهان كافة المذكورة أسماؤهم سابقا أنكروا عليه ، وعلماء أصفهان لا سيما الرئيسان العظيمان حجتي الإسلام جناب السيد محمد باقر والمولى العالم الفاضل الكامل مرجع الأفاضل ومولى الأماثل الولي الحميم الحاج إبراهيم الكرباسي ، وسائر العلماء ، وأولاد سلطان العلماء وأحفاده الفحول ، وأتباعه وأصحابه من السادة والعلماء كلهم أنكرو ولم يصدقوا .

ومع مخالفة هؤلاء الفحول من أهل المعقول والمنقول الموجودين في وقت المخالفة ، هل يبقى مجال للقول بتحقق الإجماع وما صدق السيد مهدي إلا جماعة من تلامذته وتلامذة المرحوم المبرور أبيه ، أناس أذناب أتباع همج رعاع كانوا يتوقعون أن يصدقهم السيد مهدى ويعترف بفضلهم لينالوا المناصب وليتمتعوا في الدنيا؟ إلا أن متاع الدنيا قليل ، وعلموا أن السيد مهدي لا يقربهم ولا يدانيهم إلا بإنكارهم على المرحوم الشيخ علي ، وكل من هو أشد إنكارا وأقبح آثارا في هذا المقام أشد قبولا عنده ، فصدقوه



ليصدقهم ، وقالوا بقوله ليقول بقولهم ، والناس في أول الأمر حيث كان من بيت رفيع ، وشهرة البيت قد عمت في جميع البلاد والعباد ، وهو يظهر الورع والزهد صدقوه ، واتبعوا الذين يصدقه ، أولئك الأتباع الذين كانوا أذنابا صاروا رؤساء ، ودخلوا في الإجماع ، وإلا فأصل في هذا المقام كله يدور على ثلاثة أقسام .

منهم واحد بمشهد سيدنا الحسين عليه السلام ، والإثنان في النجف وما تجد موافقيهم إلا تلامذتهم وأتباعهم بلا بينة ولا علم ولا هدى ولا كتاب منير ، فإن كان الإجماع من غير الدليل متبعا فالإجماع على وثاقة الشيخ من جميع العلماء ، والإنكار عليه من اثنين أو ثلاثة بلا دليل ولا برهان ، وأغلب تابعيهم العوام كالأنعام والنساء والطغام ، والمنتسبين بالعلم الذين يعدون أنفسهم علماء من الأذناب والأتباع ، لينالوا بتصديق هؤلاء الثلاثة شدة وعزة ومكانة عند الناس ، وأنت تعلم أحوال الناس أنهم يزيدون في النقل والأخبار ، ويلاحقوه بأشياء غير واقعة ، ويوصل ذلك بعضهم بعضا ليشتهر عند الناس ، ويتخيلون أن ذلك هو الإجماع ، كإجماع أهل الخلاف وأهل الباطل ، وإن منشأها من المجتمعين تحت سقيفة بني ساعدة .

ولقائل أن يقول أن الذين خرجوا من الإجماع بعد تحققه وتأصله يسمون خوارج في الشرع ، ولذا ترى أن إجماع المسلمين لما انعقد على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بعد اتفاقهم عليها ، فالمنكرون له ولخلافته بعد تحقق الإجماع سموا خوارج ، ولا دليل لهم على كفر الخوارج وتسميتهم بها إلا أنهم خرجوا عن الإجماع بعد انعقاده ، ولو جاز أن يقال أن الإجماع إذا انعقد على حالة ، ثم تبين خلافها لشخص آخر يجوز أن يخالف الإجماع ، ويقول بعكس ما ذهب اليه المجمعون ، فلا يجوز لك أن تحكم بكفر الخوارج ، وأن تسميتهم خوارج ، فإن لهم أن يقولوا أن الإجماع منعقد على خلافة أمير المؤمنين في حالة عدالته ووثاقته ، فإذا تبين لنا أنه أحدث في الدين ما لم يكن فيه ، وحكم الرجال الغير المعصومين الغير المطلعين بعواقب الأمور الجاهلين ، الذين لا يعرفون شيئا ولا يهتدون إلى الحق سبيلا ، عدلنا عن القول بخلافته ، ورجعنا عنه ، مع أن شبهة

الخوارج أقوى من شبهة هؤلاء في الصورة الظاهرة ، فإن شبهة هؤلاء من جهة عبارات قد نفت ضرورة الإسلام الاعتناء بها عند إنكار قائلها ، فالوجه واحد والحكم واحد ، فإذا جاز الخروج عن إجماع المسلمين ورؤسائهم وعلمائهم وزعمائهم صار للخوارج عذر ، ولم يجز تكفيرهم ، وما أدري أين يذهبون من توبيخ قوله تعالى ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[1] وهل هؤلاء العلماء الأطياب ممن سميتهم تنكر إيمانهم؟ وما أظنك تفعل ، لأنك تخرج بذلك عن الدين ، فإذا كانوا هم المؤمنين فمخالفتهم اتباع غيرسبيل المؤمنين ، وذلك هو مشاققة الرسول ﷺ .

ثم ما أدري ما أقول ، فقد تبين من هذا البيان التام أن هؤلاء البالاسرية قد آذوا المؤمنين والمؤمنات بغيرما اكتسبوا ، بلا حجة ولا بينة شرعية ولا عرفية ﴿فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[2] بنص من الله سبحانه وتعالى وقد قال سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾[3] ولا شك أن المؤمن أكرم على الله من المؤمنة ، ولا شك أن العالم المؤمن أكرم على الله من المؤمن الغير العالم ، وإذا اجتمعت مع العلم شرافة السيادة والانتساب إلى درجة الأحمدية والشجرة المحمدية صلوات الله عليها من رب البرية ، فقد جمع نورا على نور وشرفا على شرف ، ولا شك أن الرمي بالكفر والغلو ، وما يوجب رخصة الناس لإيصال أنواع الأذيات أعظم من الرمي بالزنى ، فإذا كان الرمي بالزنى المحصنة الغافلة بمعنى كون الرمي قبل إقامة البينة

(١) النساء ١١٥

(٣) الأحزاب ٥٨

(٣) النور ٢٣



الشرعية يوجب اللعن ، أي لعن الأولياء والسعداء والشهداء ، فالرمي للعالم المؤمن الزاهد العابد بالغلو والكفر والتصوف يكون موجبا لأشد اللعنات وأعظمها من الله ومن أولياء الله وأحباء الله والملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين ، انظر ما حال من استحق اللعنة الشديدة من الله سبحانه ، هل يبقى له مع ذلك تقوى؟



كتمانهم ما أنزل الله من فضائل الأئمة

وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ﴾[1] وقد كتم هؤلاء فضل آل محمد الذين هم البينات ، أما قرأت قوله تعالى ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾[2] الآية فبين الله سبحانه أن البينة هي الرسول ، ولما كان أمير المؤمنين نفس الرسول والأئمة من سنخ أمير المؤمنين عليه السلام ، لأن الأولاد جزء للوالد وعلى شاكلته كانوا هم البينات ، وهؤلاء كتموا فضائلهم ومناقبهم ، حتى أنكروا الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الهادي عليه السلام التي قام عليها إجماع الشيعة أن تكون منهم ، ومحو فقرات من الزيارة محتجين بأن الناس يضلون إذا رأوا هذه الفقرة ، ومنعوا أن يقرأوها ، فصاروا هم أعلم من الله ، لأن الإمام معصوم قد أخذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والله سبحانه وتعالى شهد في حق نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أنه ما ينطق عن الهوى إن هو الا وحي يوحى ، وإذا كان كلام الإمام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعصمته وكلام النبي عن الله ، فكلام الإمام هو الصادر عن الله ، فإذا كان كلام الإمام عليه السلام يوجب الإضلال والتضليل فلا شك أنه ما كان يعلم ذلك لأنه أتى للهداية والإرشاد فكيف يفعل ما يوجب التضليل؟ والمفروض أنه إنما قال بأمر من الله ، فيكون الله تعالى لا يعلم ما يصلح الخلق وما

(١) البقرة ١٥٩

(٢) البينة ١-٢



يفسدهم ، فصارهؤلاء الجماعة أفضل من الله لأنهم أعلم من الله بمصالح الخلق ﴿ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ ﴾[1] فعلى هذا القياس يلزم هؤلاء الجماعة القول بأن الله لا يعلم بعض الجزئيات ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[2] وتلك الزيارة وإن كان رواها صفوان مرسلا ، لكن تلقاها جميع الشعية بالقبول ، وذكروها في مزاراتهم ، ولم ينكروا عليها ، ولا على شيء من فقراتها مع كمال احتياطهم .

وبالجملة : كتموا ما أنزل الله من البينات والهدى وسأل بعضهم عن معنى قول القائل : إن الإمام ولي الله ، قال إن معناه حبيب الله ، مع أن النزاع بين السنة والشيعة في الولاية المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، أن الشعية يذهبون إلى أنها ولاية التصرف ، والسنة يذهبون الى أنها بمعنى المحبة ، وينكرون أن تكون بمعنى ولاية التصرف وهذا المسئول المتسمي بالعلم يزعم أنه شيعي ، ويقوي مذهب السنة ويقول أن ولاية الإمام بمعنى المحبة ، وهذا كتم أول فضائلهم الذي بها اختص الشيعة إثباتا لأمير المؤمنين عليه السلام وما أدري ما ضره لو فسرها بولاية التصرف ، نعم لوفسرها هكذ ا لطولب بعموم الولاية ولا دليل له على التخصيص إلا مزخرفات تستبشع النفس عنها .

(١) البقرة ١٤٠

(٢) الملك ١٤

إنكارهم علم الإمام بالأشياء

وأنكروا علم الإمام بالأشياء كلها ، وموهوا على الناس أنه لو علم الأشياء كلها لكان قد ساوى الله ، وهذا صريح بأنهم يساوون أنفسهم مع الله في بعض الأشياء دون بعض ، مثلا أنهم يعلمون مسائل فى النحو والصرف والمنطق والبيان ، وسائر العلوم التي يعرفون بعض مسائلها ، ويعرفون أن زيدا موجود وعمروا ميت مفقود ، ولا ريب أن الله يعلم ما تعلمون فقد تساووا مع الله في علم هذه الأشياء ، فصاروا مساوين في حال من الحالات وشيء من الأشياء وصفة من الصفات ، مع أن المسلمين متفقون على أن الله سبحانه لا يساوى لا في الجزئي ولا في الكلي ، لأن علمه عين ذاته ولا اختلاف في ذاته ، فأي معنى للقول بأنهم يساوونه في العلم ببعض دون العلم بالكل؟

فإن قلت أن العلم بالشيء أو الأشياء إن كان عين ذاته فيلزم مساواتكم معه في حال دون حال ، فيلزم اختلاف الجهة في ذات الله ، وإن كان غير ذاته فهل هو حادث أو قديم؟ فإن قلتم بالحدوث ، وأنكرتم العلم الذاتي بالأشياء فقد كفرتم ، وإن قلتم أنه تعالى يعلم الأشياء بذاته فهل في ذاته اختلاف جهة وتعدد نسبة أم لا؟ فإن قلت بالأول فقد هدمت أركان التوحيد ، لأن متعدد الجهات حادث ، وإن قلت بالثاني فكيف تعقل مساواتكم معه في المسألة النحوية مثلا ، وعدم مساواتكم معه في جميع العلوم ، وله حالتان إذن ، فإذا انتفت المساواة في كل الأحوال كما هو جوابكم في لزوم عدم التساوي إذا علمت مسألة يعلمها الله هو جواب القائل بأنه يعلم الأشياء كلها فالكلام الكلام ، والجواب الجواب ، والاعتراض الاعتراض ، فأين تذهبون؟وإلى كم عن الحق تحيدون ، إن القائل بأن الإمام يعلم الأشياء كلها لا يقول بأنه يعلم جميع ما يعلمه الله ، حاشا وكلا ، بل يراهم مضمحلين بالنسبة إلى الله جاهلين لا يملكون



لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياتا ولا نشورا ، بل المراد أنهم يعلمون كل ما دخل في عالم الكون في خزائنه دون ما يتجدد آنا فآنا في خلق الله سبحانه من عالم الإمكان إلى عالم التكوين ، فالذي يعلمونه بالنسبة إلى ما عند الله في الخزانة الإمكانية قطرة في البحر أو رملة في القفر وأستغفر الله عن التحديد بالقليل ، فأين المساواة التي يزعمون والمماثلة التي يموهون ، ومن ذلك العلم الذي لا يعلمون إذا أرادوا أن يعلموا علموا ، ومن ذلك يتجدد لهم في ليالي القدر وليالي الجمعة ، وكل ساعة ، وكل دقيقة وكل آن .

وأما الذي دخل في عالم الكون من عالم العقل الكلي إلى جميع المراتب من الجزئيات والكليات المودعة في خزائنها ، فعندهم مفاتيح تلك الخزائن جعلها الله سبحانه لديهم ، لأنهم عند الله ، أما سمعته سبحانه يقول ﴿وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[١] قال مولانا الصادق عليه السلام (نحن الذين عند الله) وكل ما في عالم التكوين فذلك عندهم ، وكل ما في عالم الإمكان ما يعلمونه حتى يعلمهم الله ، وإذا أرادوا أن يعلموا علموا ، وهذا مراد العلماء السابقين الذين قالوا أن علم الإمام إرادي ، إذا شاء أن يعلم علم طبقا لأحاديث كثيرة واردة في هذا الشأن ، إلا أن البالاسرية أفرطوا في المقال ، وقالوا أن الإمام ما يعلم جاريته في أي زاوية من البيت لما انهزمت ، والإمام ما يفرق بين الماء الذي فيه النجاسة من غيره وأن الإمام لما سأل العرب عن اسم أرض كربلاء جاوبوه بأنها تسمى الغاضريات ، قال هل لها اسم أخر قالوا أرض الطفوف قال هل لها اسم غير هذا قالوا شاطئ الفرات قال هل لها اسم آخر قالوا

(١) الأنبياء ١٩-٢٠

كربلاء وهو عليه السلام يزعمون أنه ما كان يعلم ، ولما استغرب السائل ذلك استدل له ، لو كان يعلم لماذا سأل ، قال السائل فلو كان مجرد السؤال دليل الجهل فلم سأل سبحانه موسى ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾[1] وسأل عيسى وقال ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ ﴾[2] الآية ، هل كان جاهلا؟ فبهت ولم يحر جوابا .

وهو قول مولانا الباقر عليه السلام إشارة إليهم ، لأنه يعلم بأن يوما يأتون في آخر الزمان ويحدثون المناكير والقبائح والشنائع قال عليه السلام تضجرا (عجبا لأناس من شيعتنا يزعمون أن طاعتنا واجبة عليهم كطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يكسرون حجتهم ويخصمون أنفسهم ويقولون إنا لا نعلم كل شئ ، أترى أن الله سبحانه يبعث حجة على أهل المشرق والمغرب ثم يخفي علمهم عنه)[3] وهذا من الذين كتموا ما أنزل الله في فضل آل محمد سلام الله عليهم وبينه للناس .

(١) طه ١٧

(٢) المائدة ١١٦

(٣) في الكافي ١ / ٢٦١ عن ضريس الكناسي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وعنده أناس من أصحابه عجبت من قوم يتولونا ويجعلونا أئمة ويصفون أن طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يكسرون حجتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا أترون أن الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ثم يخفي عنهم أخبار السموات والأرض ويقطع عنهم مواد العلم مما فيه قوام دينهم .



إنكارهم أحاديث تصرفهم في العالم وغيرها

وأنكروا الأحاديث الكثيرة المروية في الكتب المعتبرة الدالة على ولايتهم عليهم السلام، وتصرفهم في العالم، من الخطب والأدعية والقنوتات والزيارات، وما في خطبة الافتخار وخطبة البيان والخطبة التطنجية وخطبة الغدير، وغيرها من الخطب كثيرة، وحديث معرفتهم بالنورانية، وحديث الخيط الأصفر، وحديث البساط، وأحاديث خلق أنوارهم، وأحاديث كونهم أشباحا، وأحاديث كونهم في الأكوان الستة قبل خلق الخلق، وأحاديث الدهور وحديث ابن مسعود، وسائر الأحاديث المودوعة في الكتب المعتبرة والغير المعتبرة من كتب أصحابنا رضوان الله عليهم وغيرهم.

وينكرون كل هذه الأحاديث ويرمونها بالضعف والإرسال ويرمون رواتها بالغلو والجهل والإهمال، ولا يقرون بمضامينها، ولا يعتقدون مفاهيمها مع أنهم يقرأون دعاء الاعتقاد المذكورفي (مهج الدعوات) وأورده البهائي رحم الله عنه في (مفتاح الفلاح) المروي عن مولانا الكاظم عليه السلام وسيدنا الرضا عليه السلام، ويستحب قراءته في كل صباح ومساء، وفيه إلى أن قال (وأشهد أن أميرالمؤمنين عليه السلام وسيد الوصيين ووارث علم النبيين وقاتل المشركين، إمام المتقين ومبير المنافقين، ومجاهد الناكثين والقاسطين والمارقين إمامي وحجتي وصراطي دليلي ومحجتي، ومن لا أثق بالأعمال إن زكت، ولا أراها منجية وإن صلحت إلا بولايته والإئتمام به، والإقرار بفضائله، والقبول من حملتها والتسليم لرواتها)[1] كائنه ما كانت بالغة ما بلغت، لا

(١) مهج الدعوات ٢٣٣

يراعي في أحاديث الفضائل إرسال ولا إهمال .

مع أنهم سلام الله عليهم أعطونا قاعدة كلية شريفة مرعية مسلمة عند المخالف والموالف ، من قولهم عليهم السلام(نزلونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا)[1] ومعنى هذا الحديث بعدة طرق ، وبعدة ألفاظ مروي في الكتب المعتبرة ، ومسلمة عند الجميع ، فإذا صحت هذه الروايات فأي شيء يسأل إذن عن سند الرواية وصحتها وضعفها؟ وقد قال رسول الله ﷺ في خطبة يوم الغدير (أيها الناس إن لأخي علي بن أبي طالب فضائل كثيرة لا أقدرأحصيها في مجلس واحد ، ألا فمن أتاكم بشيء منها فصدقوه) .

روي الصفار في بصائر الدرجات بسند عن صحيح عن زرارة ، قال (دخلت على أبي جعفر عليه السلام فسألني ما عندك من أحاديث الشيعة ؟ قلت : إن عندي منها شيئا كثيرا قد هممت أن أوقد لها نارا ثم أحرقها ، قال :ولم ؟ هات ما أنكرت منها ، فخطر على بالي الآدمون . فقال : عليه السلام لي ما كان على الملائكة حيث قالت ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء﴾)[1] .

وفي مختصر البصائر وغيره بأسانيد عن جابر ، أن أبا جعفر عليه السلام قال (قال رسول الله ﷺ إن حديث آل محمد عظيم صعب مستصعب ، لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل ، أو عبد إمتحن الله قلبه للإيمان ، فما ورد عليكم من حديث آل محمد ﷺ فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه ، وما اشمأزت له قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد عليهم السلام ، وإنما الهالك أن يحدث أحدكم بالحديث أو بشيء

(١) في كتاب اللمعة البيضاء ص ٤٦ عن كتاب معاني الأخبار (يا سلمان نزلونا عن الربوبية وادفعوا عنا حظوظ البشرية فإنا عنها مبعدون وعما يجوز عليكم منزهون ، ثم قولوا فينا ما شئتم فإن البحر لا ينزف وسر الغيب لا يعرف وكلمة الله لا توصف .

(٢) بصائر الدرجات ٢٣٦



لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا شيئا ، والله ما كان هذا ، والإنكار لفضائلهم هو الكفر)[1] .

وفيه أيضا بإسناد صحيح عن الحذاء قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في حديث له (وإن أسوأ عندي حالا وأمقتهم إلي الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنا فلم يعقله ولم يقبله قلبه اشمأز منه وجحده وكفر بمن دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا سند ، فيكون بذلك خارجا من ولايتنا)[2] .

فأي محذور يلزمهم وأي ضرر يعتريهم مع علمهم أن الإمام عليه السلام قد جعل قاعدة كلية في أمثال هذه ألاخبار ، كما عن المفضل ، قال أبوعبدالله عليه السلام (ما جاءكم منا مما يجوز أن يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه فلا تجحدوه وردوه إلينا وما جاءكم عنا مما لا يجوز أن تكون في المخلوقين فاجحدوه ولا تردوه إلينا)[3] وفي أي مقام طرحوا هذا المقدار من الأخبارالتي تنوف على ألفين ، وما الموجب لردها إلا كتمان ما أنزل الله من البينات .

فإذا ضاق بهم الخناق يموهون على الناس بأن هذه أسرار لايجوز إذاعتها ، ولو فتح هذا الباب لم يبق سؤال ولا جواب ، ولا يجوز لأحد أن يدون علما أو يكتب حكما ، نعم الأسرار الإلهية التي لا تكون تحت قاعدة كلية ، ولا يسعك إثباتها للسامع بالبراهين العقلية أو النقلية ، أو تخاف من أحد يصيبك بأذية ، ويوقعك في بلية ، كما جعل مولانا الكاظم عليه السلام مسألة الحيض سرا في الزمان الأول ، وكون أميرالمؤمنين عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء سابقا كان سرا وهذا كله لعدم برهان واضح ودليل لائح .

وأما في هذه الأزمان أمثال هذه المسائل لو كانت سرا لما أخبر

(١) مختصر البصائر ١٠٦

(٢) بصائر الدرجات ٥٧٥

(٣) مختصر البصائر ٩٢

بها أمير المؤمنين عليه السلام أبا ذر وسلمان في حديث معرفته بالنورانية ، وأي سر في كون أمير المؤمنين أو أحد الائمة نازلا منزلة الملائكة في التصرف في العالم والملائكة إنما هم من خدامهم ، ومخلوقين من أشعة نورهم؟ وأي سر في كون أمير المؤمنين أو أحد الأئمة عليهم السلام بمنزلة الثور الذي جميع الأرضين السبع محفوظة على قرنه؟ وأي سر في كون أمير المؤمنين عليه السلام أو أحد الأئمة نازلا منزلة ذنب بقرة بنى إسرائيل في إحياء الموتى؟ وأي سر فى كون أمير المؤمنين أو أحد الأئمة عليهم السلام نازلا منزلة عدو الله إبليس اللعين في جريانه وسريانه في جميع مراتب الإنسان وسائر الموجودات؟ وأي سر في كون أمير المؤمنين أو أحد الأئمة نازلا منزلة ميكائيل وإسرافيل وعزرائيل في إيصال الحياة والرزق والموت إلى الأشياء؟ وأي سر في كون أمير المؤمنين نازلا منزلة الملائكة في حفظهم السماوات؟ وأي عقل يمنع هذا وأي نقل ينفيه ؟

وما يموهون من أن إنكارنا من جهه عدم دليل على ثبوت هذه المطالب ، أي دليل تريدون أكثر مما يقرب من ألفين حديث ، أيجوز أن كل ذلك كذب وافتراء؟

وبالجملة لا محمل لهم في نفي هذه الأمور من العقل والنقل ، إلا للكتمان ويشملهم قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ﴾ وقد قال مولانا الصادق عليه السلام (نحن اللاعنون) .

ومن العجب أنهم إذا قيل لهم أن عيسى روح الله يصدقون وإذا قيل لهم أن عليا نفس الله يضطربون ويستوحشون ويستغربون ويمجون ، ولقد كتبت هذه الأيام في جواب بعض المتعسفين في بيان كيفية مدخلية الأئمة في العالم كلاما مشروحا ، وكتبت من هذا النوع من عجائب الأمور أشياء كثيرة ، لا نطول الكلام بذكرها هنا .



عدم اعترافهم بالضروريات

وأما قولك أدام الله حراستك وتأييدك أن كلاهما معترفان بالضروريات الملية فكيف تكون البالاسرية معترفين بالضروريات الملية لأنهم أوقعوا الفتنة وأظهروا الفساد بمحض عبارة لا يعرفون منها المراد وقد أجمع المسلمون واتفقت أن الكتابة لا تؤسس حكمها ولا توجب أمرا ولا اعتبارا بالقرطاس بل العبرة بالإقرار والبينة على الإقرار، وإلا فمحض الكتابة لا يثبت بها ولا يترتب عليها أمر، لا سيما مع تصريح المتكلم بمراده وإبرازه مستجنات فؤاده، وقد خالفوا ضرورة الإسلام ووضعوا فتنة في الأنام، وأهلكوا الحرث والنسل، وأوقعوا الفساد وشوشوا العباد، وأخبروا البلاد بمحض عبارة غير ظاهرة بالمراد، فخالفوا ضروري الدين والملة بل الإسلام والسنة، ولكن الناس تكون مع الشهرة كما كان رأيهم من مبدأ الوجود إلى آخر مقامات الشهود.

وما يموهون به على الناس، ويلبسون عليهم من أن الكتابة لو لم تكن معتبرة لم يحصل العلم بأخبار الماضين، ولا بسنن النبيين، ولا مذهب العلماء، ولا مطالبهم، ولا توثيق وتضعيف الرجال الرواة ولا عقائد المتقدمين، ومن البيّن أن ذلك كله إنما يعلم من الكتب والخطوط، فكيف يمكن القول بأن الكتابة ليس لها اعتبار فذلك محض تمويه وتلبيس، لأن الكلام فيما إذا كانت الكتابة وقعت في يد من لا يعرفها، كمسائل الطب والنجوم بيد الفقيه، وكتاب الفقيه بيد المنجم، وأما إذا كانت ليس لها معارض، والكتابة وقعت بيد من يفهمها، كمسائل أهل كل فن عند أربابها.

ولا ريب أن ذلك يفيد الظن دون العلم. إلا إذا تكاثرت القرائن وتواترت، فحينئذ يفيد العلم، وما نحن فيه من قبيل الكتابة مع المعارضة وهي لا تعتبر بضرورة الإسلام.

ما تكليف العبد العاجز؟

وأما قولك أدام الله تأييدك ما تكليف العبد العاجز؟ فجوابه أن التكليف أما في الاعتقادات النظر والفحص، وملاحظة المطالب من مظانها، والتماسها من مواقعها، وأما في الفروع، فإن كنت من أهل الذكر والاستنباط فاعمل بما ترى مما علمك الله، وأنهى إليك علمه بواسطة الراسخين في العلم من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا من مظانها ومواقعها، من أخبارهم وآثارهم، ومواضع تسديداتهم من إجماع وغيره.

وإن لم تكن من أهل الذكر والاستيضاح، فاطلب عالما تركن إليه وتثق بدينه وأمانته، وتظهر فيه أخلاق أئمته، فإن النائب لا بد له من مناسبة مع المنوب في العلم والعمل، أما الأول فأن يكون علمه كله مستند إلى الكتاب والسنة، وما يرجع إليهما من الإجماع والعقل المستنير بنور الشرع، فلا ينقل إلا عن آل محمد عليهم السلام، ولا يستند إلا إليهم، ولا يعتمد إلا عليهم، ولا يقول إلا فيهم، وما يرجع إلا إليهم، ويكون معهم عليهم السلام كما قال الشاعر:

إليكم وإلا لا تشد الركائب

ومنكم وإلا لا تنال الرغائب

وفيكم وإلا فالحديث مخلق

وعنكم وإلا فالمحدث كاذب

وعن يحيى بن زكريا يقول عن أبي عبدالله عليه السلام سمعته يقول (من سره أن



يستكمل الإيمان كله فليقل القول مني في جميع الأشياء قول آل محمد فيما أسروا ، وفيما أعلنوا ، وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني)[1] .

وفي رواية أخرى أن يقول إذا أصبح وأمسى في حق آل محمد (وقولنا ما قالوا وديننا ما دانوا به ما قالوا به قلنا ، وما دانوا به دنا)[1] .

وأما الثاني أي العمل فأن يكون متخلقا بأخلاق المؤمنين ، وموسوما بسماتهم ، وموصوفا بصفاتهم وتلك الصفات بعضها هي الذي ذكره أمير المؤمنين عليه السلام في حديث همام على ما رواه ثقة الإسلام . ، والحديث وإن كان طويلا ولكني أذكره بطوله لتعرف المؤمن ، فإن المجتهد خليفة الله وحجته عن حجة الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو الحاكم على الفروج والدماء والأموال على الإطلاق فلا بد أن يكون أمينا مؤمنا كاملا موصوفا بما قالة أمير المؤمنين عليه السلام .

روى الكليني رحمه الله في (الكافي) قال : قام رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام ، وكان عابدا زاهدا ناسكا مجتهدا والأمير يخطب فقال : يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه ؟ فقال : يا همام المؤمن هو الكيس الفطن ، بشره في وجهه ، وحزنه في قلبه ، أوسع شئ صدرا وأذل شئ نفسا ، زاجر عن كل فان ، حاض على كل حسن ، لا حقود ولا حسود ، ولا وثاب ، ولاسباب ، ولاعياب ، ولا مغتاب ، يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل الغم ، بعيد الهم ، كثير الصمت ، وقور ذكور ، صبور شكور ، مغموم بفكره ، مسرور بفقره ، سهل الخليقة ، لين العريكة ، رصين الوفاء ، قليل الاذى ، لا متأفك ولا متهتك ، إن ضحك لم

(١) الكافي ١ / ٣٩١

(٢) الإقبال ٤٧٣

يخرق ، وإن غضب لم ينزق ، ضحكه تبسم ، واستفهامه تعلم ومراجعته تفهم ، كثير علمه ، عظيم حلمه ، كثير الرحمة ، لا يبخل ، ولا يعجل ، ولا يضجر ، ولا يبطر ، ولا يحيف في حكمه ، ولا يجور في علمه ، نفسه أصلب من الصلد ، ومكادحته أحلى من الشهد ، لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق ، جميل المنازعة ، كريم المراجعة . عدل إن غضب ، رفيق إن طلب ، لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر ، خالص الود ، وثيق العهد ، وفي العقد شفيق ، وصول ، حليم ، خمول قليل الفضول ، راض عن الله عز وجل ، مخالف لهواه ، لا يغلظ على من دونه ، ولا يخوض فيما لا يعنيه ، ناصر للدين ، محام عن المؤمنين كهف للمسلمين ، لا يخرق الثناء سمعه ، ولا ينكي الطمع قلبه ، ولا يصرف اللعب حكمه ، ولا يطلع الجاهل علمه ، قوال ، عمال ، عالم حازم ، لا بفحاش ولا بطياش ، وصول في غير عنف ، بذول في غير سرف ، لا بختال ولا بغدار ، ولا يقتفي أثرا ، ولا يحيف بشرا ، رفيق بالخلق ، ساع في الأرض ، عون للضعيف غوث للملهوف ، لا يهتك سترا ولا يكشف سرا ، كثير البلوى ، قليل الشكوى ، إن رأى خيرا ذكره ، وإن عاين شرا ستره ، يستر العيب ، ويحفظ الغيب ويقيل العثرة ويغفر الزلة لا يطلع على نصح فيذره ، ولا يدع جنح حيف فيصلحه ، أمين ، رصين تقي ، نقي ، زكي ، رضي ، يقبل العذر ويجمل الذكر ، ويحسن بالناس الظن ، ويتهم على الغيب نفسه يحب في الله بفقه وعلم ، ويقطع في الله بحزم وعزم لا يخرق به فرح ، ولا يطيش به مرح ، مذكر للعالم ، معلم للجاهل ، لا يتوقع له بائقة ، ولا يخاف له غائلة ، كل سعي أخلص عنده من سعيه ، وكل نفس أصلح عنده من نفسه ، عالم بعيبه ، شاغل بغمه ، لا يثق بغير ربه ، غريب وحيد جريد (حزين) ، يحب في الله ويجاهد في الله ليتبع رضاه ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالي في سخط ربه ، مجالس لاهل الفقر ، مصادق لاهل الصدق ، مؤازر لاهل الحق . عون للقريب ، أب لليتيم ، بعل للارملة ، حفي بأهل المسكنة ، مرجو لكل كريهة ، مأمول لكل شدة ، هشاش ، بشاش ، لا بعباس ولا بجساس ، صليب ، كظام ، بسام ، دقيق النظر عظيم الحذر لا يجهل وإن جهل عليه يحلم لا يبخل وإن بخل عليه



صبر ، عقل فاستحيى ، وقنع فاستغنى ، حياؤه يعلو شهوته ، ووده يعلو حسده ، وعفوه يعلو حقده ، لا ينطق بغير صواب ، ولا يلبس إلا الاقتصاد ، مشيه التواضع ، خاضع لربه بطاعته ، راض عنه في كل حالاته ، نيته خالصة ، أعماله ليس فيها غش ولا خديعة ، نظره عبرة ، سكوته فكرة ، وكلامه حكمة ، مناصحا متباذلا متواخيا ، ناصح في السر والعلانية ، لا يهجر أخاه ، ولا يغتابه ، ولا يمكر به ، ولا يأسف على ما فاته ، ولا يحزن على ما أصابه ، ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء ، ولا يفشل في الشدة ، ولا يبطر في الرخاء ، يمزج الحلم بالعلم ، والعقل بالصبر ، تراه بعيدا كسله ، دائما نشاطه ، قريبا أمله ، قليلا زلله ، متوقعا لاجله ، خاشعا قلبه ، ذاكرا ربه ، قانعة نفسه ، منفيا جهله ، سهلا أمره ، حزينا لذنبه ، ميتة شهوته ، كظوما غيظه ، صافيا خلقه ، آمنا منه جاره ، ضعيفا كبره ، قانعا بالذي قدر له ، متينا صبره ، محكما أمره ، كثيرا ذكره ، يخالط الناس ليعلم ، ويصمت ليسلم ، ويسأل ليفهم ، ويتجر ليغنم ، لا ينصت للخبر ليفجر به ، ولا يتكلم ليتجبر به على من سواه ، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة ، أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس من نفسه ، إن بغي عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له ، بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة ، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ، ليس تباعده تكبرا ولا عظمة ، ولا دنوه خديعة ولا خلابة ، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير ، فهو إمام لمن بعده من أهل البر . قال : فصاح همام صيحة ، ثم وقع مغشيا عليه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أما والله لقد كنت أخافها عليه وقال : هكذا تصنع الموعظة البالغة بأهلها ، فقال له قائل : فما بالك

(١) الكافي٢ / ٢٣٠

يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن لكل أجلا لا يعدوه وسببا لا يجاوزه ، فمهلا لا تعد فإنما نفث على لسانك شيطان)[1] .

انتهى الحديث بتمامه صلى الله على قائله ، وإن اشتبه عليك حال العلماء ، فتتبع آثارهم ، وتفحص أخبارهم ، وتنبه إلى أخلاقهم ، وانظر سلوكهم وأطوارهم وإلى شعارهم و دثارهم وإلى أفعالهم وأقوالهم ، واسأل كمسألتك هذه منهم ومن غيرهم ، فإذا تفحصت وبذلت مجهودك يجب أن يهديك الله إلى عالم مستقيم ، قد رضي الله عنه ، وجعله حاكما من قبل حجته ، وخلفائه ، فإن الله سبحانه وعد الهداية بأعظم تأكيد للمجاهدين في سبيل الله ، الذين يبتغون رضاه ويقصدون قربه ونجواه ، قال عز من قائل ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[1] وما ذكرته لك في هذه الأوراق ، كل ذلك شيء معلوم تعرفه الناس ، ولا يخفى عليهم ، وأما الأمور الخفية التي اطلع عليها قليل من الناس ما ذكرتها وفيما ذكر لك بواضح الأدلة وساطع البرهان كفاية .

☼ ☼ ☼ ☼ ☼ ☼ ☼

(١) العنكبوت ٦٩



الخاتمة

كتابة ثالث القوم في جواب المسألة

وقد وعدناك سابقا بأن نذكر لك ما كتبه ثالث القوم في جواب مسألتك هذه، وقد بلغك البتة، فإنه كتب، بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ وقال أمير المؤمنين (أخوك دينك فاحتط لدينك بما شئت)[1] ، وقال مولانا الباقر عند اختلاف الأخبار (خذ بما اشتهر بين أصحابك ودع الشاذ النادر)[2] وكتب العبد الآثم فلان الموسوي .

انظر إلى مبلغه من العلم أما قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ فهل قصد السائل إلا هذا، وهذه الآية هي الآية التي دلته إلى السؤال والتفحص، حتى يصدق عليه أنه المجاهد، والهداية وإن كانت من الله لكن جعل لها أبوابا، والإمام عليه السلام هو ذلك الباب كما قال أمير المؤمنين عليه السلام على ما في الكافي (إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه)[3] وعند غيبة الإمام عليه السلام نائبه هو حامل الهداية، وأنت بزعمك أنك نائب الإمام ورئيس الإسلام فهلا تهدي وتبين له طريق هداية الله، وتخرجه عن ظلمة الحيرة إلى نور البصيرة، وأي شيء زاد للمتحير بتلاوتك له الآية، أتظن أنه ما كان رأى هذه الآية؟ والرجل بهذه الآية أراد المجاهدة، وعرف من المجاهدة السؤال من جملة الهداية؟ وأنت تبين له ما

(١) أمالي الطوسي ١١٠

(٢) عوالي اللآلي ٤ / ١٣٣

(٣) الكافي ١ / ١٨٤

يعلمه ، وتحصل له الحاصل عنده .

وأما قوله : وأمره بالاحتياط فلعمري كيف يكون الاحتياط في مقام التعارض في طرفي النقيض؟ فإن الاحتياط فيما يمكن الجمع ، كأن يكون الاختلاف بين الواجب والمستحب أو بين المكروه والحرام وأما إذا كان الأمر دائرا بين الواجب والحرام والمستحب والمكروه فكيف يمكن الاحتياط؟ وإذا كان الكشفية لا يرون للبالاسرية حكما ولا يجوزون تقليدهم رأسا لمخالفتهم لقواعد الشرع ، والبالاسرية أيضا لا يجوزون تقليد الكشفية ، لشبهة دخلت عليهم من بعض العبائر ، وقد كان يجب عليهم عدم الاعتناء بها ، فكيف يحتاط المسكين المتحير وهل هذا الأمر بمذهب من يقول : سيدنا علي قتل سيدنا طلحة ، وسيدتنا عائشة حاربت سيدنا عليا ، نحب الكل ونحظى بالكل .

وإن كان قصده من هذا الاحتياط اتباع من الأكثر يميلون إليه فهذا خروج عن مذهبه ويلزم من هذا اتباع مخالفي أمير المؤمنين ، لأن الأكثر مالوا إليهم ، فإثبات هذا الاحتياط على كل حال هدم لأركان الدين ، وتخريب لشريعة سيد المرسلين التي حفظتها أمة الإجابة من أصحاب الحق واليقين ، ولعمري إن هذا كلام لا يرضى أن يتفوه به جاهل سفيه ، فضلا عمن يدعي أنه فقيه .

وأما قوله (خذ بما اشتهر بين أصحابك ودع الشاذ النادر)[1] فاعلم أن الأخذ بالمشهور عند فقد الأدلة والتراجيح إنما هي في الأحكام الفرعية ، لا في إثبات الرئيس الحامل للشريعة ، ألا ترى سؤال عمر بن حنظلة في هذه الرواية عن دين أو ميراث ، فلا ريب أن ذلك حكم جزئيات الأحكام الفرعية عند تعارض الأدلة وفقد

(١) عوالي اللآلي ٤ / ١٣٣



المرجح ، وأما في الأحكام الأصولية وإثبات الرئيس الحافظ للدين والملة أي دخل فيه للكثره ، لقد ذم الله سبحانه الكثرة في آيات تقرب من ثمانين آية ، مثل قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾[1] الآية ، وقوله تعالى ﴿قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ﴾[2] ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[3] و﴿أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ﴾[4] ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[5] و﴿أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[6] وهكذا غيرها من الآيات والروايات ومدح القلة في قوله تعالى ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[7] ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[8] ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[9] وأمثالها من الآيات ، وقد قال الباقر عليه السلام (يا كامل الناس كلهم بهائم إلا قليل من المؤمنين والمؤمن غريب والمؤمن غريب)[10] وقال مولانا الصادق عليه السلام (المؤمنة أعز من المؤمن ، والمؤمن أعز من الكبريت الأحمر ، فمن رأى منكم الكبريت الأحمر)[11] وأمثالها من الروايات التي مدح فيها القلة وذم فيها الكثرة ، وقد جرى مذهب الشيعة على هذا أما رأيت كثرة المعاندين ، وقلة المؤمنين؟ أما رأيت قلة أتباع أمير المؤمنين عليه السلام وقد كانوا في مبدأ الأمر أربعة؟ أما رأيت قلة أتباع الحسن عليه السلام ، واستيلاء معاوية حتى ضيق عليهم الأمر بحيث منع أن يسمي أحد باسم علي والحسن والحسين؟ وعلى هذا القياس وجب إتباع معاوية ، أما رأيت قلة أتباع الحسين عليه السلام وهكذا أتباع الأئمة واحدا بعد واحد إلى صاحب الزمان ، حتى أنه عليه السلام غاب لكثرة المعاند وقلة الناصر والمعاضد وهكذا .

فمذهب الشيعة ودينهم مبني على القلة ، قلة أتباع رئيس الحق ما دامت الدولة للظالمين ، ولما كان هذا مبنى المذهب والدين ،

(١) الأعراف ١٧٩

(٢) الأنفال ٦٥

(٣) المائدة ١٠٣

(٤) يونس ٦٠

(٥) يوسف ٢١

(٦) الأنعام ١١١

(٧) سبأ ١٣

(٨) هود ٤٠

(٩) البقرة ٢٤٩

(١٠) البحار ٢ / ٢٠٠

(١١) الكافي ٢ / ٢٤٢

وصريح الآيات والروايات ، والحديث إذا خالف القرآن والمذهب لا يعمل به اقتصر أصحابنا وعلماؤنا رضوان الله عليهم في مدلوله مقبولة عمر بن حنظلة على موردها في دين أو ميراث أو في الأحكام الفرعية التكليفية .

ثم نقول قوله عليه السلام (خذ بما اشتهر) يريد به القول المشهور ، لا القائل المشهور ، فكم من قائل مشهور قوله ليس بمشهور معمول به عند الأصحاب ، وكم من قائل غير مشهور قوله مشهور معمول به عند الأصحاب وهذه الرواية أي دخل لها فيما يريد السائل من العالم الذي يجب اتباعه والعمل بقوله؟ فهو يريد العالم الذي يقلده ، والمرجحات في مقبولة عمر بن حنظلة للعالم لأهل الاستنباط لا لأهل التقليد ، فمقصود السائل ترجيح العالم الذي يعمل بقوله ويؤخذ عنه ، ويكون من القرية الظاهرة للسير إلى القرى المباركة ، وذلك معلوم ، وجواب هذا الرجل أضعف الدين ، وقوّى شبهة المخالفين والوزر عليه هنا ويلقاه يوم الدين .

ثم بقي شيء وذكره من الواجبات العينية ، فإن البالاسرية ربما يموهون على الناس ، ويقولون لهم عليكم بالطريقة التي سلكها آباؤكم وأجدادكم باتباعهم للعلماء السالفين ، فإنها طريق السلامة ، وبها تحصل براءة الذمة ، وأما الطريقة المحدثة التي عليها الكشفية ، فهي طريقة محدثة جديدة لم يكن لها ذكر في سالف الزمان ، فاتباعهم لا يحصل به اليقين لبراءة الذمة ، فالاحتياط تركهم ، ولعل هذا هو مراده بالأمر بالاحتياط ، والجواب عن هذا الكلام الفاسد والقول الزور الكاسد نقول إنا ما تركنا طريقة علمائنا الماضين وأصحابنا السالفين في كيفية الاستنباط في الأحكام الفرعية ، فإن طريقتهم هي طريقتنا والذي يعملون به هو الذي نعمل به ، ومسلكهم هو الذي نسلك به ، وفي أصول العقائد ما عندهم من اجمالات الاعتقادات هو الذي نعتقدها وندين الله بها .

نعم عندنا تفاصيل تلك الاجمالات التي لم يذكروها ولم يدونوها كزوائد ترجع إلى تلك الاجمالات .



وبالجملة : فالذي عندهم عندنا وعملهم عملنا بلا شك ، نعم عندنا مطالب ومسائل وتفاصيل لم يذكروها ، لا أنهم أنكروا عليها كالتفاصيل التي تجدها الآن في كتب أهل الأصول والاصطلاحات التي أحدثوها في الأبواب والفصول ، فإنها لم يكن لها قبل ذلك في كتبهم المفصلة وفي زبرهم المدونة ، ولا ريب أن الأذهان كلما تتأخر ينتج منها نتائج لم تكن قبل ذلك ، انظر إلى تصرفات الناس في هذه الأزمان في المطاعم والمشارب والمآكل والملابس ، فإنها ما كانت قبل ذلك إلا أصولها ، ومن اللحم والخبز والحنطة والطحين بالنسبة إلى المآكل والقز والابريسم والقطن والكتان بالنسبة إلى الملابس ، وكل تلك التصرفات البديعة الغريبة إنما كانت متفرعة على تلك الأصول وتفاصيل لتلك الاجمالات ، كذلك الذي نحن عليه فإن الأصول والاجمالات من الكتاب والسنة ، والأصول العقلية التي كانت قبل ذلك بيد العلماء نحن نستعملها ونفصلها ونستخرج منها أحكاما كثيرة ، فالاحتياط في العمل بقولنا لأنه هو العمل بقولهم أي بقول العلماء الماضين ، وزيادة استخراج المسائل المبرهن عليها من الكتاب والسنة .

وأما أولئك فهم الذين خالفوا جميع العلماء الماضين والأمناء السالفين والحافظين ، فإن أحدا منهم لم يكذب الكاتب عن بيان مراده من الكتابة ، ولم يقل إني أعلم بكلامك ، وعمل بالباطن وترك العمل بما ظهر له من الشخص من الأعمال والاعتقادات ، ورجح الظاهر على النص ، وأمثال ذلك من الأمور التي أجمعت الشيعة بل المسلمون على خلافه ، وأما أولئك فأمرهم مردد بين أنهم أنكروا ضرورة الإسلام أو أنهم أقروا بها ، ولم يعملوا على مقتضاها ، فالأول يوجب الكفر والثاني يوجب الفسق ، ولا ثالث في البين ، فهم الذين خالفوا علماء الإسلام ، وهدموا أركان الشريعة ، فالاحتياط الكامل في عكس ما يزعمون وخلاف ما يموهون والسلام .

هل يسقط عنه التكليف؟

وأما قولك أدام الله تسديدك وتأييدك هل يسقط عنه التكليف إلى قولك فالذي يخطر ببالكم الشريف ، فجوابه إن التكليف ليس بساقط والترجيح بلا مرجح باطل لدلالة العقل والنقل ، والله سبحانه وتعالى ما أهمل العباد ولا تركهم سدى يهيمون في البلاد ، بل جعل لهم عقولا مازجت هياكلهم فاستبعدت بها حواسهم ، وجعل عليها أدلاء شواهد وبينات تميز المحق منهم والمبطل ، والمدعي منهم وأهل الحقيقة ، وقد أرشدتك إلى الدليل ، وأوضحت لك السبيل ، وأعلنت لك منار الهداية وأوضحت لك سنن الدراية ، وبينت لك جهات الترجيح ، وشرحت لك الحق الصريح ، وفصلت لك المذهب الصحيح ، فتأمل فيه بصافي طويتك ، وحسن سريرتك ، تجد الأمر واضحا ظاهرا .

وهب أني أقول الصبح ليل

أيعمى الناظرون عن الضياء

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم وظالميهم ومنكري فضائلهم أجمعين إلى يوم الدين . لقد فرغ من إملائها عصر يوم الأربعاء رابع عشر من شهر ربيع الثاني سنة الثامنة والخمسين والمائتين والألف في هور الهندية جزيزة تسمى (الحصيوة) مما تقرب من مسجد الكوفة حامدا مصليا مستغفرا والحمدلله رب العالمين .



تذنيب

نذكر تفاصيل بعض كتب جناب الشيخ أعلى الله مقامه ومصنفاته .

فنقول أما كتبه ومصنفاته فاعلم أن مولانا وأستاذنا وعمادنا من شدة إقباله إلى الله ، وتوجهه إلى حرم جلال الله وكبريائه وتشوقه إلى قراءة الألواح الآفاقية والأنفسية حسب ما كتبه الله سبحانه في العالم بأقلام الملائكة الكتبة الحفظة ، ونبه على ذلك ، وأنزل قرآنا وقال عز من قائل ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[1] ﴿قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[2] ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[3] ﴿وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾[4] .

وهو أعلى الله مقامه لم يزل مشغولا وناظرا بمطالعة هذا الكتاب المستطاب ، مرجع أولي الأفئدة وأولى الألباب ، معرضا عن الخلق مقبلا إلى الله ، لم يكن بصدد تصنيف ولا تأليف ولا كتابة ولا بيان وكان سالكا أعلى الله مقامه ومالئا عين بصيرته من مشاهدة الأنوار والعلوم الحاصلة باستواء الرحمن ، وكان مكتفيا بما كتبه الله في الألواح الحقيقية عن كتابته ، ومجتزيا بما بينه الله سبحانه بالبينات الواضحة عن بيانه ، سالكا سبيل الله ، متذللا خاضعا بين يدي الله متفكرا في العالم وناظرا لأسرار حكمة الله المستودعة

(١) فصلت ٥٣
(٢) يونس ١٠١
(٣) العنكبوت ٤٣
(٤) يوسف ١٠٥

في بني آدم ، وقد قال ﷺ (تفكر ساعة خير من عبادة سنة)[1] وفي رواية أخرى (ستين سنة)[2] ولم يزل هذا دأبه وشأنه وشغله ، ولكن لما كثرت الشكوك والشبهات ، وتزايدت الأوهام والخيالات وكثرت الاختلافات ، ووردت الاشكالات ، وتكاثرت الإيرادات وخفي الحق بين تلك الأقوال ، واحتجب الصدق خلال تلك الأحوال وكان مولانا وأستاذنا هو منهل العطاء شاء الهائمين في فلوات المشكلات والعلم لإرشاد السائلين المتحيرين في تيه المعضلات ، والكوكب الدري لإضاءة قلوب أهل الشبهات ، والشهاب الثاقب لرجم شياطين الشكوك والخيالات ، وتوجهت إلى نحو جنابه ركائب السؤلات ، وأناخت بفناء عزه مطايا الطلبات ، وشدت إليه الرحال ، ووفدت إليه الرجال ، وسألوه عن مسائل معضلة ، وشرح كلمات مشكلة ، وبيان مطالب خفية وتحقيق مراتب سامية ، إذ لم يجدوا سواه بعد ساداته ملاذا ، ولم يعثروا على غيره بعد مواليه سلام الله عليهم معاذا ، فبقيت العلماء الأعلام ذووا المهارة في فنون العلم يسألونه عن مسائل صعبة مستصعبة تكل دونها عميقات الأفهام وتقصرعن إدراكها دقيقات الأحلام ، ولما كان لكل سائل جواب كان أعلى الله مقامه يجيب عن سؤال كل سائل ويوصل إلى مطلوبه كل طالب آمل ، فلذا كثرت مصنفاته ومؤلفاته ، كل ذلك أجوبة المسائل إلا قليل جدا ، فهي بين مطول ومختصرومتوسط ، وهي كثيرة يضيق عنها قلم الإحصاء لم أحفظها كلها ، لكنني أذكرما أحفظ .

منها (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة) المروية عن مولانا الهادي سلام الله عليه ، وهي أربع مجلدات وقد أظهر في الشرح الشريف

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٠٨
(٢) عوالي اللآلي ٢ / ٥٧



البلاغة التي أرادها عليه السلام ، في جواب سؤال السائل حين قال علمني يا سيدي قولا بليغا أقوله إذا زرت واحدا منكم ، فأمره عليه السلام بهذه الزيارة ، وفيها من جوامع العلوم وحقائق الرسوم . أظهر أعلى الله مقامه بتعليمه عليه السلام بعض ما فيها ، وأشار إلى باطنها وما فيها ، جمع بين الظاهر والباطن والشريعة والحقيقة ، وهو شرح لم تكتحل عين الزمان بمثله ، سهل ممتنع ، فإذا رآه كل واحد وكان منصفا طالبا للحق ينال حظا وافرا منه ، وأنا في قديم الأيام بعد أن قرأت عليه أعلى الله مقامه شيئا من هذا الشرح خطر بخاطري الفاتر ، وجاء ببالي القاصر ، وفكري الفاتر ، لقلة إدراكي ، وعدم بصيرتي بحقيقة ما أودع في هذا الشرح الشريف من عجائب العلوم والحقائق ، وغرائب النكات والدقائق ، أن أشرح هذا الشرح الشريف وأبين عجائب مطالبه ، وغرائب مقاصده وأكشف حجابه وأرفع عن وجه المقصود نقابه ، فابتدأت بشرحه وكتبت نحوا من خمسة عشر كراسا على حجم الربع فوصلت إلى فقرة من فقرات أول الشرح ، فكتبت عليها نحو سبع كراريس من شرحها وبيانها ، واستخراج المعاني المبتكرة منها ، وبعد ذلك تفطنت أني أدور حول البيت ، وما عرفت نشر المطلب ،فما دخلت بابه وما وصلت إلى حقيقة سره ولبه ، بل ما بلغت إلى شيء مما أراده ، فتنبهت على خطأي في ارتكاب هذا الأمر العظيم والخطب الجسيم ، فعاتبت نفسي وقلت : يا نفس ما أنت وهذه الجسارة ولست من السفن التي يسار بها في هذا البحر المتعاظم والطمطام المتلاطم ، ولا من غواص هذه اللجة ، ولا من سلاك هذه المحجة ، اقصري عن الكلام ، وعن اقتحام هذا المسلك الوعر الذي زلت فيه أقدام الأعلام ، فكتبت ذلك الكلام ، ولله در الشارح حيث جمع في هذا الكلام المختصر جميع ما في الوجود وأسراره ، وكلما يجب للموجودات في الشريعة المحمدية والطريقة الحقيقية ، وما يستحب في المقامات الثلاثة وما يكره وما يحرم .

والعجب أنه في كل من كلماته جمع ما كان في الكل ، بل في كل جزء من أجزاء كلامه ما كان في الكل ، إن لاحظت الكل في البعض فالبعض إجمال وبيان ، وإن

لاحظت الأول مع الآخر يتم المقصود بأوضح التبيان ، وإن لاحظت المتوسطين في الأول يظهر لك كل موجود وإن لاحظت في الثاني فينكشف لك كل مفقود ، وإن لاحظتها بالافتراق يدلك على الاجتماع ، وإن نظرت إليها بالاجتماع يدلك على الافتراق .

ولعمري إن هذا الكلام مطابق للكتاب التدويني الذي اجتمع في خبرنا كلما كان في الكل ، ثم قلت : لا عجب فإن المرء مخبو تحت لسانه ، والكلام على مقدار عقل المتكلم وسعة معرفته وإحاطته ، وهو أعلى الله مقامه ومتعنا بفيوضاته ، ورفع أعلامه قد شرب من شراب المعرفة وتجرع من كؤوس المحبة كأسا فسكر ، فلا يرى الصحو أبدا ، أين هذه الكلمات من مقامه ؟ وأين هذه العبارات من محله ؟ لا والله مقامه أعلا من ذلك ، ومرتبته أشرف مما هنالك ، لا نتكلم إلا على ما يمكننا معرفته وإدراكه ، ويكتم ما عنده من الأسرار ، ويصون في قلبه الشريف تلك الأنوار ، قائلا تابعا لسيد الساجدين الأخيار عليه السلام ما دام الليل والنهار .

إني لأكتم من علمي جواهره
كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا أبو حسن
إلى الحسين وأوصى قبله الحسنا
فرب جوهر علم أبوح به
قيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي
يرون أقبح ما يأتونه حسنا

فختمت الكلام لما وصلت إلى هذا المقام ، وبالجملة هذا الشرح الشريف قد جمع بعض ظهورات الأئمة عليهم السلام ، وشرح بعض أحوالهم ، وما أضن أن في الإسلام صنف كتاب مثله :



كل من يدعي بما ليس فيه
كذبته شواهد الامتحان

ومنها شرح الحكمة العرشية للحكيم العالم الملا صدر الدين الشيرازي وهو مشتمل على ثلاثة مجلدات ، ذكر فيها باب المعارف الإلهية ، ومعرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه على طريقة أهل بيت النبوة والرسالة عليهم السلام بدلالات من محكمات كلامهم وواضحات بيانهم .

ومنها شرح المشاعر للملا صدر الدين أيضا ، سلك فيها مسلك أهل البيت عليهم السلام في معرفة حقائق الأشياء وذوات الموجودات ، وبالغ في إبطال القول (بسيط الحقيقة كل الأشياء) أجاب أعلى الله مقامه ملتمس الملا مشهد في إنشاء الشرحين الشريفين وإبدائهما .

ومنها الفوائد كتبه لما رجع من أصفهان إلى يزد ، وواجهه علماؤها ، وكتب هذا الكتاب ، وهو موجز مختصر ، لكنه جامع للأمور العامة مما يتعلق بالوجودات الثلاثة من الوجود الحق والوجود المطلق والوجود المقيد ، وقال في أول هذا الكتاب إني لما رأيت كثيرا من الطلبة يتعمقون في المعارف الإلهية ويتوهمون أنهم تعمقوا في المعنى المقصود ، وهو تعمق في الألفاظ لا غير ، رأيت أن أروعهم بعجائب من المطالب ، لم يذكر أكثرها في كتاب ، ولا جرى ذكرها في سؤال ولا جواب ، ويكون ذلك بدليل الحكمة . . إلى آخره ، وذكر في آخره اعلم إني لما كررت العبارة ورددتها للتفهيم ، ولو هذبت العبارة واقتصرت على الإشارة لكلت البصائر إلى هذه المطالب ، ومع ذلك فإن عرفت فأنت أنت .

ومنها شرح جنابه على الفوائد أوضح معانيها ، وشرح مبانيها إجابة لالتماس المولى الأمجد الملا مشهد .

ومنها شرحه على كتاب تبصرة المتعلمين لآية الله في العالمين الحلي ولم يتم .

ومنها الحيدرية ، جمع فيها أقوال الفقهاء وما يتفرع على كل قول من المسائل ،

وتحقيق الحق، وترجيح الصدق في كل مسألة.

ومنها مختصر الحيدرية وهو كتاب فتوى في الطهارة والصلاة، وذكر فيها فروعا عجيبة غريبة.

ومنها شرحه على خاتمة كتاب كشف الغطاء للشيخ الأمجد الأطهر الشيخ جعفر النجفي تغمده الله برحمته، ذكر فيها أحكام شخصين على حقر واحد في جميع أبواب الفقه من الطهارة إلى الديات في أغلب المسائل سلك فيها مسلكا عجيبا في تنقيح المسائل، وتفريع الفروع، كتبه بالتماس من الشيخ المذكور.

ومنها رسالة الصوم كتبها إشارة إلى الدليل بالتماس المرحوم الشاه زاده محمد علي ميرزا.

ومنها رسالة في تبيان أحكام الكفار، من الحربية وأهل الذمة، وتفاصيل أحكامهم قبل الإسلام وبعده إذا أسلموا، وأحكام الفرق الضالة من فرق الإسلام بعد استبصارهم وقبله، وهي رسالة عجيبة تشتمل على قواعد ومطالب غريبة كتبها بالتماس المرحوم الشاه زاده المذكور.

ومنها رسالة في العمل بالكتب الأربعة وغيرها، وأنها هل هي قطعية الصدور أم لا؟ وترجيح الثاني ووجوب الإخفات في التسبيحات الأربع في الأخيرتين، وبيان أن وجوب الجهر قول مستحدث ومنشأ حدوثه والباعث له.

ومنها رسالة في حجية الإجماع بأقسامه السبعة وحجية الشهرة، ورد بعض المنكرين للإجماع، ونقل كلامهم مفصلا.

ومنها رسالة في أصول الفقه في مبادئ الألفاظ.

ومنها رسالة في جواب الشيخ محمد كاظم في مسألة أن المقلد هل يجوز أن يقلد المفتيين في مسألة واحدة مع اختلافهما في الفتوى أم لا؟ وفيها تحقيقات عجيبة ونكات غريبة.

ومنها رسالة في مسألة القدر وكشف السر فيه في جواب سؤال الورع الأواه الشيخ



عبدالله بن مبارك القطيفي .

ومنها رسالة في شرح رسالة القدر للسيد شريف ردا عليه ، وفيها تحقيق معنى الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين ، كتبها جوابا لسؤال عبدالله بن دندن .

ومنها رسالة حياة النفس في أصول العقائد وما يلحق بها من القول في الرجعة ومسألة الغلاة والرخص ، جوابا لالتماس جماعة من المؤمنين .

ومنها رسالة في تحقيق القول بالاجتهاد والتقليد ، وبعض مسائل الفقه جوابا لسؤال بعض العلماء .

ومنها رسالة في جواب سؤال الشيخ محمد عن الجواهر الخمسة عند الحكماء والأربعة عند المتكلمين ، والأجسام الثلاثة والأعراض الأربعة والعشرين ، وعن مادة الحوادث وبعض المسائل في الفقه .

ومنها رسالة في شرح العلم للملا محسن الكاشاني ردا عليه جوابا لسؤال العالم الفاضل الميرزا باقر النواب .

ومنها رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء الذي رواه في الكافي ، ما في أوله (إن الله تبارك وتعالى خلق اسما بالحروف غيرمصوت ، وباللفظ غير منطق) ، جوابا لسؤال الشيخ علي بن الشيخ صالح بن الشيخ يوسف الإحسائي .

ومنها رسالة في بيان الأوعية الثلاثة ، أي السرمد والدهر والزمان وبيان اللوح المحفوظ ولوح المحو والإثبات ، وتحقيق البداء والقدر والقضاء ، وعالم الذر وتحقيق الطينة بالسعادة والشقاوة المذكورة في أحاديث الطينة ، وبيان السر في أربعة أركان العرش ، وبيان حقيقة تلك الأركان واقتضاء تلك الأوان جوابا لسؤال العالم الفاضل العامل السيد أبي القاسم اللاهيجي .

ومنها رسالة في بيان الحقيقة المحمدية ﷺ ، وأنها هل هي من الوجود المقيد؟ وبيان أنها هي المقامات التي ينتهي إليها النسب والأسماء ، وهي رسالة شريفة دقيقة جوابا لمسألة العالم السعيد الملا محمد الملقب بالرشيد .

ومنها رسالة في شرح حديث كميل رحمه الله في بيان الحقيقة من سؤاله لأمير المؤمنين عليه السلام ما الحقيقة إلى آخر الحديث ، وفي بيان الفرق بين القلب والعقل والصدر والنفس والوهم والفكر والخيال وسائر القوى ، وبيان أن آل محمد سلام الله عليهم (الثقل الأصغر) في الحديث المشهور ، جوابا لسؤال الملا كاظم السمنان .

ومنها رسالة في شرح حديث (رأس الجالوت) في سؤاله عن الرضا عليه السلام ، عن الكفر والإيمان والشيطانين اللذين كليهما مرجوين ، ومعنى (الرحمن علم القرأن) ، وجواب مولانا الرضا عليه السلام للجمع بقول مجمل ومفصل ، أما المجمل فقوله عليه السلام (بينا أنت أنت صرنا نحن نحن) ، وهو الجواب عن كل تلك المسائل .

ومنها سؤال بعض طلبة الحق .

ومنها رسالة في بيان أن لله علمين ، وتحقيق القول فيهما جوابا لسؤال السيد حسن الخراساني .

ومنها الرسالة الخاقانية جوابا لسؤال السلطان فتح علي شاه عن بيان حقيقة البرزخ والمعاد والتنعم في البرزخ وجنة الآخرة ، وغيرذلك من جواهر البيان .

ومنها رسالة في بيان حقيقة العقل والروح والنفس بمراتبها ، من النباتية والحيوانية والإنسانية واللاهوتية جوابا لسؤال بعض الطلبة .

ومنها رسالة في تفسير ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وذكر فيها الواردات الغيبية التي وردت على قلبه الشريف في صلاة الليل .

ومنها رسالة في تبيان أطفال الشيعة إذا ماتوا أو سقطوا أينمون أم لا؟ وتحقيق القول في السقط وأحوالهم في القيامة جوابا لسؤال محمد خان .

ومنها رسالة في تحقيق القول في المعاني المصدرية ، والمفاهيم الاعتبارية ، وما ذكره القوم ، من أن القدم والحدوث اعتباريان ، وتحقيق القول اللانهاية ، وذكر كلام القوم وبيان ما هو الحق عند أهل الحق عليهم السلام .

ومنها رسالة في معنى الإمكان والعلم والمشيئة وغيرها ، والسبب في قبح الأشياء



وحسنها وسعادتها وشقاوتها؟ جوابا لسؤال الشيخ رمضان .

ومنها رسالة في جواب سؤالات الحاج محمد طاهر القزويني ، وهي تسعة عشر مسألة أغلبها غامضة متشتتة .

ومنها رسالة كتبها جوابا لسؤال الملا حسين الكرماني عن أحوال المبدأ والمعاد ، وحقيقة المراد من قوله عليه السلام (نور إنا أنزلناه) والمراد من الخيط الأصفر في الحديث المشهور .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل متفرقة في أغلب أبواب مسائل الفقه ، ومسائل أخرى في سائر علوم متفرقة .

ومنها رسالة في بيان أن الخلق نهر مستدير ، يذهب منه أشياء يعود إليه ، وبيان حقيقة الذاهب والعائد ، وأن العائد هو الذاهب ، وبيان حقيقة الشخص المثاب مع التجدد والانصراف ، وأن الحقيقة غير مختلفة مع التغير التام ، وهي لعمري رسالة عجيبة مشتملة على نكات غريبة جوابا لسؤال الملا يعقوب .

ومنهارسالة في أجوبة مسائل العالم الفاضل الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان في المشيئة ،

ومنها رسالة في معنى ما ورد أن المؤمن أفضل من الملائكة وأن سلمان أفضل من جبرئيل ، مع أن الملائكة معصومون وفي معنى صفات الواجب سبحانه ، وتحقيق ما ورد أن كمال التوحيد نفي الصفات عنه ، وفي تفسيرما ورد قوله تعالى ﴿سَنُقْرِؤُكَ فَلا تَنسَى﴾ وفي بيان أن الجن مكلفون أم لا؟ جوابا لسؤال بعض الطلبة .

ومنها رسالة في جواب مسائل الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طوق في مسائل متفرقة في الفقه ، وفي الربط بين الحادث والقديم وتحقيق القول فيه .

ومنها رسالة في العصمة والرجعة جوابا لسؤال الشاه زادة محمد علي ميرزا .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل الشاه زاده محمود ميرزا عن المسائل السبع .

ومنها رسالة خاقانية في جواب مسألة السلطان فتح علي شاه عن سر أفضلية القائم

عجل الله فرجه عليه وعلى آبائه السلام من الأئمة الثمانية عليهم السلام .

ومنها وسالة في جواب مسائل بعض الطلبة في معنى قوله تعالى (إنا لله وإنا إليه راجعون) وفي معنى قولهم (بسيط الحقيقة كل الاشياء) ومعنى قول النبي ﷺ (اللهم أرني الأشياء كما هي) إلى آخر المسائل السبع .

ومنها الرسالة المسماة بالتوبلية في جواب مسائل الشيخ العالم الشيخ عبد علي التوبلي في بيان اختلاف الأقوال في تعبير من الظواهر والباطن ، والفرق بين أهل الباطل من الصوفية المنهي عن اتباعهم وبين أهل الحق المأمور باتباعهم ، وبين العالم الزماني والدهري والسرمدي البررزخي والحشري وبيان تطابق العقل والجهل ، وبيان تطبيق الإنسان الكبير والصغير وبيان الإبداع الأول والثاني في علم الحروف ، وفي الأسماء الحسنى وخواصها وأملاكها ، وبيان الاسم الناقص عن المائة ، وبيان كيفية استجابة الدعاء ، وبيان أقسام البسط والتكسير ، وبيان الحروف المقطعة فى أوائل السور ، ومعاني حروف الهجاء ، وبيان تزكية النفس والوصول إلى طريق الحق ، وبيان الشجر بأقسامها من شجٌرة طوبي والشجرة الإلهية ، وشجرة المزن ، والشجرة الزيتونية ، وذكر مقابلتها من شجرة الزقوم ، وشجرة الطمطام ، والشجرة المجتثة وأمثالها ، وبيان الأراضي المقدسة والتسعة المفسدة والجبال العشرة ، والطيور الأربعة ، والثلاثين يوما وإتمامها بعشر ، والنعل الذي عند موسى حين أمره بخلعه ، واثني عشر في عدة الشهور والأربعة الحرم وبيان الكلمة التامة ، والكلمات التي تلقاها آدم ، وبيان الصلاة الوسطى والليالي العشر والوتر ، ومعنى المدهامتين وسدرة المنتهى وجنة المأوى ، وما رأى محمد ﷺ ما رآه ، وبيان الصراط المستقيم ، وبيان النفس الناطقة ، والنفس الكلية الإلهية ، والنفس المطمئنة ، وبيان إقبال العقل وإدباره في كل العوالم ، من الأسماء والحروف والأكوان ، وكذلك الجهل بتقابلاتها ، شرح رسالة سيدنا ومولانا الهادي عليه السلام التي وضعها لأهل الأهوار ، في بيان مسألة الأمر بين الأمرين ، وغيرها من المطالب العجيبة ، والأسرار الغريبة وهي لعمري كتاب ما له نظير .



ومنها رسالة في أجوبة مسائل الشيخ أحمد بن طوق في علوم متفرقة .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل العالم الفاضل الولي الملا علي الرشتي عن مسائل كثيرة تدور كليتها على ثلاث :

الأولى : بيان أهل العرفان والصوفية وطوائفهم وأحوالهم ، وطرق الرياضات ، واستعمال الأذكار من أهل الحق والباطل .

الثانية : بيان تدبير المولود الفلسفي ، وشرح علم الصناعة الفلسفية ، وأطوارها وأحوالها ، والاشكالات الواردة فيها .

الثالثة : بيان علم الحروف والجفر؟ وأنحاء البسط والتكسير .

ومنها رسالة في جواب مسائل الشيخ الممجد ، الشيخ محمد بن عبد علي القطيفي في الأبحر السبعة ، وفي الدليل العقلي على كون أهل العصمة عليهم السلام أربعة عشر وبيان الجهل الذي يقابل العقل ، هل هو البسيط أو المركب؟

ومنها رسالة في شرح أبيات الشيخ علي بن عبدالله بن فارس في علم الصناعة .

ومنها رسالة في شرح كلمات الشيخ علي المذكور في العلوْم المتفرقة لفقها وجعلها كاللغز .

ومنها رسالة في علم النجوم .

ومنها رسالة في علم كتابة خط القرآن .

ومنها رسالة جواب مسألة العالم الفاضل الحاج عبدالوهاب القزويني في توضيح معنى الجسدين والجسمين .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل الشيخ عبدالله بن غدير في معنى استغفار الأنبياء عليهم السلام والأوصياء عليهم السلام ، وبكاؤهم وخوفهم ، مع أنهم معصومون مطهرون ، وفي عدم جواز القول في الإحباط وتأويل الآيات والأخبار الدالة عليه ، وفي تحقيق معنى مكروهات العبادة بحيث لا يلزم اجتماع الضدين ، فإن العبادة راجحة والمكروه مرجوح .

ومنها رسالة تسمى رسائل الهمم العليا في جواب مسائل الرؤيا وهما مسألتان سألهما الشيخ حسين آل عصفور البحريني ، قد سأله عنهما أبوه في عالم الرؤيا إحداهما كيف القرعة تجعل الأعلى أسفلا والأسفل أعلى؟ وكيف يتحول الذاتي عن الذاتية؟ الثانية هل الظنون تدفع بالظنون؟ وهل تتولد الظنون من الظنون؟ وإن تولدت هل تبقى ظنونا أو تنقلب شكوكا؟

ومنها رسالة في جواب السيد حسين بن السيد عبدالقادر ، وتحقيق قضية موسى مع الخضر كيف يصح أن يكون الخضر أعلم من موسى؟ وفي أجساد أهل الرجعة هل تكون ككثافة أهل الأرض أم كأجساد أهل الجنة أو أمر آخر وغير ذلك من الأمور الغريبة ،

ومنها رسالة في جواب مسألة محمد بن السيد عبدالنبي في شرح حديث رواه الصدوق في (علل الشرائع) في خلق الذر والهباء .

ومنها رسالة في جواب مسائل الشيخ محمد بن علي بن عبدالجبار القطيفي في معنى قوله عليه السلام (العلم نقطة كثرها الجاهلون) ما هذه النقطة ، وفي معنى ما ورد أن السنة ثلاث مائة وستون يوما اختزلت منها ستة أيام ، وفي معنى أن المؤمن إنما يحس بألم النار إذا خرج منها وفي مسائل أخر في الفقه .

ومنها رسالة في جواب بعض السادة في أن الشيطان لا يمكنه التمثل بصورة الأنبياء والأولياء عليهم السلام لا في اليقظة ولا في المنام ، والسبب في ذلك والعلة فيما هنالك ، والجمع بينه وبين ما ورد أن صخر الجن تمثل بصورة سليمان عليه السلام وحكم على سريره أربعين يوما وحديث رؤيا فاطمة عليها السلام مشهور .

ومنها رسالة في حقيقة الرؤيا وأقسامها ، وتحقيق الصادقة منها والكاذبة .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل الأجل الأمجد الأنبل الميرزا جعفر اليزدي النواب ، في معنى الكشف وكيفيته ، وفي معنى (سبقت رحمتي غضبي) وأن الصلاة لم جعلت خير موضوع وغيرها من المسائل .

ومنها رسالة في جواب مسائل الشيخ محمد بن عبدالجبار ، في تأويل قوله سبحانه



وتعالى ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله﴾ الآية وباطنها ، وفي معنى ما في (المجالس) أن الصادق عليه السلام مر على الشط وخرجت موجة وعانقته ، وقال عليه السلام (أنها ملك موكل بالشط) ، وفي بيان الحديث الوارد في (العلل) في وجه تسمية الزهراء بها وباطنه وتأويله ، وفي أن الإمام عليه السلام كيف يخرج من صلبه مثل عبدالله حتى يقول عبدالله يحب أن لا يعبد الله ، وفى معنى قول الصادق عليه السلام أنه سألت الله أن يجعل الخلافة في ابني اسماعيل ، فأبى ذلك ، كيف يسأل الله ذلك وهو يعلم الإمام الذي بعده .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل الشيخ عبدالحسين بن الشيخ يوسف البحراني في بيان معنى الكفر والإيمان وشعبهما وأحوالهما وأقسامهما ، وهي رسالة غريبة .

ومنها رسالة في أجوبة الشيخ سعود بن الشيخ مسعود في معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم (وأنا والساعة كهاتين) وأشار بالسبابة والوسطى ، وفي معنى (الربوبية إذ لا مربوب وحقيقة الإلهية إذ لا مالوه ومعنى العالم إذ لا معلوم) ، وفي شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم (إن الزمان استدار كهيئة يوم خلق السماوات والأرضين) .

ومنها رسالة في رفع النزاع بين العالمين من علماء البحرين في حقيقة الكاف في قوله تعالى (ليس كمثله شيء) وأنها زائدة أو أصلية .

ومنها رسالة في جواب السيد حسين بن السيد عبد القاهر البحراني عن حال رجل أتى وادعى أنه وكيل صاحب الزمان عليه السلام وأنه وصل إلى الجزيرة الخضراء ، وصلى يوم الجمعة مع القائم عليه السلام في المسجد .

ومنها رسالة في جواب مسائل فتح علي خان في أن القرآن أفضل أم الكعبة ،

ومنها رسالة في جواب سؤال الملا محمد الدمغاني عن بسيط الحقيقة ، وأنها كل الأشياء ، وهل هذا القول حق أم الباطل وذكر حال معتقديه .

ومنها رسالة في جواب مسائل الملا محمد الرشتي في تحقيق القول في الإمكان ، وأن كل ما يمتنع في الممكن يجب في الواجب وتحقيق هذه الكلية ، وغيرها من المطالب العالية .

ومنها رسالة في جواب مسائل الملا مصطفى الشيرواني عن الشعلة المرئية في السراج ، وتطبيقها بالعالم كله ، وهي المسماة (بالرسالة السراجية) .

ومنها رسالة في جواب مسألة بعض العارفين أن المصلي حين يقول ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ليس إلا ذات الله سبحانه ، والله سبحانه هو المراد؟ في جميع الضمائر الراجعة إليه .

ومنها في جواب سؤال بعض الطلبة عن تفسيرقوله تعالى ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ .

ومنها رسالة في جواب مسألة بعض العارفين أن بإزاء كل خلق من المخلوقات اسما خاصا لله سبحانه هو المؤثر في خلقه وإيجاده ، فيلزم أن يكون أسماؤه زائدة على ثمانية وعشرين ، فما معنى الحصر في دائرة العقل؟

ومنها رسالة في الموجودات الثلاثة الوجود الحق والوجود المطلق والوجود المقيد ، وذكر مراتبها وأحوالها وأطوارها .

ومنها رسالة في جواب مسألة السيد أبو الحسن الجيلاني في البداء ولوح المحو والإثبات ونسبته إلى اللوح المحفوظ .

ومنها رسالة في جواب مسألة السيد محمد البكاء عن تفسيرسورة التوحيد؟ وآية النور وكيفيته .

ومنها رسالة في جواب سؤال بعض الطلبة في الجمع بين الأخبارالدالة على أن الأنبياء والأولياء لا يبقون في القبور أكثرمن ثلاثة أيام أو الثلاثين أو أربعين يوما وما ورد أن نوحا عليه السلام نقل عظام آدم عليه السلام إلى النجف الأشرف وأن موسى أخرج بدن يوسف ونقله إلى بيت المقدس .

ومنها رسالة في جواب مسائل أتت من أصفهان في شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام (إن العرش خلقه الله سبحانه من أربعة أنوار) الحديث ، وفي شرح أحاديث الطينة ، وحديث (أن الشمس جزء من سبعين جزء من نورالكرسي . . . إلى آخره) .



ومنها رسالة في جواب مسائل الملا مهدي الاسترابادي وهي كثيرة في علوم شتى وأحاديث مشكلة .

ومنها رسالة في جواب مسائل الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طوق القطيفي ، وهي كثيرة وهي المسماة بالمسائل القطيفية .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل جناب الميرزا محمد علي المدرس في دار العبادة يزد في المتبدأ والمشتق ، وشرح حديث ورق الآس .

ومنها رسالة في مسائل الملا حسين الكرماني في النكات الدقيقة في سورة (هل أتى) وشرح بعض المقامات في شهادة سيد الشهداء عليه السلام ، وأنه بكى عليه كل شيء على التفصيل .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل السيد محمد بن السيد أبي الفتوح في مسائل صعبة من أسرار القدر ومنتهى الإرادة ، وتحقيق أن (الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه) .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طوق ، وهي كثيرة جدا .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل ملا حسين الياقفي في أحاديث مشكلة في فنون شتى من العلوم .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل الملا مهدي الاسترابادي في علة حذف الياء بغير جازم في قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ ، وفي تفسير القسرآن وحذفه ، والجمع بين قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ وقوله عليه السلام (إنما خلقتم للبقاء لا للفناء) وغيرها من المسائل وهي كثيرة .

ومنها رسالة في جواب الملا مهدي المذكور في معرفة النفس .

ومنها رسالة في بيان تنعم وتألم أهل الآخرة ، وتفاصيل النيران والجنان وأحكام أهاليها االساكنين في درجاتها ودركاتها ، وغير ذلك من المباحث الشريفة .

ومنها رسالة في كيفية السلوك والوصول إلى درجات ا القرب والزلفى ، جوابا لسؤال الملا على أكبر .

ومنها رسالة في جواب تقليد المفضول مع وجود الفاضل ، ومسائل أخرفي الفقه جوابا لسؤال بعض السادة العلماء .

ومنها رسالة في جواب شرح مسألة المعاد بطور واضح جوابا لسؤال بعض الإخوان .

ومنها رسالة في جواب ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحديث القدسي (لولاك ما خلقت الأفلاك ولولا علي لما خلقتك) ، جوابا لسؤال السيد مال الله بن السيد محمد الخطي القطيفي .

ومنها رسالة في تفسيربعض المشكلات كتشبيههم أمير المؤمنين عليه السلام بالشكل الرابع ، ومسائل أخر من هذا القبيل .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .





تصنيفات المؤلف أعلى الله مقامه

أما كتب الحقير ومصنفاتي ، فإنها لم تكن لها قابلية الاندراج في مسلك كتب مولانا العلامة وذكرها معها ، إلا أنها حيث كانت مأخوذة عنه أعلى الله مقامه ، والصحيح منها يخبر عن رباع علمه وواسع فضله ، والفاسد منها يرجع إلى نقصي وقصوري ، وقلة بضاعتي إلا أن المرجو المأمول من الرب الودود أن تكون كلها صحيحة ، والحقير أيضا كنت سالكا سبيل الأستاذ العلامة أعلى الله مقامه ، مشغولاً بالتفكير في عالم الآفاق والأنفس ، ممتثلا لأمر الله سبحانه ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾[1] وقوله تعالى ﴿قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[2] ﴿وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾[3] وقوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[4] سئل مني مسائل في مهمات المسائل الدينية من الأصولية والفروعية ، وسائر ما يتعلق بهما من جوامع العلوم ، فما وسعني إلا إجابة السائلين ، ورفع شبهات المموهين ، ونفي تحريف المبطلين ، وإلا فإني كنت في شغل عن تكثير المصنفات ، وتأليف المؤلفات بالنظر إلى ملكوت الأرضين والسماوات ، ومشاهدة الآيات البينات ، وملاحظة الأسماء والصفات ، بأنحاء التجليات ، فما كتبته كله أجوبة المسائل وهي كثيرة نذكر ما برز منها والحمد لله .

(١) الذاريات ٢١

(٢) العنكبوت ٤٣

(٣) يوسف ١٠٥

(٤) فصلت ٥٣

فمنها شرح الخطبة الشريفة التطنجية لأمير المؤمنين عليه السلام، وقد خطبها روحي له الفداء بين المدينة والكوفة، كتبته بالتماس السادة النجباء الأتقياء، وسلكت فيها مسلك المتن وأودعت فيها عجائب المطالب وغرائب المآرب، ونشرت فيه من أسرار آل الله سلام الله عليهم ما لا تتحمله إلا الصدور المنيرة، والقلوب الطيبة، والفطرة الزاكيه، ونفيت الغلو من الاستقلال والشركة والتفويض، وأظهرت النمط الأوسط والطريقة المثلى، وقد برز من هذا الشرح مجلدان نسأل الله إتمامه.

ومنها اللوامع الحسينية على مشرفها آلاف الثناء والتحية في المعارف الإلهية، كتبتها إجابة لالتماس بعض الفضلاء والأصحاب من الأزكياء الأنجاب في بيان الوجودات الثلاثة الوجود الحق والوجود المطلق والوجود المقيد، وما يتعلق بها من الأسرار والأنوار على مذهب آل محمد الأطهار سلام الله عليهم في جميع المسائل، ورفع أغاليط الحكماء والمذاهب الباطلة والشبهات الواردة عليها.

ومنها تفسير الآية المباركة الكرسي، ولم يتم في أثناء السفر إلى مكة المشرفة زادها الله تعظيما وتكريما إلى قوله ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ يبلغ سبعة آلاف بيت، وليس فيه نقل قول من أحد بل هو تفسير الآية الشريفه بآيات مثلها وأحاديث من آل الله سلام الله عليهم وهو طور غريب كتبته وأنا ابن عشرين سنة.

ومنها شرح حديث عمران الصابي في مباحثته مع مولانا الرضا عليه السلام، وأودعت فيه عجائب المعارف الإلهية المأخوذة من مشكاة النبوة الطاهرة، وفي الكتاب والسنة إجابة لالتماس بعض الرؤساء الديانيين.

ومنها شرح القصيدة اللامية لعبد الباقي أفندي في مولانا وسيدنا الكاظم عليه السلام، يهنيه فيما وصل إليه قطعة من ستر قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أهداها إلى ذلك القبر المطهر حضرة السلطان الأعظم، والخاقان الأفخم، السلطان محمود خان سلطان الروم، وقد أودعت في هذا الشرح من غرائب الأمور، وعجائب الرسوم ما لا يجمعها كتاب، ولا يحويها سؤال ولا جواب، وإنما هي من إشارة السنة والكتاب، وكتبته بأمر الوزير



الأعظم والدستور المعظم ، جامع الرئاستين علي رضا باشا والي بغداد دار السلام صينت عن حوادث الأيام .

ومنها رسالة مبسوطة في العقائد الخمس على طور أنيق ، وطرز رشيق .

ومنها رسالة مسماة (بمطالع الأنوار) فى تحقيق الحق فيما عنوت به الملا محسن كتاب الكلمات المكنونة وبيان الحق من تلك المطالب وتزييف الباطل ، كتبتها وأنا ابن تسعة عشر سنة بالتماس من المولى الولي السديد الملا محمد رشيد تغمده الله برحمته .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل العالم المذكور المسماة (بالمسائل الرشيدة) في حقيقة الأعيان الثانية ، واختلاف القابليات والسر في اختلاف الموجودات ، وإن الاختلاف هل هو من الله أو هو من الحادث أو بأمر بين الأمرين في الذات والصفات والجواهر والأعراض والحقائق والأفعال ، وغيرها من المطالب الغامضة ، كتبتها في السنة المذكورة .

ومنها رسالة في بعض أسرار البسملة (وكل ما في البسملة في الباء ، وكل ما في الباء في النقطة ، وأنا النقطة تحت الباء) وقد أجابني روحي له الفداء ، ولما استيقظت كانت تلك البيانات حاضرة عندي ، مبرهنة بأدلة واضحة من الكتاب والسنة والعقل المستنير بنور الأئمة عليهم السلام ، ولكن الرسالة ما تمت لحصول العوائق والعوارض ، وفيما ذكرنا إشارة إلى ما لم نذكر .

ومنها رسالة شرح الاسم الأعظم الظاهر في الهياكل السبعة المفصلة بالهياكل الأربعة عشر ، إجابة لالتماس بعض إخواننا الروحانيين .

ومنها رسالة في بعض أسرار البسملة والحمد أمليتها على جناب العامل الكامل ميرزا علي الطبيب الهندي .

ومنها رسالة في بعض الأمور المستنبطة من البسملة في بعض الأسفار لبعض العلماء .

ومنها رسالة في أسرار البسملة أيضا إجابة لالتماس العالم الفاضل المحقق المدقق الملا محمد علي الشهير بالجدلي تغمده الله برحمته .

ومنها رسالة في بيان الميزان القويم ، والقسطاس المستقيم الذي به يميز الحق والباطل ، والمحق والمبطل .

ومنها رسالة في كيفية السلوك الى الله ، وبيان ما يكون المؤمن السالك إلى الله وإلى مرضاته عليه في آدابه وأحواله وحركاته وسكناته ونومه ويقظته وأكله وشربه وتلاوته وتعليمه وتعلمه ومعاشرته مع العيال ومع الناس ، وسائر أحواله ومن الأمور الجالبة للخير والجالبة للنور ، إجابة لالتماس بعض السالكين من أصحاب الحق واليقين .

ومنها رسالة أخرى أيضا في الأخلاق ، وكيفية السلوك والعمل لله سبحانه وتعالى .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل العالم العامل ، والفاضل الأوحد الآغا محمد الرشتي ابن القاضي ، في بيان سر الأمر بين الأمرين ، وبيان فقرات وعبارات مشكلة لشيخنا المرحوم أعلى الله مقامه مما يتعلق بالأمر بين الأمرين ، وبيان عالم العقول ومقاماته ومراتبه وتحقيق معنى خلق المؤمن من عليين ، وخلق الكافر من سجين ، وشرح أحاديث الطينة ، وبيان خلق الأرواح قبل الأجساد ، ورفع الإيرادات الواردة عليه ، وإثبات النبوة الخاصة ، والولاية الخاصة ، ودليل العقل المحض ، غير المشوب بشيء من النقل ، وبيان مراتب النبوة والولاية سلام الله عليهم أجمعين ، ومقاماتهما وحملتهما القشور منها والحقائق ، وهذا مسلك لم يسبقني به أحد قبلي والحمد لله .

ومنها رسالة مسماة بأسرار الشهادة في جواب مسألة جناب العالم الفاضل ، زبدة العلماء الأطياب الملا عبد الوهاب القزويني في سر شهادة سيد الشهداء عليه السلام والمصائب التي جرت عليه عليه السلام .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل العالم الكامل الفاضل الملا محمد علي الخراساني الساكن في النجف الأشرف على مشرفه آلاف التحية والشرف ، في أحكام الشرائع الستة المنسوخة منها والناسخة ، ونسبة أولي العزم من الأنبياء مع غيرهم ،



وسائرأحكامهم ، وتكاليفهم عليهم السلام ، وفيه مباحث شريفة وتحقيقات دقيقة .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل الشيخ العالم الكامل المولى النبيل الشيخ إسماعيل ابن المرحوم المبرور الشيخ أسد الله الكاظميين في العصمة وما يتعلق بها ، وتفسير قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ، والبرهان القطعي على وجوب معرفة الأئمة عليهم السلام على التفصيل ، وفي تطبيق أحاديث الطينة وتوفيقها مع القواعد .

ومنها رسالة في جواب مسألة العالم المحقق المدقق ، المولى الأمجد الشيخ محمد بن الشيخ عبد علي آل عبدالجبار القطيفي في إثبات تقرير الإمام الثاني عشر عليه وعلى آبائه السلام في زمن غيبته ونصرته لرعيته .

ومنها رسالة في جواب مسألة السيد السند الحسن ، السيد حسن رضا الهندي ، عن بيان الأدلة الفقهية ، وأنها كم؟ وعلى أي وجه؟

ومنها رسالة في أجوبة العالم الهندي الملا مهدي الرشتي في الأدلة الشرعية وتحقيق معنى دليل العقل وكيفية تحصيل العلم بالإجماع وبيان أن الأصل في الأشياء الإباحة دون الحرمة أو التوقف ، وبيان المجتهد المتجزي ، وأنه لا يجوز العمل بقوله إلا إذا كان مجتهدا مطلقا .

ومنها رسالة في تبييض الثفل بالأطراف في المولود الفلسفي ، وبيان المراد من الجسد الجديد عنه .

ومنها رسالة في بعض المسائل الأصولية .

ومنها رسالة في بيان أن بين الألفاظ والمعاني مناسبة ذاتية ، جوابا لمسألة بعض أصحابنا حيث رأى رسالة لبعض العلماء في نفي المناسبة ، وفيها تعريض لشيخنا العلامة بقوله بالمناسبة ، وبطلان صاحب الرسالة وهدم بنيانه وتزلزل أركانه .

ومنها رسالة في الألفاظ ، والعلة في إيجادها ، وبيان الوضع وبيان أقسامه من حيث الموضوع ، وأقسامه من حيث ملاحظة الواضع للموضوع والموضوع له عند الوضع ، وبيان أن الواضع هو الله ، وفيها ذكر المحكم والمتشابه .

ومنها رسالة في بعض المسائل الأصولية في تحقيق القول في اختلاف الأصحاب، في أن الأصل جزئية في العبادة الواجبة أو شرطية إذا لم يعلم الحال، وبيان أن ألفاظ العبادات موضوعة للصحيح دون الأعم.

ومنها رسالة أصولية مشتملة على قاعدة شريفة.

ومنها رسالة في أن الحقيقة الشرعية ثابتة.

ومنها رسالة في أن الله لا يخاطب الناس إلا على ما يفهمون وفيه ذكر تقسيم موضوعات الأحكام الشرعية جوابا لسؤال بعض أصحابنا.

ومنها رسالة في بيان أحكام الظهار والإيلاء، جوابا لمسائل أتت من البحرين.

ومنها رسالة في أحكام الطهارة والصلاة. ومجرد الفتوى من غير تعرض للدليل، ومنها رسالة في الصوم مبسوطة مع الإشارة إلى الدليل، ومنها رسالة في الحج مختصرة، ومنها رسالة في حد اللقطة وأحكامها، ومنها رسالة في بعض مسائل الميراث، ومنها رسالة في أجوبة بعض مسائل الخمس، ومنها رسالة في أغلب مسائل الزكاة وأحكامها، ومنها رسالة في أجوبة مسائل النكاح والطلاق وأحكامها، ومنها رسالة في بعض مسائل البيع والصلح، ومنها رسالة في أجوبة مسائل في الوصية وما يتعلق بها، ومنها رسالة في أجوبة مسائل في الأمانة والشركة والوكالة والنسيئة، وسائر المكاسبات والتقاص والقرض والقراض والمزارعة وبعض مسائل في الديات والحدود.

ومنها رسالة في بعض مسائل الجهاد، وما يتعلق به من الجزية وشرائطها وأحكامها، وأحكام الأراضي المفتوحة عنوة، وبعض مسائل في النذر والوقف، ومنها رسالة في الاجتهاد والتقليد، وبعض مسائل القضاء، ومنها رسالة في مسائل متفرقة في مسائل الصلاة والطهارة والنجاسة وأمثالها.

ومنها رسالة في أجوبة مسائل أتت من بعض نواحي بغداد في نسبة حال النبي ﷺ مع عائشة، وبعض المسائل المتعلقة بأحوال الإمام عليه السلام ونوابه، ومسائل متفرقة في غيره.



ومنها رسالة في أجوبة مسائل الأصول الفقهية ، وأحوال الأدلة الشرعية ، وما يتعلق بها ، قد أتت من بعض الأطراف لبعض الأذكياء ، وهي كثيرة جدا كلها تتعلق بأصول الفقه إلا نادرا .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل العالم العامل والفاضل الكامل الشيخ علي بن قرين ، وبعض مسائل الفقه وبيان العوالم وأقدمها ، وتفسير قوله تعالى ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ والسر في استحباب تقبيل الوجه والجبهة دون اليد ، وتفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ الآية في الظاهر والباطن ، وكيفية نصب الشاخص ، وطريق وضع الدائرة الهندسية ومعرفة الزوال ، وذكر قاعدة تعرف بها القبلة وشرح قصيدة ابن سينا في السؤال عن علة تعلق الروح بالجسد ومفارقتها ، والسبب عن هذا الاتصال والافتراق ، وهي القصيدة العينية المشهورة .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل أتت من بعض نواحي بغداد أيضا كلها في الفقه ، وهي كثيرة .

ومنها رسالة أتت من بلد الإحساء أيضا أغلبها في الفقه .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل العالم الفاضل الكامل ، الشيخ محمد الصحاف الإحسائي في الجمع بين قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ وقوله تعالى ﴿لأَمْلأنَّ جَهَنَّمَ﴾ وفي تفسير قوله تعالى ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ﴾ وفي حقيقة الشفاعة ، وفي الجمع بين ما ورد أنهم عليهم السلام يتحملون ذنوب شيعتهم ، وبين قوله تعالى ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ و﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ والجمع بين هذا التحمل ، وبين ما ورد أن بعض عصاة الشيعة معذبون ، وبين القالب وغيرها من المسائل من هذا النوع ، ومسائل كثيرة من أبواب الفقه .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل الحاج ميرزا محمد إبراهيم التبريزي في أحوال مولانا الحجه عليه السلام ، هل يمكن رؤيته في الغيبه الكبرى أم لا؟ ففي الصورة الأولى يختص

ببعض لا يتعداه، أو يعم لكل من له قابليه، وفي أنه عليه السلام يأكل ويشرب ويلبس كسائر الناس أم لا؟ والأبدال والأوتاد والأقطاب والنقباء ورجال الغيب من هم؟ وأي فائدة في وجودهم؟ وفي كيفية طي الأرض، وطي الزمان وحقيقة الشيطان الكلي الذي له تصرف في العالم؟ وعن حقيقة البيت في بلاد الإفرنج المعروف بغراميس؟ .

ومنها رسالة في جواب بعض السادة عن معنى قوله عليه السلام (إن الذكر ليس قولا باللسان، ولا إخطارا بالبال، والأول للذكر، والثاني للمذكور) ومعنى الحديث الوارد أن وصي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد منها يوما ولا ينقص مع ما يظهر من المنفاة في ظاهر الحال .

ومنها رسالة في جواب الفاضل الورع الألمعي مفتي الحنفية في دار السلام بغداد في شرح المقدمة الحسابية من مقدمات الملل والنحل، فهي مقدمة صعبة .

ومنها رسالة مسماة بالرسالة اليومية في جواب المفتي المتقدم ذكره في الجمع بينما يظهر من آية في سورة (حم السجدة) وأن السماوات والأرض خلقتا في ثمانية أيام، وصريح الآيات الدالة على أنهما خلقتا في ستة أيام مع قوله تعالى ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾ والسر في كونه ستة أيام، واختصاصها دون غيرها وحقيقة اليوم، وذكر فيها أن اليوم يطلق على أربعة وستين معنى .

ومنها رسالة في جواب سؤال العالم الفاضل الميرزا محمد شفيع، ذائب الصدر بدار السلطنة تبريز في مرجع ضمير الفاعل في نحو زيد ضرب، وزيد ضارب، ونسبة اسم الفاعل إلى الذات والفعل، وحكم الأصالة والفرعية فيها، وفي الفرق بين مقام البيان والأبواب .

ومنها رسالة فى جواب سؤالات من بعض أفاضل خراسان فى أن المفاعيل قائمة بفعل الله بالقيام الصدوري، وبأن الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم بالقيام الركني، وحال الفعل في انوجاده نفسه، وفي سر وقوع الاختلاف في الأشياء، ووقوع السعادة والشقاوة وغيرها .



ومنها رسالة في أجوبة مسائل اللوذعي الألمعي ميرزا محمد الشكي وهي تشتمل على ست فوائد ، كل فائدة مفتاح باب من العلم ينفتح منه ألف ألف باب .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل العالم الفاضل والكامل الواصل الميرزا حسن الهندي العظيم آبادي في إشكالات أوردها على مسألة المعاد والجواب عنها وعن بعض ما استشكل سلمه الله تعالى من البواطن في شرحي على دعاء السمات ، وتحقيق القول في البواطن مطلقا ، وذكر الميزان في معرفة الحق منها والباطل .

ومنها رسالة في جواب مسألة السيد الأجل الأولى ، والسيد حسن رضا الهندي في شرح بعض فقرات الدعاء المروي بعد صلاة جعفر الطيار في الاشتقاقات ، وفيها تحقيق معنى الاشتقاق وأقسامه ومراتبه ، وبيان المراد من العظمة والكبرياء والكينونة والجود والعز والكرم والرحمة والرأفة واللطف والقدرة ، وبيان مفاهيمها ورسومها وحدودها ، والفرق بين مفاهيمها ومصاديقها لغة واصطلاحا بين أهل الشرع وأرباب الأسماء وكيفية اشتقاق هذه الأمور والاشكالات الوارده على اشتقاق هذه الصفات بعضها من بعض ، مع القول بأن الصفات عين الذات ، وهي لعمري رسالة شريفة والحمد الله .

ومنها رسالة شريفة في جواب السيد الحبيب النجيب السيد محمد علي الهندي الطبيب ، في المراد من الحكماء والفلاسفة وسائر الأمور .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل الشيخ العالم ، والفاضل الكامل ، المولى الأواه الشيخ ضيف الله بن الشيخ الجليل الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طوق القطيفي ، في معنى ما ورد في دعاء الصباح (يا من دل على ذاته بذاته) وفي معنى قوله عليه السلام (لولا المدد لنفد ما عندنا) وفي معنى قوله تعالى ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ﴾ الآية . في الباطن والإشكال الوارد عليه وجوابه . وفي جواز الجمع بين العلويتين ، وعدم جواز تقليد الميت وغيرها من المسائل .

ومنها رسالة في جواب الشيخ العالم العامل الشيخ آل عبدالجبار القطيفي في كيفية

التطبيق بين ما صدر من الحروف مترتبا ، كصدور الألف من النقطة ، والباء من الألف ، والدال من الباء وبين ما رتبه الحكماء ، من ترتيب حروف التهجي على اختلافه ، وبين أبتث وأبجد إلى غير ذلك ، والاشكالات الواردة عليها ، وعلة اختلاف الحكماء في طبائع الحروف ، وصحة استعمال كل فيما يعتقده من الطبيعة على تقدير عود اختلافهم إلى شيء فلا بد من وجه السبيل في التطبيق بين عالم الحروف والأسماء وا لمسميات .

ومنها رسالة فى أجوبة السيد السند المنزه عن المين السيد حسين القطيفي ، وهي كثيرة جداً في علوم شتى ، ومسائل صعبة .

ومنها رسالة في جواب المسائل التي أتت من بلد الإحساء للشيخ محمد المعروف بالجبيلي وهي كثيرة جدا كلها في الفقه إلا قليل .

ومنها رسالة في أجوبة المسائل التي أتت من الإحساء لبعض الأزكياء الأحباء ، في الجمع بين ما يدل صريحا من الآيات على نفي علم النبي والأئمة عليهم السلام ، ومعنى أن الأخبار مستفيضة بثبوته ، وفي الدليل أن الكتاب والسنة على أن الأئمة عليهم السلام علة فاعلية وفي معنى أن الحمرة في الأفق ما رأيت إلا بعد قتل الحسين عليه السلام ، وفي وجوب الرضا بالقضاء ووجوب كراهة العامي وأهلها مع أن الأشياء كلها بقضاء الله وقدره .

ومنها رسالة في أجوبة المسائل التي أتت من البصرة للشيخ العالم الفاضل المسدد المجد الشيخ محمد بن حسين بن خلف البحراني وهي مسائل كثيرة في علوم شتى وأحاديث مشكلة تتوقف على ثمانين مسألة .

ومنها رسالة في أجوبة المسائل التي أتت من جبل عامل لبعض المؤمنين الأخيار وهي أربعة وعشرون مسألة من مهمات المسائل .

ومنها رسالة في أجوبة المسائل العاملية أتت من جبل عامل بعد رسم جواب تلك المسائل وفيها مسائل صعبة من مهمات المسائل ، كمعرفة علم الله سبحانه بالأشياء



قبل كونها ، وتكليف الله سبحانه الكافر في عالم الذر ، وإنه معاقب في الأصول والفروع معا أو أحدهما ، والاشكالات الواردة عليه ، وفي حقيقة أكل الفواكه التي يقطر عليها قطرة من شجر المزن أو الزقوم ، وبيان بعث الأنبياء والرسل وفي أن الذر بعد التكليف في عالمه أين يذهب بعد بروزه إلى الوجود وفي معنى دخول أصحاب الشمال في النار وامتناع أصحاب الشمال ، وفي سر انتظار النبي الوحي دون الولي ، وفي قوله عليه السلام (نحن أوقعنا الخلاف بينكم) وفي الدليل العقلي على لزوم كون الأئمة عليهم السلام من ذرية الحسين عليه السلام دون الحسن عليه السلام وفي سر غيبة القائم وفي سر كونهم عليهم السلام اثني عشر من دون زيادة أو نقيصة ، وفي سر اختصاص كل واحد منهم باسم خاص وسر التكرار في أسمائهم ، وسر كون المكرر سبعة ، وسر كون التكرار لم يقع في جميع الأسماء كما لم يقع في الحسين وجعفر وموسى وفاطمة سلام الله عليهم أجمعين ، وسر التكرار في محمد وعلي عليهما السلام ، وسر كون التكرار في محمد وعلي أربعة وفي الحسن اثنان سلام الله عليهم ، وفي سر أخذ النبي الجزية من أهل الكتاب وفي صورة الرجعة ورجوع الأئمة عليهم السلام ، وفي كيفية فناء العالم وصورة إحياء الناس وأمثالها من المطالب والمسائل وهي أربعة وعشرون مسألة .

ومنها رسالة في أجوبة المسائل الغروية أتت من النجف الأشرف على مشرفه آلاف التحية والشرف وهي مسائل صعبة جدا قد اضطربت لفهمها أحلام العلماء الإلهيين فضلا عن غيرهم في تفسير قول بعض العلماء (الحروف كانت موجودة قبل وجود السموات والأرض) وكشف بعض عبارات السالفين في خلق اللوح والقلم ونظر الله بعين الهيبة وتقطير قطرة فنظر الله إليها بعين العظمة وامتداده وظهور الألف في كشف قول آصف بن برخيا (إن الحروف سر من أسرار الله مخزون في خزائن علمه في ناحية من نواحي الغيب لا يعلمه إلا الله) ، وفي المراد من كلام الأندلسيين والسر ما طووه (إن أرواح الحروف دائمة في الفيض والهبوط أبد الآباد من عالم الأعلى على أشكال الحروف الموجودة في عالم الآدمي الإنساني) ، وفي كشف كلام آصف بن برخيا (إن

الأشكال مغناطيس لأرواحها . . .إلخ) وتحقيق كلام ابن سينا في رفع التنافي بين العالمين العلوي والسفلي في باب الإيجاد والتركيب وباب الفعل وباب الاتصال وتحقيق القول في المراد بفيض الزمانين الذي في كلام ابن سينا في بيان تمكن العالم الإنساني في عالم الحروف وفي تحقيق المراد بالحجب النورانية والسرادقات الجلالية التي مدها الأحرف النورانية من كلام آصف بن برخيا وفي تحقيق المراد بقول الحكماء (إن الفلك حرفي ذاته كامل في صفاته عليه قبة تكوين المكون من السفلي ومداد العلوي ، وفي تحقيق المراد بالعلم الذي أعطاه الله آدم عليه السلام أنه هل هو علم الحروف أو علم الرمل أو علم الأسماء ؟ وحقيقة القول في الرمل ، وفي بيان تأثيرات الكواكب السيارات ، وغيرها في الأجسام والنفوس منفردة أو مجتمعة ، وفي تحقيق قولهم بتأثير زحل في الأجسام بها ، وفي النفوس استعدادا لقبول الخيال والتعقل ، وذكر تفاصيل تأثير زحل في جميع الموجودات وبيان فيض المشتري والمريخ على الأجسام والنفوس ، وفيض عطارد في الأجسام والنفوس ، وشرح هذه الأحوال وأودعت فيها تحقيقات أنيقة ما أظن أنه سمحت بها فكرة أحد قبلي ، والحمدلله على نعمائه .

ومنها رسالة في جواب المسائل البغدادية في أن الجنة والنار باقيتان لا تبليان ولا تفنيان ، وأن أهل الجنة وأصحاب النار مخلدون فيهما .

ومنها رسالة في أجوبة السيد العلي السيد علي البهبهاني ، في معنى الكاف المستديرة على نفسها ، ومعنى قصبة الياقوت والاثني عشر ، والحجب والذر الأول والثاني ، وفي حقيقة السلسلتين الطوليتين والعرضيتين .

ومنها رسالة في جواب السيد علي المذكور البهبهاني في تحقيق معنى الحديث (توحيده تمييزه عن خلقه) ، والفرق بين بينونة الصفة وبينونة العزلة ، وفي معنى قوله عليه السلام (الجمع بلا تفرقة زندقة) وفي تحقيق أن الوجود هل هو أمر انتزاعي أو موجود خارجي؟

ومنها رسالة في أجوبة الألمعي اللوذعي ميرزا محمد باقر الطبيب البهبهاني في بيان



بعض مقامات الأئمة عليهم السلام ، وأسرار بعض أفعال الصلاة ، والدليل على المعاد الجسماني ، والجواب عن شبهة الآكل والمأكول .

ومنها رسالة في شرح دعاء السمات ، وفيها من العجائب والمطالب ما يحضر عن إداركه العلماء ، إجابة لالتماس العالم العامل والفاضل الكامل النور الأزهر الملا علي أصغر النيشابوري .

ومنها رسالة في شرح القصيدة البائية من شذور الذهب ، لعلي بن موسى الأندلسي في علم الكيمياء ، وهي القصيدة التي أولها :

خذ البيضة الشقراء وانزع

قشورها فإن لها تحت القشور لبابا

إلى آخر القصيدة .

ومنها رسالة في جواب العالم الفاضل الملا كاظم المازندراني في شرح كلام شيخنا أعلى الله مقامه في علم الكيمياء ، وفي بيان نسبة كل يوم إلى حرف من الحروف من أيام الأسبوع ، وبيان كيفية ارتقاء مراتب التوحيد إلى خمسة آلاف ومائتين وثمانين مرتبة ، وتحقيق المراد بالكتب الذي في كتب القوم ، وكيفية استخراج الملائكة من الحروف ، وتحقيق القول في ذلك .

ومنها رسالة في أجوبة المسائل المازندرانية أتت منها لبعض العلماء فيها شرح دعاء ربيع الأسابيع ، وفي كيفية صدور الآثار الجزئية بنسبة كلية دهرية أو سرمدية ، التي هي الحقيقة المحمدية ﷺ .

ومنها رسالة في أجوبة الملا عبدالله اللاهجاني في سر عدم استجابة الدعاء ، وتخلق الأدعية الواردة للأمراض والعلل وغيرها ، وحقيقة القول في التربة الحسينية على مشرفها آلاف التحية والثناء .

ومنها رسالة في تنبيه بعض العلماء من أهل النجف الأشرف على مشرفه آلاف التحية والشرف على اشتباهه في بعض المطالب التي أودعناها في رسالتنا الموضوعة

في علم السلوك والأخلاق ، وتوهم غير المقصود منها .

ومنها رسالة في أجوبة المسائل التي أتت من بعض العلماء في التوحيد ومراتبه ، وفي معنى أن الله داخل في الأشياء لا بممازجة ، وفي معنى المراد من القربة التي شرط العبادات ، وغيرها من هذا القبيل .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل العالم الكامل والفاضل الواصل الميرزا علي أشرف المراغي في أحوال الملائكة من حقيقتهم ومراتبهم وعقولهم وإن الآخرة هل فيها تكليف ؟ وتحقيق الحركة الجوهرية ، والجواب على الإشكالات الواردة عليها ، وفي الفعل والمقامات واسم الفاعل .

ومنها رسالة في شرح الكلمات المنسوبة إلى فخر الدين الرازي في التوحيد وأدلة تشبه للغز ، وهو قوله (سد توحيد أزبي توحيد أست وقطع توحيد أزد وقدرت با وجود يا جمع أست بنود بادر قدرت رجوجي بي تفاوت إين دلائل توحيد أست ، ينك بدليل خلاف أست هركه دارد دليل خراف است) .

ومنها رسالة في أجوبة الملا مهدي الرشتي في سر اختلاف الأمزجة في الأخلاط الأربعة ، وفي تحقيق معنى الفؤاد ، وإنه وجه الإنسان من جهة ربه ، وفي معنى الحدوث ، ومعنى خلق الأشياء بالفعل وحدوث الفعل ، وفي تحقيق أن الروح أين تذهب حين النوم ، والوجه في اختصاص آخر سورة الكهف للانتباه من النوم دون غيرها ، وسر التخلف في بعض الأوقات ، وسر اختلاف الناس في البلادة والذكاوة .

ومنها في جواب مسألة جناب الأكرم الأمجد الآغا محمد شريف الكرماني في الأدلة الشرعية ، وتهذيب الأخلاق .

ومنها رسالة في علم الهيئة .

ومنها رسالة في شرح ما كتبه البهائي ، وعلم الإسطرلاب ولم تتم .

ومنها رسالة مسماة بكشف الحق في الذب عن آل الله ، وبيان العبارات التي اعترضوا فيها على شيخنا أعلى الله مقامه من العلة الفاعلية والمعراج والمعاد ، وبيان ما



ذهب إليه مولانا في هذه التي أجمع عليها المسلمون القائلون بها وانعقد عليه إجماعهم .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل الحاج عبد المطلب ، وهي كثيرة جدا .

ومنها رسالة في شرح فقرات يسيرة من الجزء الأول من شرح الزيارة للشيخ الاستاذ .

ومنها رسالة موجزة في السلوك .

ومنها رسالة في ترجمة رسالة مولانا المسماة (بحياة النفس) .

ومنها رسالة في ترجمة مختصرة الحيدرية في الفقة لمولانا الشيخ أعلى الله مقامه .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل جناب العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ محمد بن حسين بن خلف بن سليمان ، وهي تسع وثلاثون مسألة أعلاها صعبة عويصة .

ومنها رسالة مسماة بالحجة البالغة ، جوابا لسؤال بعض السادة بالرد على اليهود والنصارى ، واثبات نبوة نبينا ﷺ واثبات ولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ، وبطلان مذهب المخالفين لهم ولشيعتهم سلام الله عليهم أجمعين .

ومنها رسالة في أجوبة المفتي بدار السلام بغداد في تفسير قوله تعالى ﴿ يِا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ وتحقيق مسألة في الرضاعة ، ورفع اختلاف بين الحنفية والشافعية ، ومعنى قول بعض الشافعية أن قوله تعالى ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم﴾ دلت على الرضعة الواحدة .

ومنها رسالة في أجوبة الأكرم الأقدم ، ذي الفهم السليم والطبع المستقيم ، الملا حسين علي ، وهي كثيرة أغلبها صعبة جدا كالسؤال عن حقيقة المصدر ، واسم المفعول وطبائعها وألوانها وامتزاجها وأصالتها وفرعيتها ظاهرا وباطنا ، ثم الكلام في وضع الضمائر على الوجه المقرب وهي اثنتي عشرة مسألة وما ذكرنا واحدة منها .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل السيد الجليل السيد مقيم القزويني في وقوع التوالد في الجنة ومبدئه ومنتهاه ، وحقيقة الكلام في الجنتين وكيفية تناكح أهل الآخرة

وتناسلهم ، والدليل القاطع العقلي بالمعاد الجسماني .

ومنها رسالة في بيان مقامات الظاهر والباطن والتأويل وظاهر الظاهر وباطن الباطن وتأويل التأويل وباطن التأويل جوابا لمسألة أتت من سمنان لبعض العلماء .

ومنها رسالة في جواب بعض إخوان الصفاء في السؤال عن حقيقة العقل ، وحقيقة الروح ، وحقيقة النوم ، وعن مادة الشمس وكيفية خلقها .

ومنها رسالة في شرح بعض فقرات الفائدة الأولى من الفوائد .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل الولي المؤتمن الميرزا محمد حسن بن الوزير ميرزا محمد .

ومنها رسالة في جواب مسألة بعض العلماء الأجلاء في شرح كلام السيد حسن الإخلاطي عن كيفية استخراج اسم مولانا أمير المؤمنين وكنيته ولقبه الشريف ، وبعض أسماء الله من لفظة ولي الله على القاعدة الجفرية ، ومنها في اختلاف مراتب الموجودات بحسب اختلافهم ، لقبول التكليف بحسب مقابلتهم لنور الشمس الحقيقية ، وذكر فيها مبدأ أصول الفقه وأصله وسره ، وأنها من أجل العلوم فائدة .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل أتت من أصفهان من بعض الديانين في أسرار الصلاة وما يتعلق بها من الطهارة بأقسامها و النجاسة كذلك وأسرار الزكاة ، وأسرار الخمس ، و أسرار الحج ، وتفسير سورة الحمد والتوحيد والقدر ، و تفسير الباطن والتأويل ، وبيان السر في غيبة الإمام عليه السلام ، وتحقيق الحكمة في انسداد باب العلم وغيرها من المسائل وهي كثيرة .

ومنها رسالة في أجوبة المولى الأجل والحبر الأنبل الولي العلي مولانا الملا علي البرقاني في أحاديث مشكلة ، وانطباق العالم الكبير مع ما فيه من العرش والكرسي والحجاب ، وغير ذلك من الإنسان الصغير ، و بيان الصراط وعقابه ومواقفه وسر كون الأنبياء بالعدد الخاص .

ومنها رسالة في بيان معنى النقطة في البسملة عبارة عن كل الوجود .



ومنها رسالة في جواب سؤال الشاه زاده المعظم محمد ميرزا في حل الشبهة المشهورة المسماة بشبهة الآكل والمأكول .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل الأخ السديد والولي الرشيد عبدالله بيك وهي كثيرة ، أغلبها صعبة .

ومنها رسالة أخرى في جواب مسائله أيضا غير تلك المسائل .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل محمد رحيم خان ، و فيها تحقيقات شريفة في النبوة و الولاية ، وكون النبي صلى الله عليه وآله يطوف حول جلال القدرة بعدما كان الأمر بالعكس ، وفيها شرح أحاديث الطينة ، وسر الأمر بين الأمرين ، وحقيقة المعاد وحشر الأرواح والأجساد .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل بعض الأجلاء في أحكام ولد الزنا وأولاده ، ودخوله في أي جنة ؟ وتحقيق معنى المشيئتين والإرادتين لله سبحانه ، أي الحتمية والعزمية ، وبيان حقيقة الرؤيا وتحقيق أن زيارة الحسين عليه السلام لا تحسب من العمر ، وغيرها من المسائل .

ومنها رسالة أتت من أصفهان في حقيقة قول الإخباريين والمجتهدين وذكر أدلة الطرفين ، وبيان علامة المجتهد الجامع للشرائط ، وجواز تقليد المفضول مع وجود الفاضل .

ومنها رسالة أتت من الهند وهي كثيرة .

ومنها رسالة في ترجمة بعض من الجزء الأول من شرح الزيارة .

ومنها رسالة مسماة بمقامات العارفين في بيان حقيقة البدء والعود ، جوابا لسؤال بعض الأكابر .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل من البحرين وهي كثيرة .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل جناب الحاج مكي بن الحاج عبدالله البحراني في الاستدلال على كون الزهراء سلام الله عليها أفضل من مريم ومن جميع النساء بآية

قرآنية ، وكذا إثبات فضلها على جميع الأنبياء سيما أولوا العزم ، وفي مراتب التفضيل بين أنصار الحسين عليه السلام وأنصار القائم عليه السلام عجل الله تعالى فرجه الشريف وسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار .

ومنها رسالة في شرح كلمات بعض العلماء .

ومنها رسالة في جواب مسألة أتت من بغداد فيما يحل أكله من صيد البر والبحر ، وفي طهارة أبدان اليهود والنصارى وعدم جواز أكل ذبائحهم ، والقول في أطفالهم في الطهارة والنجاسة والتطبيق بينهما وبين قوله صلى الله عليه وآله وسلم (كل مولود يولد على الفطرة) إلى آخره .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل أتت من مسقط للشيخ سليمان بن عبدالجبار وهي كثيرة أغلبها صعبة .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل بعض الأعلام في عصمة الأنبياء والأولياء ، وتفسير قوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ وغيرها وهي كثيرة .

ومنها رسالة في الرد على بعض المتعرضين على شيخنا العلامة قدس الله سره في مسألة المعاد والعلم ومنها شرح اللوامع إجابة لسؤال الأمجد الممجد الملا مشهد ، نسأل الله إتمامها .

ومنها رسالة في جواب مسألة أتت من الشام في حقيقة إصابة العين وعلتها وسببها ، وعلامتها ، والذي يجب على الصائب ، وتكليف المصاب ودوائها وهي رسالة شريفة .

ومنها رسالة في حكم عدة الأئمة المطوعة .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل بعض المتعسفين وهي المسماة (بالحجة الدامغة) في معنى مدخلية الإمام عليه السلام وتصرفه في الكون ، والجواب من توهم المنافاة في بعض الآيات القرآنية .

ومنها رسالة في النون ، ووضع الدائرة باتصال النونين ، وحكم الواو من البين .



ومنها رسالة في أسرار الحج مستقلة في جواب سؤال العالم الطاهر الآغا محمد باقر اليزدي .

ومنها رسالة في معنى حديث (إن الله خلق آدم على صورته) كتبتها في مكة المشرفة زادها الله تعظيما ، عند اعتراض أهل الإنكار .

ومنها رسالة في شرح البيتين لأمير المؤمنين عليه السلام :

أرى العلم في ذل وجـــوع ومحنـــة

وبعد عن الآباء والأهــل والوطـــن

فلو كان كسب العلم أهون حـــرفة

لما كان ذو الجهل في الأهل والوطن

ومنها رسالة في مقدمة ما أردنا شرحه في أربعين حديثا في حقيقة العلم وفائدته ومراتبه وعوامله العالية والسافلة وجملة سائر ما يتعلق به ، ولم تتم .

ومنها رسالة مسماة دليل المتحيرين أتت من بندر أبي شهر في الشكاية عن تحير العلوم باختلاف العلماء وأن الحق قد خفى في هذا الاختلاف ، وفيها ذكر ما يرشد المتحير إلى الصواب ويميز الحق من الباطل بفصل الخطاب .

ومنها رسالة في جواب سؤال بعض السالكين من أهل المكاشفة والتمكين عن تفسير فقرة من دعاء كل يوم من شهر شعبان وهي قوله عليه السلام (إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك ، حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور ، فتصل إلى معدن العظمة ، وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك) .

ومنها رسالة في حل أمر صعب صنعه بعض المخالفين في تاريخ ورودنا بريدة عند منصرفنا من مكة المشرفة ، وهي قريب من قرى قصيم نجد ، وفيها أمور غريبة .

ومنها رسالة في الجن من إثبات وجودهم وبيان حقيقتهم وصورتهم ومادتهم وهيئتهم الذاتية والعرضية وتشكلهم بالإشكالات المختلفة وتكليفهم وعبادتهم وموتهم وحشرهم وجنتهم ونارهم وسائر أحوالهم ، جوابا لمسألة أتت من قزوين أتى بها العالم

الكامل والفاضل الواصل اللوذعي الألمعي قرة العين بلا مين الولي الأولى الميرزا موسى بن المرحوم المبرور الحاج ميرزا حسن الشهير بالرشتي .

وأرجو الدعاء والاستغفار من الناظرين إليها وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ما دام الدهر دهرا والسرمد سرمدا ولعنة الله على أعدائهم والمنكرين لفضائلهم أجمعين أبد الآبدين ودهر الداهرين آمين يا رب العالمين .

تم بحمد الله الفراغ من تصحيح ومراجعة هذا الكتاب المستطاب بأمر وإشراف من المرجع الديني الكبير خادم الشريعة الغراء آية الله المعظم المجاهد المولى الحاج ميرزا عبدالرسول الإحقاقي الحائري دام ظله العالي ، وقد قام بتصحيحه ومراجعته خدام خادم الشريعة لجنة السيد الأمجد قدس سره الشريف لإحياء تراث الشيخ الأوحد الإحسائي والمشايخ العظام أعلى الله كلمتهم .

في ليلة الثلاثاء السادس من شهر ربيع الثاني للسنة الثالثة والعشرين بعد الأربعمائة والألف للهجرة على مهاجرها وآله آلاف الصلاة والسلام والثناء والتحية .

ونهدي ثواب هذا العمل لروح مولانا الأوحد والسيد الأمجد والنور الأزهر الكوهر والشيخ محمد آل أبي خمسين والشيخ موسى آل أبي خمسين والميرزا محمد باقر الأسكوئي وميرزا موسى وميرزا علي والإمام المصلح العبد الصالح الحاج ميرزا حسن الحائري الإحقاقي قدس الله أرواحهم جميعا .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .





المحتويات


تم بحمد الله